أسّس الأب لويس خليفة (†)
جريدة بيبليا سنة ١٩٩٠
وحوِّلَت إلى **مجلة بيبليا**
سنة ١٩٩٨.

رئيس التحرير:
الأب أيّوب شهوان

هيئة التحرير:
الأب أيّوب شهوان
الخوري بولس الفغالي
الأخت باسمة الخوري
د. دانيال عيّوش

أسرة التحرير:
الأخت روز أبي عاد
د. نقولا أبو مراد
الأب جوزف بو رعد
الأم كليمنص حلو
الأب ميلاد الجاويش
الأب أسعد جوهر
الإرشمندريت جاك خليل
الأب جورج خوّام
الخوري نعمةالله الخوري
الأب لويس الخوند
القس عيسى دياب
الأخت دولّي شعيا
الأب نجم شهوان
الخوري جان عزّام
د. جوني عواد
الأب أنطوان عوكر
القسّ هادي غنطوس
الأب هادي محفوظ
الخوري أنطوان مخايل
المطران بطرس مراياتي
الخوري جوزف نقّاع
الأب ريمون الهاشم

ISSN 1992-2094

جميع الحقوق محفوظة

مركز النشر والتوزيع
جامعة الروح القدس – الكسليك
ص.ب. : ٤٤٦ جونيه – لبنان
هاتف : ٠٩/٦٠٠٠٠٠
فاكس : ٠٩/٦٠٠١٠٠

في هذا العدد

الإفتتاحيّة: الثبات في كلام الله ـــــــــــــــــــــــ رئيس التحرير............. ٢

١ – افتتاح السينودس

– عظة البابا بندكتوس السادس عشر في القدّاس... ٧
– خطاب البابا بندكتوس السادس عشر في قاعة السينودس.................................. ١١

٢ – مداخلات في السينودس

– مداخلة البطريرك المسكونيّ برتلماوس الأوّل في السينودس.................................. ١٥
– مداخلة البابا بندكتوس السادس عشر في السينودس:
من الواجب تخطّي الإزدواجيّة بين التأويل واللاهوت.. ٢١
– مداخلات بعض آباء السينودس ٢٣

٣ – مقترحات السينودس الخمسة والخمسون.. ٢٩

٤ – اختتام السينودس

– عظة البابا بندكتوس السادس عشر في ختام السينودس ٥٣
– كلمة البابا بندكتوس السادس عشر قبيل صلاة التبشير الملائكيّ ٥٥
– الرسالة الختاميّة للسينودس: "فلنقترب من مائدة كلام الله"............................... ٥٧

٥–الجمعيّة العاديّة الثانية عشرة لسينودس الأساقفة

معلومات عامّة.. ٦٩

ثمن العدد

في لبنان : ٧٥٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ١٠٥٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي (٤ أعداد)

في لبنان : ٣٠٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٤٢٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

الصف الإلكتروني، الإخراج،
فرز الألوان والطباعة:
Daccache Printing House
عمشيت (لبنان)

العنوان
كلّيّة اللاهوت الحبريّة
جامعة الروح القدس – الكسليك
ص.ب.: ٤٤٦ جونيه – لبنان
هاتف: ٠٩/٦٠٠٠٠٠
فاكس: ٠٩/٦٠٠١٠٠
E-mail: olmpac@hotmail.com
ayoubchahwan@usek.edu.lb

الافتتاحيّة

الثبــات فــي كـلام اللّه

رئيس التحرير

مقدّمـــة

كلمــة الله، فــي حياة المؤمــن، هي الركيــزة الحقّة التي عليهــا يبني حياته وخلاصه، انطلاقًا مــن أنّها هي في أساس الخلــق والكيان ودوام الوجود: "فــي البدء كان الكلمة...، وبه كلّ شيء كان" (يو ١: ١)؛ ولنَقُل بالأحرى إنّها هي الحقّ الذي يؤمّن الارتباط الأوثق بالله وبالآخر.

١ – مَن يثبت في كلام الله يخدمه

قــال الربُّ يسوع: "السمــاء والأرض تزولان، وكلامي لا يــزول أبدًا" (مت ٢٤: ٣٥). وحــده كلام الله هو الصخرة الصلبــة التي عليهــا نبني ونعلــي ونكون في ما هــو للربّ. يتبدّى عندما هــذا الثبات في كلام الله، الذي يستتبعه تجلّي المحبّــة الخصبة والمخصبة بيــن الله والإنسان. من هنا تنبع لــدى الثابت فــي كلام الله رغبة حارّة فــي أن يخدم ربّه، لا بــل أن يضع ذاته وكلّ ما لــه في خدمته؛ هو يدرك في العمق أنّ خدمــة الربّ هي بــذات الفعل تحقيق لذاتــه وشخصيّته وكيانه. لذلــك، ولأنّه خادم الربّ، يــروح يلتمس ما يريده الــربّ، مصوّبًا إليــه قلبه وفكره وطاقتــه المخزونة فيه، لأنّه يعلم أنّه يعمل له، "يعمل مشيئته" (رج عب ١٠: ٧، ٩).

عندما نــدع كلام الله يدخــل إلى قلبنا وكياننــا، يُدخلنا هو في ما هــو لله، ويُخرجنا في الوقت عينه من محدوديّتنا، لا بــل من ذاتيّتنا، ليسير بنا فــي دروب الانفتاح والشموليّة. وعندمــا يخلق كلام الله شراكةً لنا معــه، يؤمّن لنا شراكة مع الكنيسة وأبنائها الذين يعيشون كلام الله ويحيون به.

٢ – عدمُ الثبات في كلامِ الله هو رفضٌ لله

ولكــن إذا بَطُــلَ الثباتُ في كلام الله فــي حياتنا، يتحوّل هــذا الواقع بحدّ ذاته إلى احتقار لــربّ الكلمة بالذات؛ إنّنا في الحقيقة، ليس أمام مسألة عصيان لوصيّة إلهيّة وحسب، بــل أمام رفض حقيقيّ لله بالذات. نصل هنا إلى حالة تأليهيّة للذات، لأنّ كلام الله يكــون قد اختفى، لا بل غادر "هيكل الــروح القدس" الذي كان حالاًّ فيه، كمــا أخلى اللهُ هيكلَه المقدّس في أورشليــم عندما غضب على شعبه. هذه الحالة التأليهيّــة للذات تــؤدّي بصاحبها إلى الاعتقــاد الخطير بأنّه سيّد مصيــره، ومرجعيّة ذاتــه المطلقــة، والمقياس الوحيد لتصرّفاته. ولكنّنا نعلم مــن التاريخ والاختبارات أنّه، عندما يلغــي الإنسانُ اللهَ وكلامَــه المحيي من أفقــه، يضحي عبدًا

لحالة عدميّة وفوضويّة تستشري، فترى في الحقّ باطلاً، وفي الاستقامة سذاجةً وقلّةَ دراية، وفي القداسة آفاقًا عقليّة ضيّقة، فيعيث الفساد، ويسود الظلم، وتُخنَق الحرّيّة، ويُجْهَز على العدالة، ويُفقَد السلام. ونتساءل عن سبب العنف بين الناس؟!!

٣ – التخلّي عن كلام الله يؤدّي إلى الهلاك

هو الإنسان بالمطلق مَن يدفع ثمن التخلّي عن كلام الله، فيجد نفسه في وحشة قاتلة، ويتعرّض المجتمع إلى الضياع والتشرذم والتناحر، وكلّ ذلك يؤدّي إلى الانتقال من الحياة إلى الموت، إلى ما هو نقيضُ تصميمِ الربّ لمن يؤمن بكلامه، تصميمٌ يهدف إلى "انتقال من الموت إلى الحياة" (يو ١١: ٢٥).

هذا لا يعني أنّ الربّ سيُنزل العقابَ المهلكَ بمن أدار ظهره لكلمته، لأنّه هو نفسه أعلن أنّه ما جاء ليدين ويُهلك، بل لينقذ ويحيي. هذا ما أكّده بقوله: "كلّ غصن فيّ لا يأتي بثمر، يقطعه، وكلّ غصن يأتي بثمر يشذّبه لكي يأتي بثمر أكثر" (يو ١٥: ١–٢). لا يتخلّى الله عن صنع يده، وتصميمُه لا يُهزَم؛ فالكلمة الأخيرة ليست للشرّ والموت، بل للمسيح الذي سينتصر، ويخضع الكلّ تحت سلطانه المحيي (رج ١ كو ١٥: ٢٤–٢٥).

لنتذكّر أنّ مَن طُعِّم بكلام الله (رج رو ١١: ١٧)، و"ثبت فيه كما الغصن" (يو ١٥: ٥ي) في "الكرمة الحقّة" (يو ١٥: ١)، يحمل ثمارًا جمّة (يو ١٥: ٥) للحياة الأبديّة الخالدة.

٤ – الثباتِ في كلامَ اللهِ وفي سرَّ جسدِ يسوع ودمِه

إنّ كلامَ اللهِ وسرَّ جسدِ ودمِ المسيح هما أساس الوحدة والثباتِ في المسيح، والغذاءُ الذي يمكّن التلميذ من أن ينمو ويثمر محبّةً لله وللقريب.

في يو ١: ٣٢–٣٤، يخبر يوحنّا المعمدان أنّه رأى الروح ينزل من السماء كأنّه حمامة و"يستقرّ" على يسوع، فشهد أنّه هو ابن الله. حدث هذا في بداية رسالة يسوع العلنيّة، ممّا يتيح لنا أن نتبيّن أنّ الآب مقيم في يسوع الذي يعمل أعمال أبيه، في وحدة مع الروح القدس. إلى هذه الوحدة مع الآب بالروح القدس ينبغي أن يصل مَن يتتلمذ ليسوع، لأنّ العلاقة بين الآب والابن هي أساس علاقة راسخة ودائمة بين يسوع وتلاميذه.

يلعب "السماع" و"الاتّباع"، ومن ثَمَّ "الإقامة" و"النظر"، دورًا أساسيًّا في نجاح هذا المشروع المقدّس، كما نقرأ في يو ١: ٣٥–٣٩: "وكان يوحنّا في الغد أيضًا قائمًا هناك، ومعه اثنان من تلاميذه؛ فحدّق إلى يسوع وهو سائر وقال: هوذا حمل الله؛ فسمع التّلميذان كلامه، فتبعَا يسوع، فالتفت يسوع فرآهما يتبعانه فقال لهما: ماذا تريدان؟ قالَا له: رابّي، أي يا معلّم، أين تقيم؟ فقال لهما: هلمَّا فانظرَا! فذهَبا ونظرَا أين يقيم، فأقامَا عنده ذلك اليوم". إنّنا أمام مسيرة إيمان، يشكّل موضوع "الإقامة عند يسوع" فيها هدفًا هامًّا، لأنّ الإقامة، بحسب ما يعلّمنا يسوعُ هي "في حضن الآب" (رج يو ١:١٨؛ رج ١٣: ٢٣).

انطلاقًا من هذه المعطيات، يأخذ موضوع الثبات في كلام الله أهمّيّته، لأنّه يضمن استمرارَ العلاقة بين يسوع والتلاميذ، وبالطبع مع الآب والروح القدس. ولكن كيف يمكن للتلميذ أن يستمرّ بالإقامة مع يسوع؟ الجواب سهل، وإن كانت متطلّباته كبيرة: هو كلام الله مَن يعطينا نعمةَ الثبات في الإقامة عند يسوع، شرط الإصغاء إلى صوت الآب، والتحديق إليه، والإيمان بيسوع، والإقبال إليه للإقامة عنده. ولدينا في كلام يسوع للذين ناهضوه، لأنّه شفى مقعدًا يوم السبت، خيرُ دليل على ذلك: "إنّ الآب الذي أرسلني هو شهد لي. أنتم لم تُصغوا إلى صوته قطّ، ولا رأيتم وجهه، وكلمتُه لا تثبت فيكم، لأنّكم لا تؤمنون بمن أرسل. تتصفّحون الكتب، تظنّون أنّ لكم فيها الحياة الأبديّة، فهي تشهد لي. وأنتم لا تريدون أن تُقبلوا إليّ،

فتكون لكم الحياة" (يو ٥: ٣٧-٣٩). إنّ العلاقة بين كلام الله وبيـن الإقبال إلى ابنه يسوع هي مـن الثوابت الأساسيّة. لذا يستتبـعُ قراءةَ كلام الله الإصغاءُ إلـى صوته، والإقبالُ بإيمان إليـه وإلـى ابنه يسـوع، والإقامةُ عنده؛ فمَـن أراد أن يكون تلميـذًا ليسوع، عليه أن يثبت فـي كلامه الذي هو كلام الله (رج يـو ١٤: ١٠): "إن ثبتّـم في كلامي، كنتم تلاميذي حقًّا، تعرفـون الحقّ، والحـقُّ يحرّركـم" (٨: ٣١-٣٣). ومَن بلغ إلى هـذه الحرّيّة يهبه الله الآبُ الخلـودَ والحياةَ الدائمة في حضرته: "من يحفظ كلامي لا يذق الموت أبدًا" (٨: ٥٢).

إنّ البلـوغ إلى هـذه الذروة من العلاقـة بالابن الحبيب يسوع، وإلى الثبات في كلامـه، يضمن الحصولَ على دَفْقِ الخيـرات السماويّة، كما يؤكّد ربُّنا ذاته: "إذا ثبتّم فيّ وثبت كلامي فيكم، فاسألوا ما شئتم يكن لكم" (١٦: ٧).

ونصـل هنا إلـى دور جسد الـربّ ودمه فـي ثبات مَن يتتلمـذ في مـا هو لله. قال ربّنـا يسوع: "مَـن أكل جسدي وشـرب دمي ثبت فيّ وثبتُّ فيه" (يـو ٦: ٥٦). في الحقيقة، يبنـي جسدُ الـربّ ودمُه وحـدةً كيانيّةً، تضمـن الثبات في المسيح، وتضمن الحياة الخالدة.

يثبـت المسيحيّ متّحدًا بيسوع كمـا الأغصان بالكرمة (يـو ١٥). إنّ ما يقوله يسوع في ١٥: ١ هو رمزيّ؛ فالكرمة ترمـز إلـى الفـرح والخيرات والحيـاة، وتنطبق فـي العهد القديـم على إسرائيل كرم الرّبّ: "إنّي غرستكَ أفضل كرمة" (إر ٢: ٢١؛ رج أش ٥: ١-٧). لقد اعتنى الله بكرمه أيَّ اعتناء ليثمـر، ولكنّه لم يعطِ الثمـر، فتحوّلت الكرمـة إلى "نبات برّيّ وإلى كرمة هجينة" (إر ٢: ٢١). انتظر الثمر، أي الأمانة للعهد وللوصايا، والحقّ والبِرّ، لكنّ بني إسرائيل خيّبوا أملَه، كما نقرأ في أشعيا: "لأنّ كرم ربّ القوّات هو بيت إسرائيل، وأناسُ يهوذا هم غرس نعيمه، وقد انتظـر الحقَّ فإذا سفك الدّماء، والبِرَّ فإذا الصراخ" (أش ٥: ٧). نفهم من هذه الآية أنّ الآب هـو الكرّام الذي اعتنى بكرمه، ولكنّ بعض الأغصان لـم تثمر، لذلـك تُلقى في النار؛ والسبـب في ذلك هو عدم الثبـات فـي كلام الله وفي الطاعة لمشيئتـه. ونفهم من قول يسوع "أنا الكرمه الحقّ" أنّه هو إسرائيل الحقّ، الذي يحقّق فـي شخصه تصميـم الله الخلاصيّ، والذي بـه غَرَسَ الآبُ كرمتَه الجديدةَ التي تعطي الثمر الجيّد والشهيّ.

إنّ الثبـات في كلام الله وفي الابـن الحبيب يسوع يعني بـذات الفعل الإيمان إيمانًا حيًّا وفاعـلاً، أي الاعتراف بأنّه ابن الله، و"خبـز الحياة" (٦: ٣٥ و٥١)، و"نـور العالم" (٨: ١٢)، و"بـاب الخـراف" (١٠: ٧ و٩)، و"الراعـي الصالح" (١٠: ١١ و١٤)، و"القيامـة والحيـاة" (١١: ٢٥)، و"الطريق والحـقّ والحياة" (١٤: ٦)، و"الكرمـة" (١٥: ١ و٥). يؤدّي هذا الاعتـراف إلى قبول يسوع قبـولاً حميميًّا بكلّ القلب والقوّة، خاصّة وأنّه يُظهـر ذاتَه في علاقة متينة مع متطلّبات الإنسان الحياتيّة، أي الغذاء والحقّ والحياة والطريق، تمامًا كما في العهد القديم حيث تضمن علاقة بني إسرائيل بإلههم كلّ الخيـرات والبـركات اللازمـة لكي تكون لهـم الحياة وتكـون بوفـرة. نقـرأ فـي ١٥: ٤: "أثبتوا فـيّ وأنا فيكم. وكمـا أنّ الغصن لا يستطيع أن يثمر مـن نفسه، إن لم يثبت فـي الكرمة، فكذلـك أيضًا أنتم إن لم تثبتـوا فيّ". المقارنة واضحـة بيـن الأغصـان والتلاميـذ: التلاميذ هـم أغصان الكرمة، وعليهم أن يثبتوا في يسوع لأنّه الينبوع الذي يروي التلاميـذ، الأمر الـذي يضمن لهم أن ينمـوا في يسوع وفي محبّة كلمته.

قال ربُّنا: "أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا فتثمروا ويبقى ثمركـم" (١٥: ١٦). مـن كلام الله تَستمدّ الأغصـانُ الغذاءَ لتثمـر خلاصًا للعالم ومجدًا لله الآب: "فَفي هذا مجدُ أبي أن تثمروا ثمرًا جَمًّا" (يو ١٥: ٨).

إنّ نتيجة ثبات التلاميذ في كلام الله هو إعطاؤهم الثمر، أي حفـظ وصيّة يسـوع الأولـى، وصيّة المحبّـة، والقيام بالرسالة التي أوكلهـا إليهم، فيؤدّي هذا كلُّه إلى الفرح التامّ والعظيم: "قلت لكم هذه الأشياء ليكون بكم فرحي، فيكون فرحكم تامًّا" (يو ١٥: ١١).

٥- سينودس لتجديد التعرّف إلى كلام الله وتفعيله والثبات فيه

وتأتي الجمعيّة العامّة العاديّة الثانية عشرة لسينودس الأساقفة لترشدنا إلى تجديد التعرّف إلى كلام الله، وتفعيله في حياتنا، والثبات فيه، وحمْله بشرى سارّة، في الكنيسة وعبرها. ممّا لا شكّ فيه هو أنّ عمل الله الخلاصيّ يتطلّب تعاوننا وتجاوبنا، كي نسهم في عمليّة تحويل قلب الإنسان، عبر ولوج مَن يؤمنون بازدياد في حميميّة كلام الله. لذا لا بدّ من الاغتذاء من كلام الله دون انقطاع، من أجل التمكّن من الإسهام في إعلان الإنجيل الذي هو في أساس وجود "الكنيسة وحياتها ورسالتها".

ومع القدّيس بولس يهتف مَن أشرق عليه نور الكلمة واستضاء به: "الويل لي إن لم أبشّر بالإنجيل" (١ كو ٩: ١٦)، خاصّة لأنّ "الحصاد كثير والفعلة قليلون" (مت ٩: ٣٧). لذا ينبغي أن يكون المسيحيّ مستعدًّا لأن يقدّم جوابًا لكلّ من يسأله برهانًا عن الرجاء الكامن فيه (رج ١ بط ٣: ١٥)، خاصّةً عبر عيش الإنجيل وإعلان هذه البشرى السارّة. هنا أيضًا تتبيّن لنا أهمّيّة الثبات في كلام الله. ومن المفيد التذكير هنا بقول القدّيس إيرونيموس المأثور: "مَن لا يعرف الأسفار المقدّسة، لا يعرف قوّة الله. إنّ جَهْلَ الكتب المقدسة هو جَهْلُ المسيح"[١].

لهذه الأسباب يشكّل تخصيص سينودس لـ"كلام الله في حياة الكنيسة ورسالتها"، دفعًا هامًّا جدًّا نحو وعي دور كلام الله في حياتنا، وضرورة الثبات فيه، من أجل النموّ في معرفة الله، كي تكون لنا الحياة وتكون أوفر، فتتحوّل كالرسل القدّيسين إلى حامليّ بشرى الفرح والخلاص حتّى أقاصي الأرض.

خاتمة

من البديهيّ القول إذًا بأنّ الثبات في كلام الله يترسّخ فينا عبر الاشتراك في مائدة الكلمة وفي سرّ الأفخارستيّا؛ فالمؤمن "يتغذّى من خبز الحياة على مائدة الكلمة وعلى مائدة جسد المسيح"، كما يعلّمنا المجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني [٢]، فتنمو حياته، وتزدهر الكنيسة، وتؤدّى الشهادة الحسنة لكلام الله.

(١) رج **مقدّمة التعليق على النبي أشعيا**، الآباء اللاتين ٢٤، ١٧.

(٢) دستور عقائديّ **في الوحي الإلهيّ، كلام الله**، ٢١، ٢٦.

دراسات بيبلية
-٢٨-

الأيام البيبلية الرابعة
الدستور العقائدي
في الوحي الإلهي

مجموعة محاضرين

المطران كيرلّس بسترس
الأب ناجي ابراهيم
د. نقولا أبو مراد
الأباتي بولس التنوري
الأب ميلاد الجاويش
الأب جورج خوام
الأخت باسمة الخوري
القس عيسى دياب

الأباتي سمعان عطاالله
الخوري خليل شلفون
الأب أيوب شهوان
الأب أنطوان عوكر
د. دانيال عيوش
الخوري بولس الفغالي
الأب توما مهنا
الأب ريمون الهاشم

جمعها ونسقها
الأب أيوب شهوان

الرابطة الكتابية

عظة قداسة البابا بندكتوس السادس عشر في افتتاح السينودس في بازيليك القديس بولس خارج الأسوار، روما (٢٠٠٨/١٠/٥)

نقلها إلى العربيّة الأب أيوب شهوان

أيّها الإخوة الأجلاّء في الأسقفيّة والكهنوت، أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء!

عرضت القراءة الأولى من كتاب النبيّ أشعيا، وصفحة الإنجيل بحسب القدّيس متّى، على جماعتنا الليتورجيّة صورة مجازيّة معبِّرة عن الكتاب المقدّس: صورة الكرمة، التي سبق وسمعنا الحديث عنها في الأسابيع السالفة. يشير المقطع الأوّل من النصّ الإنجيليّ إلى "نشيد الكرمة" الذي نجده في أشعيا. نحن بصدد نشيد يضعنا في بيئة حصاد العنب الخريفيّة، وهو تحفة فنّيّة صغيرة في الشعر اليهوديّ، وقد كان على الأرجح مألوفًا لآذان سامعيّ يسوع، ومن خلال هذا النشيد وغيره من مراجع الأنبياء (رج هو ١٠: ١؛ إر ٢: ٢١؛ حز ١٧: ٣-١٠؛ ١٩: ١٠-١٤؛ مز ٧٩: ٩-١٧)، كانوا يفهمون أنّ الكرمة تشير إلى إسرائيل. وقد خصّ الربّ كرمته، أي شعبه المختار، بالعناية نفسها التي يخصّ بها العريس الأمين عروسه (رج حز ١٦: ١-١٤؛ أف ٥: ٢٥-٣٣).

تصف صورة الكرمة، إلى جانب صورة العرس، مشروع الخلاص الإلهيّ، وتشكّل تشبيهًا مؤثّرًا لعهد الله مع شعبه. يعود يسوع في الإنجيل إلى نشيد أشعيا، ولكنّه يطبّقه على سامعيه وعلى الزمن الجديد من تاريخ الخلاص. فالتركيز ليس على الكرمة بقدر ما هو على الكرّامين، الذين يطلب إليهم "خدّام" ربّ الكرم، باسم هذا الربّ، ثمن الوكالة، فيضرب الكرّامون الخدّام ويقتلونهم. كيف يمكن عدم التفكير بتاريخ الشعب المختار، وبالمصير الذي كان يصيب الأنبياء المرسلين من قِبَل الله؟ في النهاية، يقوم ربّ الكرم بمحاولة أخيرة، ويرسل ابنه، مقتنعًا بأنّهم سيذعنون له على الأقلّ. ولكن يحدث العكس تمامًا: يقتل الكرّامون الابن بالذات لأنّه الابن، أي الوارث، مقتنعين أنّهم يستطيعون هكذا أن يتملّكوا الكرم. نحن بصدد قفزة نوعيّة نسبةً إلى التهمة بخرق العدالة الاجتماعيّة، التي تنبثق من نشيد أشعيا. نرى بوضوح في هذه الحالة كيف أنّ احتقار أحكام ربّ الكرم يتحوّل إلى احتقار له بالذات: ليست المسألة مسألة عصيان وصيّة إلهيّة، بل الرفض الحقيقيّ لله: يظهر هنا سرّ الصليب.

يستوقف استنكار الصفحة الإنجيليّة طريقة تفكيرنا وتصرّفنا. لا تتحدّث فقط عن "ساعة" المسيح، عن سرّ الصليب في تلك الآونة، بل عن حضور الصليب في كلّ الأزمنة. تستجوب بشكل خاصّ الشعوب التي تلقّت التبشير بالإنجيل. إذا ما نظرنا إلى التاريخ، وجدنا أنفسنا مضطرين إلى ملاحظة وتيرة برودة وعصيان المسيحيّين غير الصادقين. ونتيجة لذلك، اضطرّ الله، رغم أنّه لم يتراجع أبدًا عن وعده بالخلاص، إلى أن يلجأ إلى العقاب.

من البديهيّ أن نفكّر في هذا الإطار بالتبشير الأوّل بالإنجيل، الذي منه نشأت جماعات مسيحيّة زاهرة في البدء، اختفت في ما بعد، ولا نذكرها اليوم إلاّ في كتب التاريخ. ألا يمكن للأمر نفسه أن يحدث في عصرنا؟ دول كانت غنيّة في زمن ماضٍ بالإيمان والدعوات تضيع الآن هوّيّتها، تحت

ضغط نوع من الثقافة الحديثة المضرّة والمدمرة.

فهناك مَن قرّر أنّ "الله قد مات"، فأعلن نفسه "إلهًا" لذاته، معتبرًا ذاته كالمبتكر الأوحد لمصيره، المالك المطلق للعالم. بتخلّصه من الله وبعدم انتظار الخلاص منه، يظنّ الإنسان أنّه يستطيع أن يفعل ما يحلو له، وأن يجعل من ذاته المقياس الأوحد لذاته ولتصرّفاته. ولكن عندما يلغي الإنسان الله من أفقه، ويعلن موت الله، هل يصبح سعيدًا حقًّا؟ هل يضحي حرًّا بالفعل؟ عندما يعلن البشر أنّهم الأسياد المطلقون لذواتهم وأرباب الخليقة، هل يستطيعون أن يبنوا مجتمعًا تسوده الحرّيّة، والعدالة، والسلام؟ أو، على عكس ذلك، تتفشّى، كما تُعلمنا الأخبار اليوميّة بشكل واف، غوغائيّة السلطة، والمصالح الأنانيّة، والظلم، والاستغلال، والعنف بكلّ أشكاله؟ نقطة الوصول، في نهاية المطاف، هي أنّ الإنسان يجد نفسه أكثر وحشة، ويجد المجتمع أكثر تشرذمًا وضياعًا.

ولكن هناك وعد في كلمات يسوع: الكَرْم لن يُدمَّر! وإذ يترك الكرّامين القتلة يواجهون مصيرهم، لا يتخلّى ربّ الكَرْم عن كَرْمه، بل يوكله إلى خدّام آخرين أمناء. هذا ما يوضح أنّه إذا ما تراخى الإيمان في بعض المناطق وانطفأ، ستكون هناك شعوب أخرى مستعدّة لقبول الإيمان. لهذا السبب بالذات، بينما يستشهد يسوع بالمزمور ١١٨ (١١٧): "الحجر الذي رذله البنّاؤون صار رأس الزاوية" (آ ٢٢)، يؤكّد أنّ موته لن يكون هزيمة لله. فبموته لن يبقى في القبر، بل ما قد يبدو الفشل الكامل، سيشكّل بدء نصر نهائيّ. وسيلي مجدُ القيامة آلامَه وموته على الصليب. سيستمرّ الكرْم في إنتاج العنب، وسيوكله ربّ الكرم إلى "كرّامين آخرين، يسلّمونه الثمر في حينه" (مت ٢١: ٤١).

تعود صورة الكرمة، مع أصدائها الخلقيّة، والعقائديّة، والروحيّة، في العشاء الأخير، عندما يقول الربّ عند وداعه الرسل: "أنا الكرمة الحقّ وأبي الكرّام؛ كلّ غصن فيّ لا يأتي بثمر، يقطعه، وكلّ غصن يأتي بثمر يشذّبه لكي يأتي بثمر أكثر" (يو ١٥: ١: ٢). إنطلاقًا من حدث الفصح سيعرف تاريخ الخلاص تحوّلاً جوهريًّا، وسيكون روّاده "هؤلاء الكرّامين" الذين طُعّموا كأغراس مختارة في المسيح، الكرمة الحقّة، يحملون ثمارًا جمّة للحياة الأبديّة (راجع الصلاة التي تسبق القراءات). نحن أيضًا من بين هؤلاء "الكرّامين"، وقد طُعّمنا في المسيح الذي أراد أن يضحي هو بالذات "الكرمة الحقّ". فلنصلِّ إلى الربّ الذي يهبنا دمه، يهبنا ذاته بأسرها في الإفخارستيّا، أن يساعدنا لكي "نأتي بثمر" للحياة الأبديّة وفي زماننا.

إنّ الرسالة المعزّية التي نحصدها من النصوص البيبليّة هي الضمانة بأنّ الكلمة الأخيرة ليست للشرّ والموت، بل أنّ المسيح هو الذي سينتصر في نهاية المطاف. والكنيسة لا تتعب من تكرار هذه البشرى السارّة دائمًا، كما هو الحال في هذه البازيليك المكرّسة لرسول الأمم، الذي كان أوّل مَن نشر الإنجيل في مساحات واسعة من آسيا الصغرى وأوروبّا. سنجدّد هذه البشرى بشكل لافت خلال الجمعيّة العامّة العاديّة الثانية عشرة لسينودس الأساقفة، الذي موضوعه: "كلام الله في حياة الكنيسة ورسالتها".

أودّ أن أحيّي بعاطفة قلبيّة جميعكم، الآباء السينودسيّين الأجلاّء، وجميع مَن يشترك في هذا اللقاء من مختصّين، ومراقبين ومرسلين خاصّين. يسعدني أيضًا أن أستقبل الإخوة الموفدين من الكنائس الأخرى والجماعات الكنسيّة. نعبر جميعنا عن عرفاننا للأمين العامّ لسينودس الأساقفة ولمعاونيه، لأجل العمل الجادّ الذي قاموا به في الأشهر الأخيرة، وللأتعاب التي تنتظرهم في الأسابيع المقبلة.

عندما يتكلّم الله، يدعو دومًا إلى جواب؛ إنّ عمله الخلاصيّ يتطلّب التعاون البشريّ، ويتوقع حبُّه التجاوب. لا يصيبنّنا أبدًا ما يخبر عنه النصّ الكتابيّ بشأن الكرمة: "انتظرت أن تثمر العنب، ولكنّها أنبتت الحصرم" (رج أش ٥: ٢). وحدها كلام الله يستطيع أن يحوّل بعمق قلب الإنسان، ولذا من الضروريّ أن يلج المؤمنون أفرادًا

وجماعات أكثر فأكثر في حميميّته.

ستوجّه الجمعيّة السينودسيّة انتباهها إلى هذه الحقيقة الأساسيّة والضروريّة لحياة الكنيسة ورسالتها؛ فالتغذّي من كلام الله هو بالنسبة إليها الواجب الأوّل والأساسيّ. في الواقع، إذا ما كان إعلان الإنجيل يشكّل ركيزة وجود الكنيسة ورسالتها، فمن الضروريّ أن تعرف الكنيسة ما تبشّر به وأن تعيشه، لكي يستحقّ تبشيرها التصديق، بالرغم من ضعف البشر الذين يؤلّفونها وفقرهم. نعرف أيضًا أنّ مضمون التبشير بـ"الكلمة"، في مدرسة المسيح، هو "ملكوت الله" (رج مر ١: ١٤-١٥)، ولكنّ ملكوت الله هو شخص يسوع بالذات، الذي يقدّم، عبر كلماته وأفعاله، الخلاص للبشر في كلّ زمان. يلفت الانتباه في هذا الإطار ما يقوله القدّيس إيرونيموس: "مَن لا يعرف الأسفار المقدسة، لا يعرف قوّة الله. جهْل الكتب المقدسة هو جهْل المسيح" (مقدّمة التعليق على النبيّ أشعيا: الآباء اللاتين ٢٤، ١٧).

في هذه السنة البولسيّة سنسمع صدى هتاف رسول الأمم يتردّد بشكل حثيث: "الويل لي إن لم أبشّر بالإنجيل" (١ كو ٩: ١٦)؛ هو هتاف يضحي لكلّ مسيحيّ دعوة ملحّة لكي يضع نفسه في خدمة المسيح. يردّد المعلّم اليوم أيضًا: "الحصاد كثير" (مت ٩: ٣٧). فكثيرون لم يلتقوا به بعد وهم بانتظار التبشير الأوّل بإنجيله؛ وغيرهم، رغم أنّهم تلقّوا تنشئة مسيحيّة، فقد فترت عزيمتهم، ولا يربطهم بكلام الله سوى علاقة سطحيّة؛ غيرهم أيضًا ابتعدوا عن ممارسة الإيمان، ويحتاجون إلى تبشير جديد. وهناك أيضًا الأشخاص الذين يتمتّعون بحسّ مستقيم، ويطرحون أسئلة جوهريّة حول معنى الحياة والموت، أسئلة وحده المسيح يستطيع أن يجيب عليها بشكل كاف. ولذا يضحي أمرًا لا غنى عنه أن يكوّن مسيحيّو القارّات كلّها على استعداد لأن يقدّموا جوابًا لكلّ من يسألهم برهانًا عن الرجاء الكامن فيهم (رج ١ بط ٣: ١٥)، عبر إعلانهم الفرح لكلمة الله وعيشهم الإنجيل دون مراوغة.

أيّها الإخوة الأجلاّء، فليساعدنا الربّ لكي نستعرض سويّة، خلال أسابيع العمل السينودسيّ المقبلة، كيفيّة جعل التبشير بالإنجيل أكثر فعاليّة في زمننا الحاليّ. جميعنا نشعر بضرورة وضع كلام الله في محور حياتنا، وقبول المسيح كفادينا الأوحد، وكملكوت الله بالذات، لكي نسمح لنوره أن يشعّ في كلّ أبعاد البشريّة: من العائلة إلى المدرسة، إلى الثقافة، فالعمل، ووقت الرفاهيّة، وسائر قطاعات المجتمع وحياتنا.

عبر اشتراكنا في الاحتفال بالإفخارستيّا نشعر دومًا بالعلاقة الوطيدة القائمة بين إعلان كلام الله والذبيحة الإفخارستيّة؛ فهو السرّ عينه الذي يعرض لتأمّلنا. ولهذا السبب، كما يوضح المجمع الفاتيكانيّ الثاني، "لطالما كرّمت الكنيسة الأسفار المقدّسة كما تكرّم جسد الربّ، وهي لا تتوانى قطّ عن التغذّي من خبز الحياة على مائدة الكلمة وعلى مائدة جسد المسيح، وتضع كليهما بمتناول المؤمنين". ويختم المجمع بالقول: "وكما تنمو حياةُ الكنيسة بممارستها سرَّ القربان ممارسةً غير منقطعة، هكذا يجدر بنا أن نرجوَ زخمًا جديدًا للحياة الروحيّة ينبعُ من احترام متزايد لكلمة الله "التي تدوم إلى الأبد" (دستور عقائدي، **كلمة الله**، ٢١، ٢٦).

فليمنحنا الربّ أن نتقرّب بإيمان من المائدة المزدوجة، مائدة الكلمة ومائدة جسد ودم المسيح. فلتنل لنا هذه الهبةَ مريم الكلّيّة القداسة، التي "كانت تحفظ هذه الأمور وتتأمّلها في قلبها" (لو ٢: ١٩). فلتكن مريم معلّمتَنا في الإصغاء إلى الأسفار المقدّسة وفي التأمّل بها عبر عمليّة نضوج داخليّة لا تفصل أبدًا العقل عن القلب. فليساعدنا القدّيسون أيضًا، وبوجه خاصّ الرسول بولس، الذي خلال هذا العام نكتشف أكثر فأكثر كيف كان شاهدًا لا يعتريه الكلل، ورسولاً يحمل عاليًا كلمة الله. آمين!

دراسات بيبلية
-٢٩-
يسوع التاريخي
محاضرات ومقالات
نسقها وقدم لها
الأب أيوب شهوان
دراسات بيبلية
-٣٠-
ترجمات الكتاب المقدس
في الشرق
بحوث بيبلية
مهداة إلى لوسيان عقاد
الناشر
الأب أيوب شهوان
الرابطة الكتابية

خطاب قداسة البابا بندكتوس السادس عشر
في افتتاح السينودس في قاعة السينودس، الفاتيكان
(٢٠٠٨/١٠/٦)

نقله إلى العربيّة الأب أيوب شهوان

أيّها الإخوة الأعزّاء في الأسقفيّة، أيّها الإخوة والأخوات الأعزاء،

في بداية السينودس، تعرض علينا ليتورجيّة الساعات مقطعًا من المزمور ١١٨ الكبير حول كلمة الله؛ إنّه مديح لكلمة الله هذه، وتعبير عن فرح إسرائيل لأنّه يستطيع أن يعرفها، وأن يعرف من خلالها إرادة الله ووجهه. أودّ أن أتأمّل معكم ببعض آيات من هذا المقطع من المزمور.

يبدأ بهذا الشكل: "إلى الأبد، يا رَبُّ، كَلِمَتُكَ في السماء ثابِتَة... قد ثَبَّتَّ الأَرضَ فهي قائمة" . يتحدّث المزمور عن رسوخ الكلمة. هي راسخة، وهي الركيزة الحقّة التي يجب أن يبني عليها حياته. فلنذكر كلمة يسوع التي تتابع كلمة المزمور هذه: "السماء والأرض تزولان، وكلامي لن يزول أبدًا" . في الكلام من وجهة نظر بشريّة، الكلمة، كلمتنا البشريّة، هي تقريبًا لا شيء في الواقع، هي نسمة، ما إن نتلفّظ بها حتّى تزول. تبدو وكأنّها لا شيء. ولكن حتّى الكلمة البشريّة لها قوّة لا تصدّق؛ فالكلمات هي ما يخلق التاريخ، والكلمات هي التي تجسّد الأفكار، تلك الأفكار التي منها تصدر الكلمات. الكلمة تشكّل التاريخ والواقع.

أكثر من ذلك بكثير، كلمة الله هي ركيزة كلّ شيء، هي الواقع الحقّ. ولكي نكون واقعيّين، يجب أن نعتمد على هذه الحقيقة. يجب أن نغيّر فكرتنا بأنّ المادّة، والأمور الصلبة الملموسة، هي أمور أكثر صلابة، ومضمونة أكثر.

في ختام عظة الجبل، يخبرنا الربّ عن إمكانيّتين لبناء بيت الحياة: على الرمل وعلى الصخر. يُشيِّد على الرمل مَن يبني فقط على الأمور المرئيّة والملموسة، على النجاح، على الوظيفة، على المال. فظاهريًّا هذه الأمور هي الواقع الحقّ، ولكنّ كلّ هذه الأمور ستزول يومًا ما. نرى هذا الأمر الآن مع سقوط البنوك الكبرى؛ هذه الأموال تضمحلّ، فهي هباء. وهكذا الأمر مع كلّ الأشياء، التي تبدو الواقع الحقّ الذي يجب الاعتماد عليه، ولكنّها بالحقيقة أمور ثانويّة. مَن يبني حياته على هذا الواقع، على المادّة والنجاح، وعلى كلّ ما هو ظاهريّ، يبني على التراب. وحدها كلمة الله هي ركيزة كلّ الواقع، وهي ثابتة مثل السماء، وأكثر من السماء، إنّها الواقع.

ولذا يجب أن نحوّل مفهومنا للواقعيّة؛ فالواقعيّ هو مَن يقرّ بأنّ في كلمة الله، في هذا الواقع الذي يبدو ظاهريًّا هشًّا جدًّا، هناك ركيزة كلّ شيء. الواقعيّ هو مَن يبني حياته على هذه الركيزة التي تبقى دومًا. وبهذا الشكل تدعونا هذه الآيات الأولى من المزمور إلى اكتشاف ماهيّة الواقع، وإلى إيجاد ركيزة حياتنا، واكتشاف كيفيّة بناء الحياة.

في الآية التالية يقول المزمور: "كُلّ شيء في خدمتكَ" . كلّ الأشياء تصدر عن "الكلمة" ، وهي صنع "الكلمة" . "في البدء كان الكلمة" . في البدء تكلّمت السماوات. وهكذا يولد الواقع من "الكلمة" ؛ إنّه "خليقة الكلمة" (*creatura Verbi*). كلّ شيء

هــو خليقــة "الكلمــة"، وكلّ شيء مدعوّ لكي يخــدم "الكلمة". هذا يعني أنّ الخليقة بأسرها، في نهاية المطاف، هــي فسحة لخلــق مكان للّقــاء بين الله وخليقتــه، مــكان يتجــاوب فيــه حبّ الخليقة مع الحبّ الإلهيّ، مكان تتبلور فيه قصّة الحبّ بين الله وخليقته.

"كُلّ شيء في خدمتكَ". ليس تاريخ الخلاص حدثًا ضئيلاً، في كوكب فقير فــي الكــون الشاسع؛ ليــس واقعًا تافهًا يجري صدفة فــي كوكب مجهول. إنّه محــرّك كلّ شيء؛ إنّــه غاية الخلق. لقد خلق كلّ شيء لكي تحدث هذه القصّة، قصّــة لقاء الله مع خليقتــه. بهذا المعنى يسبق تاريخُ الخلاصِ والعهدِ الخلقَ.

فــي العصــر الهيلّينــيّ، طــوّرت اليهوديّــة فكرة أنّ وجــود التوراة سبق خلق العالم المادّيّ؛ فهذا العالم المادّيّ خُلق لكي يفسح مجالاً للتوراة، لكلمة الله هذه التي تخلــق الجواب وتضحي قصّــة حــبّ. يظهر هنا بشــكل غامض سـرّ المسيــح؛ فهــذا مــا تصــرّح بــه الرسالتــان إلــى أهل أفســس وإلى أهل كولسّي: يسوع هــو النموذج الأصليّ (*protòtypos*)، بكــر الخليقة، الفكرة التي بفضلهــا ابتُكر العالــم. يستوعب المسيح كلّ شيء. ونحن نلج في حركة الكون عبر اتحادنا بالمسيح. يمكننا أن نقول بأنّه، فــي حين أنّ الخليقة المادّيّة هي شرط تاريــخ الخلاص، قصّة العهد هــي السبب الحقيقــيّ للكــون. نصل إلى جذور الكيــان عبر وصولنا إلى سرّ المسيح، إلى كلمته الحيّة التي هي غاية الخليقة بأسرها.

"كلّ شيء في خدمتكَ". عبر خدمة الربّ نحقّق غاية الكيان، غاية وجودنا.

فلنقم بقفزة: "إلتَمَسْــتُ أَوامرَكَ". نحــن نبحث دومًا عن كلمــة الله؛ فهي ليست حاضرة فينــا ببساطة. إذا توقّفنا على الحرف، فهــذا لا يعني بالضرورة أنّنــا فهمنــا حقًّا كلمــة الله. هناك خطر أن نــرى فقــط الكلمــات البشريّة، ولا نجد في داخلها الفاعــل الحقيقيّ، أي الــروح القدس. لا نجد فــي الكلمات "الكلمة". يذكّر القدّيــس أغسطينوس فــي هــذا الإطــار بالكتبــة والفرّيسيّين الذين استشارهم هيرودس عند وصول المجوس؛ فهيرودس يريد أن يعرف أين كان من المتوقّع أن يولد مخلّص العالم، وهم يعرفــون ذلك، ويقدّمون الجواب الصحيح: في بيت لحم. هم مختصّون كبــار، يعرفــون كلّ شــيء، ومع ذلك، لا يــرون الحقيقــة، لا يتعرّفــون علــى المخلّص. يقول القدّيس أغسطينوس: إنّهــم مؤشّر طريــق لغيرهم، ولكنّهم لا يتحرّكون شخصيًّا.

هــذا هو الخطــر الكبير فــي قراءتنا للكتــاب المقدّس: نتوقّــف علــى الكلمــات البشريّــة، كلمــات مــن الماضــي، قصّــة مــن الماضــي، ولا نكتشف الحاضــر في الماضي، الروح القدّســ الذي يتحــدّث إلينــا اليوم في كلمات الماضي. وبهذا الشكل لا نلج في الحركــة الداخليّة "للكلمــة"، التي تدّخــر وتكشف الكلمــات الإلهيّة في الكلمــات البشريّة. لهــذا السبب هناك حاجــة دائمــة إلى "الالتماس". يجب أن نكــون دومًــا في موقــف بحث عن "الكلمة" في الكلمات.

وعليــه، فالتفسير الكتابــيّ، القراءة الحقّــة للكتاب المقدّس، ليست مجرّد ظاهــرة أدبيّة، وليست مجرّد قراءة نصّ مــا؛ إنّها حركــة وجوديّــة. إنّها تحرّك صوب كلمة الله في الكلمات البشريّة. فقــط عبــر مطابقتنــا لسـرّ الله، للــربّ الذي هــو "الكلمة"، يمكننا أن نلج إلى حميميّــة "الكلمــة"، ويمكننــا أن نجد حقًّا "كلمــة الله" في الكلمات البشريّة. فلنصــلّ إلى الــربّ لكــي يساعدنا في البحث، ليس فقط عبــر العقل، بل عبر وجودنا بأسره، لكي نجد "الكلمة".

وفــي النهايــة: "رأَيــتُ حَــدًّا لكلِّ كمــال، أَمَّــا وصِيَّتُــكَ فمــا أَرحَبَها". كلّ الأمــور البشريّــة، كلّ الأشيــاء التي نستطيع أن نخترعهــا، أن نخلقها، هي محدودة. وحتّــى كلّ الخبرات الدينيّة البشريّة هي محدودة؛ هي تبيّن بعدًا من الواقع، لأنّ كياننا محدود، ويفهم فقط بشكل جزئــيّ، ويدرك بعــدَ العناصر: "أمَّــا وصيّتكَ فمــا أَرحَبَها". وحده الله لامتناهٍ؛ ولهذا فكلمته أيضًا هي جامعة

ولا تعرف حدًّا. بولوجنا في كلمة الله، ندخل حقًّا في الكون الإلهيّ. نخرج من محدوديّة خبراتنا، وندخل في الواقع الذي هو شامل حقًّا. عبر دخولنا في شركة مع كلمة الله، ندخل في شركة مع الكنيسة التي تعيش كلمة الله. لا ندخل في تجمّع صغير، وفي قوانين جمع صغير، بل نخرج من محدوديّتنا. نخرج نحو الفسحة الرحبة رحابة الحقيقة الفريدة، وكبر حقيقة الله. نلج حقًّا في ما هو شامل وجامع. وهكذا نخرج في شركة مع كلّ الإخوة والأخوات، مع كلّ البشريّة، لأنّ قلبنا يحمل الشوق إلى كلمة الله التي هي واحدة. لهذا، فالتبشير أيضًا، إعلان الإنجيل، والرسالة، ليست نوعًا من الاستعمار الكنسيّ نسعى من خلاله إلى إدخال الآخرين في جماعتنا، بل هو خروج من حدود الثقافات المفردة، ودخول في الشموليّة التي تربط الجميع، وتوحّد الجميع، وتجعلنا كلّنا إخوة.

فلنصلّ من جديد لكي يساعدنا الربّ على الدخول في "رحابة" كلمته، وبهذا الشكل يفتح لنا أفق البشريّة الجامع، ذلك الذي يوحّدنا بكلّ الاختلافات.

في الختام، نرجع من جديد إلى الآية السابقة: "أنا لك فخلّصني". كلمة الله هي سُلَّم نستطيع الارتقاء بواسطته، ومع المسيح، النزول أيضًا في أعماق حبّه. إنّها سُلَّم للوصول إلى "الكلمة" في الكلمات. "أنا لك". الكلمة لها وجه؛ إنّها شخص، إنّها المسيح. وقبل أن نتمكّن من أن نقول "أنا لك"، يكون هو قد قال لنا "أنا لك". تقول الرسالة إلى العبرانيّين، مستشهدة بالمزمور ٣٩: "لقد أعددتَ لي جسدًا... وعندها قلت: هاءنذا آت". لقد أعدّ الربّ لذاته جسدًا لكي يأتي. عبر التجسّد قال: "أنا لك". وفي المعموديّة قال لي: "أنا لك". في الإفخارستيّا يقول دومًا ومن جديد: "أنا لك"، وهذا لكي نستطيع أن نقول: "يا ربّ، أنا لك". في مسيرة "الكلمة"، عبر الدخول في سرّ التجسّد، سرّ كيانه معنا، نريد أن نجعل كياننا خاصّتنا، نريد أن نتجرّد عن كياننا، وأن نهب ذواتنا لذاك الذي وهب ذاته لنا.

"أنا لك". فلنصلّ إلى الربّ لكي نتمكّن أن نتعلّم أن نقول هذه الكلمة عبر وجودنا برمّته. وبهذا الشكل نصبح في قلب "الكلمة"، وعندها ننال الخلاص.

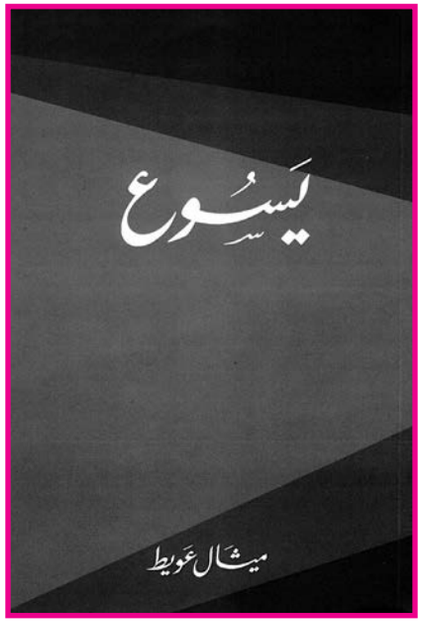

REVUE THÉOLOGIQUE DE KASLIK

Revue annuelle
Faculté Pontificale de Théologie
Université Saint-Esprit de Kaslik (Liban)
N° 2 – 2008

TABLE DES MATIÈRES

PAGES

Gabriel HACHEM
Éditorial 1

Jean AZZAM
La Gloire du Christ johannique : de la Shekinah à la Merkabah 3

SIMON GEBRAEL
L'eschatologie maronite selon le manuscrit Vat. Syr. 59 27

Roger AKHRASS
La théologie de l'Eucharistie chez Philoxène de Mabboug 57

Michel BOU TACCA
Quelques aspects caractéristiques du pouvoir du Père général de l'Ordre Libanais Maronite 73

Mouchir AOUN
Le dialogue islamo-chrétien dans le monde arabe actuel – Acquis, impasses et promesses 95

Paméla Chrabieh BADINE
La gestion de la diversité religieuse au Liban – Pistes de réflexion 117

Hoda NEHME
Les différentes voies de pensée arabe moderne et contemporaine 147

مداخلة البطريرك المسكونيّ برتلماوس الأوّل في السينودس

نقلها إلى العربيّة الأب أيوب شهوان

في إطار سينودس الأساقفة المنعقد في الفاتيكان، وفي الاحتفال بصلاة الغروب في الكابيلا سيستينا في الفاتيكان، التي ترأّسها قداسة البابا بندكتوس السادس عشر بعد ظهر يوم السبت الواقع فيه ٢٠٠٨/١٠/٢٣، ألقى قداسة البطريرك المسكونيّ برتلماوس الأوّل الكلمة التالية:

صاحب القداسة،

حضرة الآباء السينودسيّين،

إنّني أشعر بالاتضاع، ولكن أيضًا بالحماس لأنّني دُعيتُ بلطف من قِبل قداستكم إلى توجيه كلمة إلى الجمعيّة العامّة العاديّة الثانية عشرة لسينودس الأساقفة، هذا اللقاء التاريخيّ لأساقفة الكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة الذين جاؤوا من كلّ صوب، واجتمعوا في مكان واحد للتأمّل في "كلام الله"، والتداول في اختبار هذا الكلام، وفي تعبير هذا الكلام في "حياة الكنيسة ورسالتها".

إنّ هذه الدعوة المُحبّة من قِبَل قداستكم إلى شخصنا الوضيع هي بادرة تزخر بالمعاني وبالمدلولات، لا بل نقول إنّها حدث تاريخيّ بحدّ ذاته، لأنّها المرّة الأولى في التاريخ تعطى فيها الفرصة لبطريرك مسكونيّ للتوجّه بكلام إلى سينودس أساقفة الكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة، وبالتالي ليكون جزءًا من حياة هذه الكنيسة الشقيقة على مستوى عالٍ إلى هذا الحدّ. نحن نعتبر هذا الأمر تجلّيًا لعمل الروح القدس الذي يقود كنائسنا إلى علاقات متبادلة أوثق وأعمق، وكمرحلة مهمّة من أجل استئناف شركتنا الكاملة.

من المعروف جيّدًا أنّ الكنيسة الأرثوذكسيّة تعلّق أهمّيّة كنسيّة أساسيّة على النظام السينودسيّ. إلى جانب "الأوّليّة (البابويّة)" تشكّل "السينودسيّة" عامودَ حُكْم الكنيسة وتنظيمها. وكما عبّرتْ عَن ذلك اللجنة العالميّة المشتركة للحوار اللاهوتيّ القائم بين كنيستَينا في وثيقة رافنّا، فإنّ الترابط بين "السينودسيّة" و"الأوّليّة" يخترق جميع مستويات حياة الكنيسة، المحليّة، والإقليميّة، والعالميّة منها. لذلك، وبحصولنا اليوم على امتيازِ أن نخاطب سينودسكم، تزداد آمالنا في أن نرى يومًا كنيستينا تتلاقيان بالكامل حول دور الأوّليّة والسينودسيّة في حياة الكنيسة، الأمر الذي تكرّس له لجنتنا اللاهوتيّة المشتركة دراساتها في الوقت الحالي.

يتّخذ الموضوع الذي يكرّس له هذا السينودس الأسقفيّ عملَه أهمّيّةً حاسمة، ليس فقط للكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة، بل أيضًا لكلّ المدعوّين إلى أن يشهدوا للمسيح في زماننا. تبقى الرسالة والتبشير بالإنجيل واجبَ الكنيسة الدائم في كلّ زمان ومكان، إذ أنّهما يشكّلان جزءًا من طبيعة الكنيسة لأنّها تدعى "رسوليّة" في آنٍ معًا، بمعنى أصل إيمانها المتجذّر في تعليم الرسل الأصليّ، وفي كونها تعلن كلام الله في كلّ الأطر الثقافيّة، وفي كلّ زمان. على الكنيسة إذًا أن تكتشف من جديد كلام الله في كلّ جيل، وتوجّهه بنشاط واقتناع متجدِّدَين إلى عالمنا المعاصر المتعطّش في عمق قلبه إلى رسالة سلام، ورجاء، ومحبّة من الله.

قد يُقَدَّر واجب التبشير بالإنجيل

هـذا ويُعـزَّز بشـكل كبيـر لـو كان المسيحيون في وضع يمكّنهم من القيام به بصـوت واحـد وككنيسـة موحّدة بالكامـل. عندما صلّى ربّنـا إلى الآب قُبَيْـلَ آلامه، أوضـح أنّ وحدة الكنيسة لا تتبـدّل في مـا يتعلّـق برسالتها "لكي يؤمن العالم" (يـو ١٧: ٢١). لذلك، إنَّه لَأَمْرٌ مناسـب جدًّا أنّ هـذا السينودس فتـح أبوابـه أمـام المندوبيـن الإخـوة المسكونيّيـن، بشـكل يمكّننـا جميعًا من أن نعي رسالتنـا المشتركة بالتبشير بالإنجيـل، والمصاعـب والمعضلات المرتبطة بتحقيقها في عالم اليوم.

لقـد درس هـذا السينودس فـي العمـق، مـن دون أيّ شـك، موضوع كلام الله مـن كلّ جوانبـه، اللاهوتيّـة، والتطبيقيّـة، والرعويّـة. فـي مداخلتنا المتواضعة، سنحصر كلامنا بأن نتقاسم معكـم بعض الأفكار حـول موضوع لقائنـا، انطلاقًـا مـن الطريقـة التي بها قاربـه التقليـد الأرثوذكسـيّ علـى مرّ القـرون، وبخاصّة انطلاقًـا من التعاليم الآبائيّـة اليونانيّـة. وبطريقـة ملموسـة أكثر، نودّ أن نركّز على نواح ثلاث من الموضـوع، أي الإصغـاء إلَى كلام الله وإعلانه مـن خلال الكتـب المقدّسة، ثـمّ التأمّـل فـي كلام الله فـي الطبيعة، وفوق كلّ شيء فـي جمال الأيقونات، وأخيـرًا اختبـار كلام الله وتقاسمه في شركة القدّيسين، وفي الحياة الأسراريّة للكنيسة. إنّنا نعتقد أنّها كلّها أساسيّة في حياة الكنيسة ورسالتها.

من خلال القيام بذلك، نحن نبحث انطلاقًـا من التقليد الآبائيّ الغنيّ، الذي يرقى إلى القـرن الثالث ويعرض عقيدةً من خمس حواسّ روحيّة. إنّ الإصغاء إلـى كلام الله، والتأمّـل فـي كلام الله، ولمسـ كلام الله، هـي هكـذا طـرق روحيّـة لإدراك السـرّ الإلهيّ الأوحد. استنـادًا إلـى سفـر الأمثـال (٢: ٥) حول عبـارة "تجد معرفـة الله"، يهتف أوريجانوس الإسكندريّ قائلاً: يتجلّى هـذا المعنى كما النظر بالنسبة إلى تأمّل الأشـكال غير المادّيّة، وكمـا الإصغاء بالنسبـة إلى تمييـز الأصـوات، وكما الـذوق بالنسبة إلى تذوّق الخبز الحيّ، وكمـا حاسّة الشـمّ بالنسبة إلـى تنشّق العطور الروحيّة العذبـة، وكما اللمس بالنسبـة إلى استعمـال كلام الله، الذي تفهمه جميع ملَكات النفس.

توصَـف الحواسّ الروحيّة بأشكال مختلفة، مثل "حواسّ النفس الخمس"، "الملَـكات الإلهيّـة"، أو "الملَـكات الداخليّـة"، وحتّـى "كملَكات القلب" أو "الـروح". لقد ألهمـت هذه العقيدة لاهـوتَ الكبّادوكيّيـن (بخاصّـة باسيليوس الكبيـر وغريغوريوس النزينـزيّ)، كمـا ألهمت لاهـوتَ آباء الصحراء (وبخاصّة إيفاغريوس البنطيّ ومكاريوس الكبير).

١- الإصغاء إلى كلام الله وإعلانه من خلال الكتاب المقدّس

في كلّ احتفـال بالليتورجيّة الإلهيّة للقدّيـس يوحنّـا الذهبيّ الفـمّ، يصلّي المحتفل الـذي يترأّس سّر الإفخارستيّا "لكي نستحـقّ الإصغاء إلـى الإنجيل المقدّس" . لذلـك، إنّ "مـا سمعناه، ما رأينـاه بعيوننا، ما أبصرنـاه ولمسته أيدينـا، في شـأن كلمة الحيـاة" (١ يو ١: ١) ليـس أوّلاً وقبل أيّ شيء، إحدى ملَكاتنا أو حقًّا انطلاقًا من كوننا كائنات بشريّة؛ إنّه امتيـاز وعطيّة كوننا أبناءَ الله الحـيّ. إنّ الكنيسـة المسيحيّة هي قبل كلّ شـيء كنيسة بيبليّة. حتّى ولو كانت مناهج التفسير قد تبدّلـت من أحد آباء الكنيسة إلى آخـر، ومن "مدرسة" إلى أخـرى، وبين الشـرق والغـرب، فإنّ الكتـاب المقدّس قد قُبِـل دومًا كواقع حيّ، وليس كحرف ميت.

إذًا فـي إطـار إيمان حـيّ، الكتاب المقدّس هـو الشاهـد الحـيّ لتاريخ مُعاش يتكلّـم علـى العلاقـة بيـن إله حـيّ وشعبه الحـيّ. إن الكلمـة الذي "تكلّـم بالأنبيـاء" (قانـون الإيمـان النيقاويّ–القسطنطينـيّ)، قـد تكلّـم بهدف الإصغاء إليـه واللحاق به فعليًّا. المقصود أوّلاً هو إبلاغ شفهيّ ومباشر موجَّـه إلى البشـر. إنّ النصّ المكتوب هو إذًا متفرّع وثانويّ؛ النصّ المكتوب هو دومًا في خدمـة الكلمة المعلنة. لا تُنقَل الكلمـة بطريقة آليّة، بـل تُبلَّغ من جيـل إلى جيل ككلمة حيّـة. بفم النبيّ أشعيـا يَعِـدُ الربّ قائـلاً: "كمـا يَنـزِل المطرُ والثلجُ من السماء، ولا يرجعُ إلى هناك دون أن يروي الأرض...، كذلك

تكون كلمتي التي تخرجُ من فمي: لا ترجعُ إليَّ فارغة بل تُتمُّ ما شئتُ" (٥٥: ١٠ - ١١). إضافة إلى ذلك، وكما يوضح القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفمّ، فإن الكلمة الإلهيّة تُظهر مراعاة عميقة لتنوّع المصغين وللأطر الثقافيّة للذين يصغون ويتَلقّون. إن مطابقة الكلام الإلهيّ مع المقدرة الشخصيّة النوعيّة والإطار الثقافيّ الخاصّ تحدّد البُعْدَ الرسوليّ للكنيسة المدعوّة إلى تغيير العالم بالكلمة. في الصمت كما عبر التصريح، في الصلاة كما في الأعمال، تخاطب الكلمة الإلهيّة العالم بأسره، "وتلمذوا جميع الأمم" (مت ٢٨: ١٩) من دون أيّ امتياز أو مَساس بعِرْق، أو ثقافة، أو جنس، أو طبقة. عندما ننفّذ هذه الوكالة الإلهيّة، نحن على يقين من قوله: "ها أنا معكم، كلّ الأيّام" (مت ٢٨: ٢٠). نحن مدعوّون إلى إعلان الكلام الإلهيّ في جميع اللغات: "صرْتُ كُلاًّ لكُلِّ الناس، لأخلِّص في كلِّ حالٍ بعضًا منهم" (رج ١ كو ٩: ٢٢).

إضافة إلى ذلك، وبكوننا تلامذة كلمة الله، اليوم وأكثر من أي وقت مضى، من الضروريّ أن نقدّم نظرة واحدة –أبعد من تلك الاجتماعيّة، والسياسيّة، أو الاقتصاديّة– حول ضرورة استئصال الفقر، وإفساح المجال لعالم متّزن إجمالاً لكي يكافح الأصوليّة أو التمييز العنصريّ، وتنمية التسامح الدينيّ في عالم متصارع. ومن خلال تلبية حاجات الفقراء، والضعفاء، والأكثر عطبًا، ومهمَّشيّ العالم، تتمكّن الكنيسة من أن تبدو مَعْلَمًا في المدى، وناشطةً في الأسرة الدوليّة. وحيث أنّ اللغة اللاهوتيّة للدين والروحانيّة تختلف عن المصطلح التقنيّ للاقتصاد وللسياسة، فإنّ الحواجز التي تبدو، للوهلة الأولى، وكأنّها تفصل الاهتمامات الدينيّة (كالخطيئة، والخلاص، والروحانيّة) عن المصالح البرغماتيّة (كالتجارة، والأعمال، والسياسة) ليست مستعصية، وتنهار أمام مختلف تحدّيات العدالة الاجتماعيّة والعولمة.

أن يتعلّق هذا الأمر بالبيئة أو بالسلام، بالفقر أو بالجوع، بالتربية أو بالإسعاف الصحيّ، هناك اليوم درجة عالية من انشغال البال والمسؤوليّة المشتركتَين، يشعر بها بشكل قويّ جدًّا الأشخاص المؤمنون كما أيضًا أصحاب وجهة النظر العلمانيّة بوضوح. بالطبع، إنّ التزامنا بهذه المسائل لا يزعزع ولا يلغي بأيّ طريقة الاختلافات القائمة بين الميادين، ولا التعارضات مع أولئك الذين ينظرون إلى العالم بطرق مختلفة. إنّ العلامات المتنامية لتَعَلُّق مشتَرَكٍ متزايد برفاه البشريّة وبحياة العالم هي الآن مشجّعة. يتعلّق الأمر بلقاء بين أشخاص ومؤسّسات يسمح جيّدًا بأن يكون نذيرًا لصالح عالمنا. إنّها مشاركة تسلّط الضوء على الدعوة السامية لتلامذة كلمة الله والمنتسبين إليها، وعلى رسالتهم، مشاركةٌ تقوم على الارتقاء فوق الاختلافات السياسيّة أو الدينيّة، بطريقة تحوّل العالم المرئيّ بأسره تمجيدًا لله غير المرئيّ.

٢– التأمّل في كلام الله جمال الأيقونات والطبيعة

لم يكن اللاّمرئيّ أبدًا مرئيًّا أكثر سوى في جمال الإيقونوغرافيا ومذهلات الخلق. استنادًا إلى كلام القدّيس يوحنّا الدمشقيّ، نصير الصور المقدّسة: "كان الله الكلمة، صانع السماء والأرض، هو بالذات أوّلَ مَن رسم الأيقونات وعَرَضَها" . إن كلّ ضربة ريشة يقوم بها راسم الأيقونة –ككلّ كلمةٍ في تحديد لاهوتيٍّ ما، وكلّ نوطة موسيقيّة مؤدّاة، وكلّ حجر منحوت في كنيسة صغيرة أو في كاتدرائيّة رائعة– تعبّر عن الكلمة الإلهيّة في الخلق، الذي يسبّح الله في كلّ كائن حيّ وفي كلّ ما هو حيّ (رج مز ١٥٠: ٦).

إنّ المجمع المسكونيّ السابع في نيقية، بتثبيته الصور المقدّسة، لم يكن مهتمًّا بالفنّ الدينيّ، بل كان ذلك مواصلةً وتثبيتًا للتحديدات الأولى المتعلّقة بملء بشريّة كلمة الله. إنّ الأيقونات هي تذكير مرئيّ بدعوتنا الإلهيّة؛ فهي تمثّل دعوة إلى أن نترفّع عن اهتماماتنا التافهة وعن المسائل التي تحدّ من هذا العالم. إنّها

تشجّعنا على البحث عن الخارق في ما هو عاديّ جدًّا، وعلى الامتلاء من الاندهاش عينه الذي يميّز الاندهاش الإلهيّ في التكوين: "ورأى الله جميع ما صنَعَه، فإذا هو حسنٌ جدًّا" (تك ١: ٣٠-٣١). إنّ المفردة اليونانيّة (في السبعينيّة) التي نُقِلَت بها كلمة "حَسَن" تتضمّن –من حيث جذرُها ورمزيّتُها– معنى "دعوة إلى" . تشدّد الأيقونات على رسالة الكنيسةِ الأساسيّة التي تقوم على الاعتراف بأنّ كلّ الأشخاص، وكلّ الأشياء، هم مخلوقون ومدعوّون لأنّ يكونوا ذوي "حُسْن" و"جمال" .

في الواقع، تذكّرنا الأيقونات بطريقة أخرى للنظر إلى الأمور، وبطريقةٍ أخرى لعيش الوقائع، وبطريقة أخرى لحلّ الصراعات. نحن مدعوّون إلى اعتناق ما تدعوه أناشيد أحد الفصح "طريقةَ عيش أخرى" ، لأنّنا تصرّفنا بوقاحة وبازدراء تجاه الخليقة الطبيعيّة. لقد رفضنا أن نرى كلام الله في محيطات كوكبنا، في أشجار قارّاتنا، وفي حيوانات أرضنا. لقد أنكرنا طبيعتنا بالذات التي تدعونا إلى أن ننكبّ بما فيه الكفاية على الإصغاء إلى كلام الله في الخليقة، إن كنّا نريد أن نصير "شركاءَ الطبيعةِ الإلهيّة" (٢ بط ١: ٤). كيف لنا أن نتجاهل المضامين الواسعة للكلمة الإلهيّة الذي صار جسدًا؟ لِمَ لَمْ نتبيّن الطبيعةَ المخلوقة كامتداد لجسد المسيح؟

لطالما أبرز اللاهوتيّون المسيحيّون الشرقيّون بوضوح الأبعاد الكونيّة للتجسّد الإلهيّ. إنّ الكلمة المتجسّد هو في قلب الخليقة المتحدّرة من الإعلان الإلهيّ. يشدّد القدّيس مكسيموس المعترف على حضور كلام الله في كلّ شيء (رج كول ٣: ١١)؛ يقيم الكلمة الإلهيّ في قلب العالم، كاشفًا بشكل سرّيّ مبدأه الأوّل وغايته النهائيّة (رج ١ بط ١: ٢٠). ويصف القدّيس أثناسيوس الإسكندريّ هذا السرّ قائلاً: "إنّ الكلمة لا يحتويه أيّ شيء، ولكنّه يحتوي كلّ شيء. إنّه في كلّ شيء، مع كونه خارجَ كلّ شيء...؛ إنّه باكورة العالم كلّه في وجوهه كلّها" . إنّ العالم بأسره هو مقدّمة لإنجيل يوحنّا. وعندما لا تتبيّن الكنيسة في إدراك الأبعاد الكونيّة الأوسع لكلام الله، وتحصر اهتماماتها بمسائل روحيّة بحتة، فإنّها تهمل بذلك رسالتها التي تقضي بالتضرّع إلى الله من أجل أن يبدّل الكون الملوّث في كلّ زمان وفي كلّ مكان، "في كلّ أماكن سيادته" . وعندما يصل الاحتفال الفصحيّ إلى ذروته يوم أحد الفصح، لا عجب في أن ينشد المسيحيّون الأرثوذكس: لقد امتلأ كلّ شيء الآن من نور إلهيّ: السماء والأرض، وكلّ ما هو تحت الأرض. فلتبتهج الخليقة كلّها. إن كلّ "بيئويّة عميقة" أصيلة هي إذًا مرتبطة من غير انفصام باللاهوت العميق. كتب باسيليوس الكبير: "حتّى الحجر يحمل خَتْم كلام الله. هذا صحيح بالنسبة إلى النملة، والنحلة، والبعوضة، هي المخلوقات الأصغر، لأنّه يبسط المحيطات الواسعة، ويمدّ البحار الضخمة، ويخلق الإبرةَ الجوفاءَ للنحلة" . وعندما يذكّرنا بوضعنا الذي دون شأن يُذكَر في خليقة الله الفسيحة والرائعة يُبرز فقط دورَنا المركزيّ في تصميم الله الخلاصيّ لأجل العالم بأسره.

٣– لمس كلام الله واقتسامه. شركة القدّيسين وأسرار الحياة

إن كلام الله "يخرج خارجًا عنه في نشوة باستمرار" (ديونيسيوس الأريوباجيّ)، "ساعيًا بشغف إلى أن يقيم بيننا" (يو ١: ١٤) ، لتكون للعالم الحياة بفيض (يو ١٠: ١٠). إنّ رحمة الله هي مفاضة ومتقاسَمة، "من أجل مضاعفة موادّ إحسانه" (غريغوريوس اللاهوتيّ). يأخذ الله على عاتقه كلّ ما هو لنا، "هو الذي امتُحن في كلّ شيء مثلنا ما عدا الخطيئة" (عب ٤: ١٥)، من أجل أن يقدّم لنا كلّ ما هو لله، ويجعل منّا آلهة بالنعمة. ويكتب بولس الرسول الذي تُخَصَّص له تحديدًا هذه السنة: "إنّه، وهو غنيّ، قد افتقر من أجلكم، لتغتنوا أنتم بفقره" (٢ كو ٨: ٩). هذا هو كلمة الله: إنّنا نشكره ونمجّده.

إن لكلام الله تَجَسُّدَه الأعمقَ في الخليقة، في سرّ الإفخارستيّا المقدّسة قبل كلّ شيء؛ هنا يصبح الكلمة جسدًا، ويسمح لنا ليس فقط بالإصغاء إليه أو برؤيته، بل أيضًا بلمْسه بأيدينا، كما

يقـول القدّيس يوحنّا (١ يـو ١: ١)، وجعْله جزءًا من جسدنا ودمنا، بحسب تعبير القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفمّ.

في الإفخارستيّا المقدّسة، الكلمة التـي نسمعهـا هـي فـي آنٍ معًـا **مرئيّة ومتقاسَمَـة** (شراكـة). ليـس صدفـة إذا كانـت الإفخارستيّـا، فـي الوثائـق الإفخارستيّـة الأوّليّـة، ككتـاب الرؤيا والديداخيـة، مقرونـة بالنبـوءة، وأنّ الأساقفـة الذيـن كانـوا يحتفلـون بها كانوا يُعتبـرون كخلفاء الأنبيـاء (مثلاً، الشهيـد بوليكربوس). لقـد وصـف لنـا القدّيس بولس (١ كـو ١١) الإفخارستيّـا "كإعلان" موت المسيح ومجيئـه الثاني. وبما أنّ هدف الكتاب المقدّس هـو أساسًا التبشير بالملكوت وإعلان الحقائـق الإسكاتولوجيّة، فإنّ الإفخارستيّا تعطي تذوّقًـا مسبقًا يمهّد للملكوت، وهي بهـذا المعنى التبشير بالكلمـة **بامتيـاز**. فـي الإفخارستيّـا لا تصبـح الكلمـة والسـرّ سـوى حقيقة واحـدة. وتتوقّف الكلمة عن أن تكون "كلمـات" ، وتصبـح **شخصًـا** يجسّـد الكائنـات البشريّـة جميعهـا والخليقة بأسرها.

وفي حياة الكنيسة، ينعكس إخلاء الـذات الذي لا يسبر غـوره، والتقاسم السخـيّ للكلمة (لوغوس) الإلهيّ في حياة القدّيسين، اختبارًا ملموسًا وتعبيرًا بشريًّـا لـكلام الله فـي جماعتنا. هكذا يصبح كلام الله جسدَ المسيح، مصلوبًا وممجَّـدًا في آنٍ معًـا. يستتبع ذلك، أنّ للقدّيسيـن علاقـةً عضويّة مـع السماء والأرض، مـع الله والخليقـة بأسرها. في الجهـاد النسكـيّ، يوفّـق القدّيس بين الكلمة والعالم. ومن خلال الندامة والتطهّر يمتلئ القدّيس، كما يُبرز ذلك الأب إسحق السريانيّ، بالحنوّ على كلّ الخلائق، الأمر الـذي يتطابق مع ذروة الاتضاع والكمال.

وهـذا مـا يجعـل القدّيس يحبّ بحـرارة وبِكِبَـر غيـر مشروطيـن ولا يُقْهَـران. من خـلال القدّيسين، نعرف كلام الله بالـذات، لأن "الله وقدّيسيـه يشتركـون في المجد عينه والبهاء ذاته" ، كمـا يقـول القدّيس غريغوريوس بالاماس. في الحضـور الخفيّ لقدّيس مـا، نعلـم كيـف يتوافق اللاهـوت مع العمل. فـي محبّـة القدّيس الرؤوفة، نعيش اختبـارَ الله "أبينـا" ، ورحمـةَ الله "الدائمـة دون تزعـزع" (مز ١٣٥، LXX). ويـذوب القدّيس فـي نار محبّة الله؛ لذلـك ينقـل القدّيس النعمةَ، ولا يقبـل بـأيّ تلاعـب أو استغـلال فـي المجتمع أو فـي الطبيعة. يقوم القدّيس بـكلّ بساطـة بما هـو "صالـح وحقّ" (الليتورجيّـا الإلهيّـة للقدّيس يوحنّـا الذهبـيّ الفـمّ)، بإعطائه دومًـا كرامةً للبشريّـة وإكرامًـا للخليقـة. "لكلماته قوّة الأعمال، ولصمتـه قدرة خطاب" (القدّيس إغناطيوس الأنطاكيّ).

وفي شركـة القدّيسيـن، كلّ واحد هو مدعـوّ لأن "يصبح كالنـار" (أقوال آبـاء الصحـراء) بهـدف لمـس العالم بقـوّة كلام الله السرّيّـة، بحيث يتمكّن العالـم، كما جسد المسيـح المحدود مـن أن يقـول أيضًـا: "إنّ أحدهـم لمسنـي" (رج مـت ٩: ٢٠). لا يُمحـى الشـرّ إلاّ بالقداسـة، وليـس بالقساوة. والقداسـة تُدخـل إلـى المجتمع بذرة تشفـي وتحـوّل. وإذ نغتني مـن حياة الأسرار ومـن نقاوة الصـلاة، نستطيع أن ندخـل عمـق أعمـاق سـرّ كلام الله. إنّ الأمـر شبيـه بالصفائـح البنيويّة (التكتونيّة) في القشرة الأرضيّة": ليس للطبقات الأعمق سوى أن تتحرك بضع ميلّيمترات لاضطراب وجه الكوكب. ولكن مـن أجل حـدوث هـذه الثورة الروحيّـة، لا بدّ لنا من أن نعيش اختبارًا جذريًّا للتوبة (*Métanoia*) –تبديلاً في السلـوك، والعـادات، والممارسات– لأنّنا أسأنا استعمال كلام الله، ومواهب الله، وخليقة الله، وأفرطنا في ذلك.

إنّ توبة كهذه هي بالتأكيد مستحيلة مـن دون النعمـة الإلهيّـة، ولا يمكـن الحصول عليها مـن خلال مجهودات أكبر، ولا بالإرادة البشريّة بكلّ بساطة. "هـذا يُعجزُ الناس، ولكنّ الله على كلِّ شـيءٍ قديـر" (مـت ١٩: ٢٦). يحصـل التغيّـر الروحيّ عندما تكـون أجسادنا ونفوسنـا مطعَّمة علـى كلام الله الحيّ، وعندما تنطوي خلايانـا على دفق الدم المحيي النابع من الأسرار؛ عندما نكون منفتحين على التشارك في كلّ شيء مع الجميـع. وكما يذكّرنـا القدّيس يوحنّا الذهبـيّ الفـمّ، لا يمكـن سـرّ "قربنا"

أن يكـون معـزولاً عن سـرّ "المذبح". مع الأسف، نحن تجاهلنـا الدعوةَ إلى المشاركة، وما يتأتّى عنها. ينجم الظلم الاجتماعيّ وعـدمُ المسـاواة، والفقرُ العالمـيّ والحربُ، والتلـوّثُ وتدهورُ البيئـة، عن عجزنا أو عـن فقدان رغبتنا في التقاسـم. إن كنّا نؤكّـد أنّنا نمتلك سرّ المذبـح، لا يمكننـا أن نتنكّر لسرّ القريب، أو أن ننساه، لأنّه يمثّل الشرط الأساسـيّ لتحقيـق كلام الله في العالم، وفي حياة الكنيسة ورسالتها.

أيّها الإخوة الأعزّاء،

لقد استكشفنا التعليم الآبائيّ حول الحواسّ الروحيّـة، مُحَلِّليـن القـدرة على الإصغاء إلـى كلام الله في الكتاب المقدّس، والتفوّه بـه، ورؤية كلام الله فـي الأيقونات وفي الطبيعـة، كما أيضًا لمـس كلام الله وتقاسمه فـي القدّيسين وفـي الأسـرار. إذًا، من أجـل أن نبقى أمناء لحيـاة الكنيسـة ورسالتها، يجب أن نتحـوّل شخصيًّا بهذا الكلام. يجب علـى الكنيسـة أن تكـون شبيهـة بالأمّ التـي تُسْنَدُ بما تأكلـه، والتي بالمقابل، وفـي الوقت عينـه تُغذّي بهـذا الغذاء. وأيّ شيء لا يغـذّي الجميع لا يستطيع أن يُسندنـا. عندما لا يتقاسم العالم فرحَ قيامة المسيح، يكون ذلك بمثابة مساس باستقامتنا وبالتزامنا بعيش كلام الله. قبل الاحتفال بـكلّ ليتورجيّـا إلهيّة، يصلّي المسيحيّـون الأرثوذكس مـن أجل أن "يُكسـر هذا الكلام، ويُتناوَل، ويُبذل، ويُـوزع" في المناولة. و"نحـنُ نعْلم أنّا انتقلنا من الموت إلى الحياة، لأنّا نُحبُّ إخـوتنا" وأخـواتنـا (١ يو ٣: ١٤).

إنّ التحدّي الذي يواجهنا هو تمييز كلام الله فـي مواجهـة الشـرّ، وتغييـر أصغر تفصيـل وكلّ شيء من هذا العالم على ضـوء القيامـة. إنّ الانتصار يكون حاضـرًا في قلب الكنيسـة، كلّما عشنا اختبـارًا لنعمـة المصالحـة والمناولة. وفيمـا يكافح كلّ واحـد منّا –في عمق أعماقـه وفي العالـم– من أجـل معرفة قدرة الصليب، نبدأ بأن نثمّن عاليًا كلَّ فعـل عدالة، وكلَّ ومضـة جمال، وكلَّ كلمة حـقّ، بإمكانهـا تدريجيًّا أن تزيل قشـرة الشرّ. مـع ذلـك، وراء جهودنا الواهيـة، نملـك ضمانة الـروح الذي "يُنْجِـدُ ضَعْفَنا" (رو ٨: ٢٦)، ويبقى إلى جانبنـا ليدافـع عنّـا و"يعزّينا" (يـو ١٤: ١٦)، خارقًا كلّ شـيء، و"محوّلاً إيّانا، كمـا يؤكّـد القدّيس سمعـان اللاهوتيّ الجديـد، إلـى كلّ مـا يقولـه كلام الله حول ملكوت الله: لؤلؤة، حبّة خردل، خميرة، مـاء، نار، خبـز، حياة، وخدر العروسَيـن السـرّيّ". تلـك هـي قدرة الـروح القدس ونعمتـه، الـذي نبتهل إليـه في ختام هـذه المداخلـة، معبّرين لقداستكـم عـن عرفـاننـا بالجميـل، ولكلّ واحد منكم، أنتم الحاضرين هنا، مع بركتنا.

أيّهـا الملـك السمـاويّ المعزيّ، روح الحـقّ، أنـتَ الحاضـر فـي كلّ مكان، والمالئ الكلّ، كنز الصالحات، وواهـب الحيـاة، هلـمّ واسكـن فينا، طهّرنا من كلّ دنـس، وخلّص نفوسنا، أنت الصـلاح والذي يحـبّ البشريّة. آمين!

مداخلة البابا بندكتوس السادس عشر في السينودس
"من الواجب تخطّي الازدواجيّة بين التأويل واللاهوت"

نقلها إلى العربيّة الأب أيوب شهوان

إخوتي وأخواتي الأعزاء،

إنّ العمل على كتابي حول يسوع يقدّم فرصة كبيرة لرؤية كلّ الخير الذي يمكن أن يصدر عن التأويل الحديث، لا بل أيضًا لإدراك المشاكل والمخاطر التي ينطوي عليها. ويقدّم الدستور العقائديّ **كلمة الله** ١٢، دلالتين منهجيَّتَين لعمل تأويليّ ملائم، إذ يؤكّد أوّلاً على الحاجة إلى استخدام المنهج التاريخيّ النقديّ، واصفًا العناصر الأساسيّة باختصار. هذه الحاجة هي نتيجة المبدأ المسيحيّ المصاغ في يو ١: ١٤: "الكلمة صار جسدًا". إنّ الحقيقة التاريخيّة هي بعد أساسيّ في الإيمان المسيحيّ، وتاريخ الخلاص ليس أسطورة بل قصّة حقيقيّة، لذا يجب دراسته بالمناهج عينها التي يُدرس بها البحث التاريخيّ الجديّ.

مع ذلك، فإنّ هذا التاريخ يحمل بعدًا آخر، وهو بُعْد العمل الإلهيّ. لذلك، يذكّر دستور **كلمة الله** مستوىً منهجيًّا ثانيًا ضروريًّا للتفسير الصحيح للكلمات، التي تشكّل كلمات بشريّة وكلمة إلهيّة في الوقت عينه.

ووفقًا لقاعدة أساسية لترجمة أيّ نصّ أدبيّ، يقول المجمع إنّه يجب تأويل الكتاب المقدّس بالروح نفسه الذي كُتب به، مشيرًا بذلك إلى ثلاثة عناصر منهجيّة أساسيّة لتذكّر البُعْد الإلهيّ، وروح الكتاب المقدّس.

يجب أوّلاً تفسير النصّ مع وضع وحدة الكتاب المقدّس بأكمله نصب أعيننا، ما يُسَمَّى اليوم بالتأويل الكنسيّ. وهذا المصطلح لم يكن موجودًا في زمن المجمع، لكنّ المجمع يقول الأمر عينه: يجب وضع وحدة الكتاب المقدّس بأكمله نصب أعيننا.

ثانيًا، يجب وضع التقليد الحيّ للكنيسة جمعاء نصب أعيننا.

ثالثًا وأخيرًا، يجب مراقبة مقياس الإيمان.

يمكننا فقط التحدّث عن التأويل اللاهوتيّ –تأويل ملائم لهذا الكتاب– عند مراقبة المستويَين المنهجيَّين وهما المستويان التاريخيّ النقديّ واللاهوتيّ. وفي حين أنّ المستوى الأوّل، التأويل الأكّاديميّ المعاصر، يعمل على مستوى عال، ويمدّنا بالمساعدة، إلاّ أنّه لا يمكن قول الشيء نفسه عن المستوى الآخر، إذ أنّ هذا الأخير المؤلّف من ثلاثة عناصر لاهوتيّة واردة في الوحي الإلهيّ يبدو شبه غائب، ممّا يسبّب نتائج خطيرة.

إنّ النتيجة الأولى التي تتأتّى عن غياب المستوى المنهجيّ الثاني هي أنّ الكتاب المقدّس يصبح كتابًا يتحدّث فقط عن الماضي. وتترتّب على ذلك عواقب أخلاقيّة، إذ أنّه من الممكن معرفة التاريخ، ولكنّ الكتاب لا يتحدّث سوى عن الماضي، لذا يفقد التأويل طابعه اللاهوتيّ ليصبح تأريخًا، تاريخ الأدب. هذه هي النتيجة الأولى: يبقى الكتاب المقدّس في الماضي، ويتحدّث فقط عن الماضي. أمّا النتيجة الثانية الأكثر خطورة فهي أنّه، عندما تتلاشى الدراسة التحليليّة للإيمان التي يشير إليها الوحي الإلهيّ، يظهر نوع آخر من الدراسات التحليليّة، الدراسة التحليليّة المعلمنة الوضعية

التـي يقـوم أساسها علـى التأكيـد بأنّ الألوهيّة لا تظهر فـي التاريخ البشريّ. ووفقًا لهـذه الدراسة، وفي حال وجود عنصـر إلهـيّ، يجب تفسيـر مصدره، وجعله عنصرًا بشريًّا بشكل تامّ.

لهذا السبب، تظهر التفسيرات التي تنكر تاريخيّـة العناصر الإلهيّة. واليوم، فـإنّ المسمَّـى بتيّـار التأويـل الرئيسيّ فـي ألمانيا ينكـر، مثلاً، أنّ الـربّ أقام سـرّ الإفخارستيّا المقدّس، ويقول إنّ جسد يسوع بقي فـي القبر. إنّ القيامة ليست حدثًـا تاريخيًّا بل رؤية لاهوتيّة. هذا الأمر يحصـل بفعل غياب الدراسة التحليليّـة للإيمـان، لذلك تـرد دراسة فلسفيّـة دنيويّة تنكـر إمكانيّة الحضور الفعلـيّ للألوهيّـة في التاريـخ. ونتيجة غيـاب المستـوى المنهجـيّ الثانـي، نشـأ خلاف عميق بيـن التأويل العلميّ والقـراءة الإلهيّـة، الأمـر الـذي يثيـر أحيانًـا شكلاً من أشـكال التعقيد حتّى فـي تحضير العظـات. عندما لا يكون التأويـل لاهوتًـا، لا يمكـن للكتـاب المقدّس أن يكـون روح اللاهـوت، والعكـس بالعكـس، عندمـا لا يكون اللاهوت في الأساس تفسيرًا للكتاب المقدّس فـي الكنيسـة، يفقـد هـذا اللاهوت ركائزه.

لذلـك، مـن أجـل حيـاة الكنيسة ورسالتهـا، ومن أجل مستقبل الإيمان، يجـب تخطّي الازدواجيّة بيـن التأويل واللاهـوت. إنّ لاهـوت الكتـاب المقدّس واللاهـوت المنهجـيّ هما بُعْدان لحقيقـة واحدة نطلق عليها اسم اللاهـوت. لهـذا السبـب، أرجـو أن يتـمّ ذكر الحاجة إلى تذكّـر المستويَين المنهجيَّيـن المشار إليهمـا في **كلام الله** ١٢، في أحد الاقتراحات، حيث هناك حاجة ملحّة إلى تنمية تأويل، ليس فقط على المستوى التاريخيّ، بل أيضًا على المستوى اللاهوتيّ. لذلك، فإنّ توسيع نطاق إعداد مؤوِّلين مستقبليّين في هذا المعنـى أمرّ ضروريّ مـن أجل كشف كنوز الكتـاب المقدّس لعالم اليوم ولنا جميعًا.

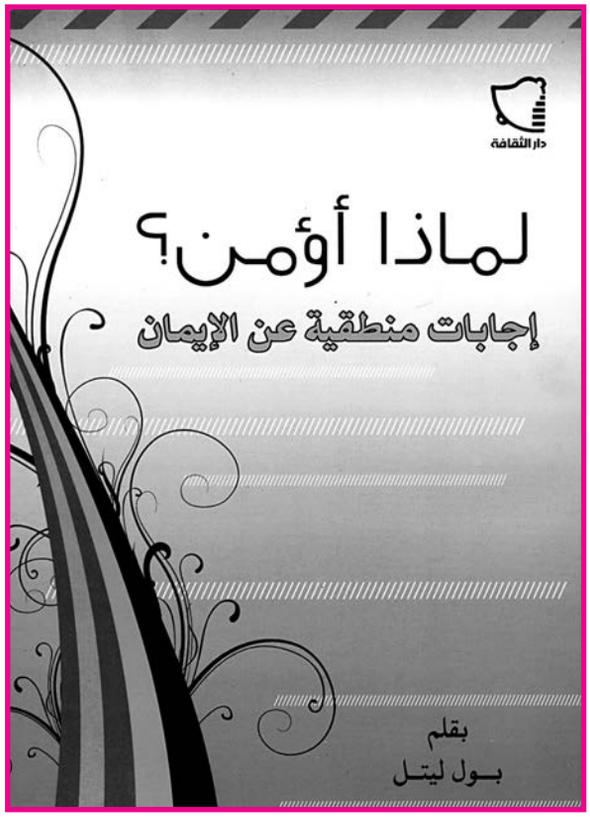

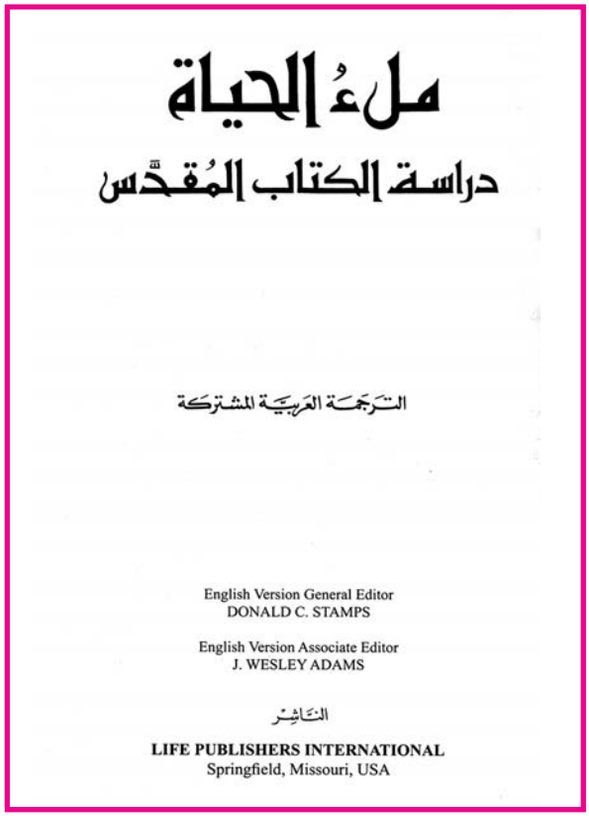

مداخلات بعض آباء السينودس

كلمة الكاردينال ليوناردو ساندري، رئيس مجمع الكنائس الشرقيّة

أشكر الربّ والكنيسة على العودة القويّة إلى كلمة الله بفضل تحفيز من المجمع الفاتيكانيّ الثاني. لقد شكّل هذا الأمرّ تجديدًا كتابيًّا وفقًا لتقاليد الكنيسة الواهبة للحياة. وما يزال هذا التجديد مستمرًّا، وقد يحظى بدعم مساعد من السينودس. أوجّه شكري إلى الأب الأقدس على هذه الدعوة التي تشملنا في تلمذة جماعيّة تتعلّق بالكلمة الإلهيّة. وإنّنا بإصغائنا إلى المسيح، وبجعل أنفسنا تلامذة له، هو الذي يتكلّم في الكنيسة، نقدّم المثال الأعلى من كوننا "رعاة مسيحيّين": إن كلمة الله هي الباب الإنجيليّ الذي ندخل منه إلى حظيرة الخراف. ومن يدخل إلى حظيرة الخراف من غير بابها، فهو سارق ولص وليس راعي الخراف (يو ١٠: ٢). لذا نشكر الله والكنيسة على "الوحي الإلهيّ" الذي ندرك عمقه وأهمّيّته. وعلى الرغم من أنّنا نجد في وثيقة الأعمال مؤشرات جوهريّة إلا أنّنا نرجو إيجاد فكرة رابطة في هذه الوثيقة تنظّم مضمونها بشكل فعال.

إنّ الالتزام الشخصيّ والجماعيّ الثابت لصالح جميع المبادرات الكتابيّة في المجال الأكاديميّ مثلاً في التربية الكاثوليكيّة العادية؛ وجعل الرعويّة اليوميّة فعل طاعة للكلمة، يجب تشجيعهما كدعم للكلمة. إذ سترشدنا كلمة الله دومًا إلى الأسّرار المقدّسة، وبخاصّة إلى سرّ الإفخارستيّا المقدّس، الذي تنبثق عنه الوحدة الكنسية. ومن منظور الطاعة اليوميّة، أود تسليط الضوء على أهمّيّة دراسة كلمة الله واستخدامها شخصيًّا بشكل أعمق بعد الإعلان الليتورجيّ.

كما ينبغي إعادة التأكّيد على أوّلويّة الإعداد الكتابيّ بين جميع فئات شعب الله. مع ذلك فإنّ معيار

في مقاربة للعلوم الكتابيّة يتطلّب ألا ينكروا، خلال نقدّهم المبالغ فيه أحيانًا، حس لقاء وجوديّ مع المسيح. لذلك، فإنّ حماسة الرعاة هي جوهريّة، بخاصّة في العظة. وبغية عدم إبطال الطابع النبويّ لكلمة الله، يجب علينا التشديد على ألا تتحوّل إلى فرصة للمناقشة العلمانيّة أو حتّى الشخصيّة، وعلى أن تكون لحظة الطاعة الأسمى للكلمة بمعنى حقيقيّ للمبشّرين بالكلمة. إنّ الإعداد في الإكليريكيّات وتجديد معلومات الإكليروس ومعلوماتنا نحن الأساقفة ما يزالان يشكّلان أوّلويّة مهمّة ويجب أن تصحبهما روحانيّة الكتاب المقدّس "الورعة" التي نقرر من خلالها كلّ يوم أكثر من أي وقت مضى البحث عن المسيح وإيجاده والإخوة الذين يجب أن نرشدهم معنا على أساس يوميّ إلى الطاعة للإيمان.

وسوف تساعدنا النظرة الورعة على إيجاد التوازن الصحيح في النظر إلى اختيار إسرائيل القديمة والحديثة، وسرّ الدعوة إلى جميع الشعوب. وبالتالي تصبح كلمة الله مسارًا مسكونيًّا بين الأديان، مسارًا للحوار الثقافيّ مع أولئك الذين لا يجدون أنفسهم في أي ديانة، وطريقًا لمواجهة التحدّيات

الخطيـرة والملحّـة في زماننـا هذا في خدمـة الإنسـان وكرامتـه، وحرّيّتـه وسلامه. كما أنّها قادرة على أن تحصل اليـوم من فوضى فكر مـا بعد الحداثة، بزخمـه النسبـويّ والعدمـيّ الخطير، على تربة جيدة لبشريّة تحبّ، وترجو، وتعمـل بالتطلـع إلـى مستقبـل مبنـي علـى التضامن، وذلك بفضـل التفكير بالمسيح من خـلال الكتاب المقدّس. وفي مواجهة حملة البدع غير المتوقفة فـي كلّ قارة، والناشطـة بشكل خاصّ في أوروبا وأميركا الشماليّة والجنوبيّة، ستوقف كلمـة الله سيـل الارتباك لتعد إمكانيات أفضل للمستقبل.

لقد تمكنت الكنائـس الشرقيّة من التبشيـر بالإنجيل لـدى ثقافات كانت بعيدة جدًّا عـن المسيح، وتوليد تقاليد ليتورجيّـة، لاهوتيّـة، وروحيّـة رائعـة عاشها تلامذة آمنوا حتّى الشهادة. إنّني أوجّه تحيّـة إلى أولئك الذين يحافظون على إيمانهم بكلمة المسيح، وبخاصّة فـي الشرق، في أحلك المحن الحالية، وأدعـو بدون تردّد الآبـاء السينودسيّين للصلاة كإخـوة ورعاة من أجل حاضر الشرق المسيحيّ ومستقبله.

البطريرك غريغوريوس لحّام، كنيسة الروم الكاثوليك

كلمة الله والإفخارستيا لا تنفصلان

إن كلمة الله هي المكان المميّز للّقاء والحوار بين البشر، لأنّها تصبح بالفعل "كلمـة" لـي وللآخـر. فهـي تدعوني لملاقـاة الله وملاقاة الآخـر. إنّها كلمة للآخر، للمجتمـع وللعالم، متأقلمة مع كلّ حالة ووضع في الحياة.

يعيش المسيحـيّ الشرقـيّ إيمانه أوّلاً من خـلال الليتورجيّا، التي ترتكز الـى الإفخارستيّا، وهـي موجّهة إليها، بمضمون كتابـيّ بالأساس. إنّ وليمة كلمـة الله والوليمـة الإفخارستيّـة لا تنفصلان. وبالتالـي فإنّ كلمة الله تُقرأ، يُتأمَّـل بها، يُبشَّـر ويُحتفَـل بها، وهي مكتوبة بشكل أيقونة.

خـلال قـراءة الإنجيـل، يتقـدّم الأطفـال والمرضى من المنصّة ليطلبوا النعم التي يحتاجونها. يوم عيد الفصح يكرّم المؤمنون كتاب الإنجيل وأيقونة القيامة، ثم يعانقون بعضهم البعض لأنّ كلمة الله هي كلمة مصالحة.

خـلال السيامـة الأسقفيّـة، "يضع المحتفـل الأوموفوريـون علـى رأس الأسقـف الجديد"، ثم يأخـذ الإنجيل ويفتحـه ويضعه رأسًا علـى عقب على رقبـة الأسقـف الجديـد، مصلّيًا لكي يقـوّي الله "هـذا الأسقـف الجديـد، المؤهَّل ليحمل نيـر الإنجيل"، ويعمل على نشره.

يسعدني أن أتقاسم معكم كلمة الله التي توحّـد. يجب ألاّ نخاف من آيات القـرآن كما أنـه لا يجب علـى إخوتنا المسلمين أن يخافوا من الإنجيل أو من التوراة.

البطريرك فؤاد طوال، كنيسة اللاتين

كلّ تفسير لكلام الله خارجًا عن الكنيسة هو تفسير خطير

إنّ كلمـة الله فـي حيـاة ورسالـة الكنيسة فـي الأراضـي المقدّسة، هي "الكلمة صار بشرًا" (يو ١: ١٤). تضعنا هـذه العبارة أمام سـرّ التجسّد العظيم، تجسّـد كلمة الله في الأراضي المقدّسة حيث قـرّر أن يأتي "ويسكـن بيننا" (يو ١: ١٤).

في هـذه الأرض بالـذات، "بعدما كلّـم الله الآبـاء قديمًـا بالأنبيـاء مرّات كثيـرة بوجـوه كثيـرة، كلّمنا فـي آخر الأيام هذه بابـن جعله وارثًا لكلّ شيء، وبـه أنشـأ العالميـن" (عـب ١: ١-٢). أخيرًا، في هذه الأرض المقدّسة أُعطِيَ الروح القدس للرسـل، الذي "يعلّمكم جميع الأشياء، ويذكّركم بما قلته لكم" (يو ١٤: ٢٦).

لكلّ هـذه الأسبـاب، تلقـى قراءة كلمـة الله ودرسهـا والتأمّـل بهـا قيمة مميّزة عندما تتمّ في الأراضي المقدّسة، التي تحتفظ ليس فقط بالتاريخ، بل أيضًا بالجغرافيـا وطوبّوغرافيـا الخلاص. يتضمّن الصراع الإسرائيليّ–الفلسطينيّ بعض الصعوبـات في قراءة وفهم بعض المقاطـع مـن الكتـاب المقدّس. في الواقع، يجـد المسيحيّـون بشكل عامّ صعوبـة في قـراءة العهـد القديم، ليس بسبب كلمـة الله بحدّ ذاتها، بل بسبب

الشروحات السياسيّة والإيديولوجيّة.

هناك مبدآن يساعداننا على الابتعاد عن الشروحات السياسيّة والإيديولوجيّة:

– قراءة وتفسير الكلمة على ضوء المسيح. قال يسوع: "لا تظنّوا أنّي جئت لأبطل الشريعة أو الأنبياء؛ ما جئت لأبطل بل لأكمّل" (مت ٥: ١٧). لقد أخذ يسوع جميع فئات العهد القديم ولخّصها في ذاته ليعطيها دفعًا جديدًا ومعنى جديدًا. به وبواسطته نقرأ العهد القديم ونفهمه.

– المبدأ الثاني للتفسير هو الكنيسة. كلّ تفسير خارجًا عن الكنيسة هو تفسير خطير.

في الختام، أودّ أن أغتنم فرصة حضور الأب الأقدس وجميع آباء السينودس لأوجّه نداء من أجل الأراضي المقدّسة، وأطلب المزيد من الصلوات، والتضامن، ومن رحلات الحجّ، لمساعدتنا على أن نكون شهود المسيح المخلّص، "في أورشليم، وفي كلّ اليهوديّة، والسامرة، وحتّى أقاصي الأرض" (أع ١: ٨).

المطران رمزي غرمو،
رئيس أساقفة طهران للكلدان

الأمانة لكلمة الله تؤدي الى الاضطهاد

يخبرنا الكتاب المقدّس بأكمله، من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا، بأنّ الأمانة لكلمة الله تؤدّي إلى الاضطهاد. أوّل المضطَهَدين بامتياز هو يسوع المسيح نفسه، الذي عرف الاضطهاد منذ ولادته وحتّى موته على الصليب. بحسب الإنجيل، يُعتبَر الاضطهاد العلامة الأكثر بلاغة للأمانة لكلام الله.

إنّ نموّ الكنيسة وتقدّمها في مسيرة تبشير الشعوب هما ثمرة الاضطهاد الذي عانت منه في كلّ زمان ومكان. في الإنجيل، يكلّمنا يسوع بكلّ وضوح على الاضطهاد (لو ٢١: ١٢–١٩).

نصلّي للروح القدس لكيما، خلال هذه السنة البولسيّة، يمنح كنيسة الألفيّة الثالثة نعمةَ وفرحَ خبرةِ الاضطهاد الحقيقيّة في سبيل كلمة الله.

كلمة الكاردينال فيليب باربارن
رئيس أساقفة ليون

في الكتاب المقدّس، يجب قراءة كلّ شيء!

في قلب كلمة الله التي نقلت إلينا بكلّ أمانة وإلى كلّ جيل، والتي نتلقّاها، "لا كأنّها كلمة بشر، بل كما هي في الحقيقة، باعتبارها كلمة الله العاملة أيضًا فينا نحن المؤمنين" (١ تس ٢: ١٣)، يُعتبَر الكتاب المقدّس منبعًا لا ينضب بغية تسكين المؤمنين، وإرواء حياة الكنيسة بأسرها.

من الضروريّ إحاطة ليتورجيّة الكلمة بعناية كبيرة، وبتبجيل جميل، لأنّها اللقاء الاعتياديّ بين الشعوب المؤمنة، وربّها، الذي يتقرب منها. يحقّ للأب أن يتحدّث مع أولاده، ويحتاج التلامذة إلى الإصغاء إلى سيّدهم. يمنحنا الروح القدس نعمة الإصغاء بقلب بنويّ إلى كلمات هذا الأب، وفهم حجم المحبّة التي يكنّها لنا. كما أنّ الروح القدس يشرح للتلامذة تعليم سيّدهم بإرشادهم "إلى الحقّ كله" (يو ١٦: ١٣).

يجب أن يتمّ اختيار القراءات الليتورجيّة وفقًا لمعيار أساسيّ، هو وحدة الرسالة التي تقدّمها لنا هذه الكلمة. حتّى وإن كانت قراءة كلّ شيء مستحيلة في الاحتفالات الليتورجيّة، وحتّى وإن كانت التقطيعات مشبوهة، وتثير أسئلة حقيقيّة، فإنّ بعض الصمت والغياب يثيران أسئلة أكثر. وينجم هذا الأمر عن أحكام مسبقة يجب إبطالها. وهكذا نسمع الكثير من الأقوال بأنّ هذه النصوص صعبة، وبأنّها لم تعد تخاطبنا في أيّامنا هذه، أو أنّها من الماضي...

على ما أظنّ، فإنّنا نجد هنا بعض الخوف العاري عن الصحّة. وعلى سبيل المثال، نحن لا نشرح أبدًا يوم الأحد مقطع مت ٢٣: ١٣–٣١: "الويل لكم، أيّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون..."، الذي يعطي مع ذلك تنويرًا مفيدًا جدًّا حول تعليم التطويبات. ولا نسمع مقطع التطهير (أو الباعة المطرودين من الهيكل)

سوى مرّة كلّ ثلاث سنوات، في يوم أحد من آحاد الصوم، في حين أنّ هذا المقطع في الأناجيل الأربعة هو مهمّ جدًّا في جعلنا نفهم علاقة يسوع بأورشليم، مدينة فصحه. أنخاف من غضب يسوع؟ أنشكّ في أنّه ليس سوى تعبير عن محبّته؟

إنّ بعض الإغفال يوهن قراءتنا، أو تعليمنا الدينيّ. كثيرًا ما تُروَى حكاية الطفل صموئيل، وتوفّره المذهل لله: "تكلّم، يا ربّ، فإنّ عبدك يسمع"، في حين يتمّ إهمال محتوى الرسالة القاسية على مسامع الطفل، والتي يجب أن ينقلها إلى الكاهن إيليّا (١ صم ٣: ١-١٠، وبخاصّة الآيات ١١-١٨).

كما أنّني أعطي مثل إرميا ١٥: ١٦: "إنّ كلماتك قد بلغت إليّ فأكلتها، فكانت لي كلمتك سرورًا وفرحًا في قلبي"، الآية المعسولة التي كثيرًا ما ترد في قراءاتنا الليتورجيّة، وغالبًا ما يتمّ إهمال سياقها القاسي. وأذكر أيضًا النبي إيليّا والتفسيرات المتكلّفة اللطف المقدّمة إليه في النسيم العليل، "صوت نسيم لطيف"، في الوقت الذي ستوكل إليه مهمّة مهولة للدفاع "باندفاع غيور عن ربّ الجنود" ضدّ بني إسرئيل الذين نبذوا العهد، وقوّضوا المذابح، وقتلوا الأنبياء (٣ مل ١٩: ١٢-١٨). أعتقد أنّه يجب أن نكون واضحين وألاّ نخفي ما يمكن أن يكلّفنا تلقّي الكلمة ونقلها.

ولربّما هناك سبب آخر لإهمال بعض المقاطع. إنّي أجد هذا السبب في صفحة من الرسالة الثانية (١: ١٢- ٢١)، النصّ الذي يتميّز بنبرة قويّة كرسالة يهوذا. إنّ بطرس، أو الذي تحوّل إليه ببراعة كاتب، قد وجّه إليه تنبيهًا باطنيًا بأنّ "خيمته ستطوى بعد وقت قصير". إنّ النبرة هي شبه مكروبة: "فما دمت في خيمة جسمي هذه، أرى من واجبي أن أنبّهكم مذكّرًا"، وهو يريد أن يترك رسالة قويّة: "أجتهد الآن في تذكيركم بهذه الأمور، حتّى تستطيعوا أن تتذكّروها دائمًا بعد رحيلي"(آ١٥).

يذكّر الكاتب، باعتباره شاهد عيان على تجلّي يسوع (وقت العظمة، والمهابة، والقدرة)، والسامع صوت الآب المنحدر على يسوع، بأنّ النبوءات تمنحنا معرفة قدرة ربّنا يسوع المسيح وحضوره (آ١٦). وهو يقصد ألاّ ننسى الذكرى، وعمليًّا الاتصال بالنبوءات التي تمّمتها حياة يسوع. وأبعد من ذلك، هو يشدّد على ألاّ ننسى "الأقوال التي أعلنها الأنبياء القدّيسون" (٣: ٢). وتحمل هذه الكلمات، في الكتاب المقدس، تقريبًا قيمة وصيّة روحيّة تُمنَح إلى الكنيسة جمعاء: حذار من الغطرسة التي قد تؤدّي بكم إلى التفكير بأنّ النبوءات القديمة لم يعد لها أيّ أهمّيّة. إنّ رؤية نور الله يضيء على وجه يسوع لا يبرّر إطلاقًا ابتعادنا عن الكتاب المقدّس، لا بل إنّه يدعونا إلى "التمسّك أكثر بالكلمة النبويّة: فحسنًا تفعلون إن انتبهتم إلى هذه الكلمة، إلى أنّها أشبه بمصباح يضيء في كلّ مكان مظلم... (آ١٩).

هذه النصيحة التي تأتي على الأرجح في أواخر العهد الجديد، لا تبدو لي أنّها منقولة أيضًا لدى اليهود، إخوتنا البكر. أحيانًا، في الحوار معهم، لديّ الانطباع بأنّهم لا يتلقّون الكلمة النبويّة بكلّ قدرتها. إنّهم يقدّمونها بشكل خاصّ كدعوة متجدّدة إلى التقيّد بالتوراة، التي تكاد تصبح شعائريّة، في حين أنّها تتطلّب بنفسها أن يتمّ تلقّيها كنبوءة خارقة. في الحقيقة، يُظهر الأنبياء عظمة الله، ويذكّرنا تعليمهم بإمكانيّة دخوله بغتة وبكلّ حرّيّة إلى حياة الإنسان. فلنتمسّك إذًا أكثر بكلمتهم، بعد أن أظهر لنا يسوع معناها وأهمّيّتها.

لقد شهدنا لدى المسيحيّين دومًا وعلى مرّ الأزمان هذه النزعة المتواترة إلى "نسيان" النبوءات المقدّسة، وإلى اعتبارها "أساطير مختلقة" (آ١٦)، في حين أنّنا بحاجة إلى "أن يستمرّ رجال الله في التكلّم إلينا مدفوعين بوحي الروح القدس". وتبقى النبوءات "مصباحًا مضيئًا" في ظلماتنا الراهنة (هذا "المكان المظلم")، وتحفظنا في الخشوع والرجاء، "في انتظار أن يطلع النهار ويظهر كوكب الصبح" (آ١٩).

لذلك، يجب علينا أن نستمرّ حتى مجيء الربّ في قراءة جميع النبوءات.

الكاردينال لويس مارتينز سيستاك، رئيس أساقفة برشلونا

يدعو إلى "تذوّق كلمة الله والتلذّذ بها

أراد الكاردينال في رسالته أن يذكر بما أوصى به سينودس الأساقفة حول "كلمة الله في حياة الكنيسة ورسالتها". فقد شدد السينودس على محورية كلمة الله في حياة الكنيسة والمؤمنين، مشيرًا إلى أن "الحدث المحوري في تاريخ الخلاص بالنسبة للمسيحيين هي كلمة الله، أي شخص يسوع المسيح".

في هذا الوحي الذي فيه يقدم الله ذاته للبشرية نجد صلب الإيمان المسيحي، "يسوع المسيح هو النور الذي نستطيع انطلاقًا منه أن نتقرب من الأسفار المقدسة في العهدين القديم والجديد".

ولذا، دعا الكاردينال إلى "قراءة تأملية وتطلعية ومصلية تتذوق الأسفار المقدسة بالعمق".

وأشار إلى أن المجمع الفاتيكاني الثاني قد ذكر كيف أن "الكنيسة لطالما كرمت الأسفار المقدسة تكريمها لجسد المسيح. ولهذا، وبوجه خاص في الليتورجية المقدسة، لا تنفك الكنيسة تتناول جسد الحياة، وتتغذى منه وتقدمه للمؤمنين بشكليه: كخبز كلمة الله وكجسد المسيح".

نحن بصدد الدعوة إلى "مائدتي الكنسية"، التي تندمج فيها قراءة الكلمة وتناول جسد المسيح.

كما وذكر بمقولة القديس هيرونيموس الشهيرة: "جهل الكتب المقدسة هو جهل المسيح"، داعيًا المؤمنين إلى "التقرب من النص المقدس، في الليتورجيا وعبر القراءة الروحية الفردية والجماعية".

ودعا المؤمنين إلى عدم تناسي أهمية الصلاة في التقرب إلى النص المقدس، لكي يتحقق الحوار بين الله والإنسان.

ولفت الكاردينال إلى أن نسبة المسيحيين الذين يقرأون الكتاب المقدس هي قليلة، لافتًا إلى ان السينودس قد أوصى بـ"ممارسة تقليدية جدًا، كان يقوم بها المسيحيون الأوائل وما زال الرهبان يعيشونها، والتي يتم إدخالها من جديد الآن في الرعايا"، أي ممارسة "القراءة الإلهية"، أي قراءة الكتاب المقدس في جو من الصلاة.

الكاردينال أندريه فانتروا، رئيس أساقفة باريس

الكتاب المقدّس واللاهوت

١. كيف يقرأ الكتاب المقدّس، وكيف ينتج لاهوت عنه، كيما يجد العمل اللاهوتيّ مبدأ حياته ووحدته في الكتب المقدسة؟

٢. على مفسّر الكتاب المقدّس أن يكون متنبّهًا خلال بحثه عن معنى النصّ الكتابيّ لأسلوبه الأدبيّ وإطاره التاريخيّ، لأنّ ذلك لا يساعد المؤمن على اكتشاف التناغم الموجود بين العهدَين القديم والجديد، ووحدة التقليد، ووحدة الكتابات، والاستنتاج الإيمانيّ.

٣. التفسير المسيحيّ للكتاب المقدّس هو المفتاح الأساسيّ للتعليم الدينيّ، حيث تعطي الكتب المقدّسة الهيكليّة اللاهوتيّة والأنتروبولوجيّة الواحدة والموحّدة.

٤. مفسّر الكتاب المقدّس والعالم اللاهوتيّ ليسَا بشخص واحد، وهما مدعوّان إلى الغوص معًا في النصّ الواحد، بروح التلمذة "للمعلّم الواحد" (مت ١٠: ٣٣). معنى الكتب المقدّسة هو لاهوتيّ، أمّا اللاهوت فهو البحث عن معنى الكتب المقدّسة.

٥. بسبب "ثغرة فلسفيّة" نحدّد التفسير الكتابيّ لإظهار البعد التاريخيّ والأدبيّ للحرف، ونقدّم اللاهوت خارج اللقاء الحيّ مع الكتابات. التاريخ في الكتاب المقدّس هو حرف وروح؛ لذا لم يكتب الكتاب المقدّس ليخبرنا ماذا حدث سابقًا بالتحديد، بل يدعونا لأن نفهم ما حدث حقًّا وما سيحدث.

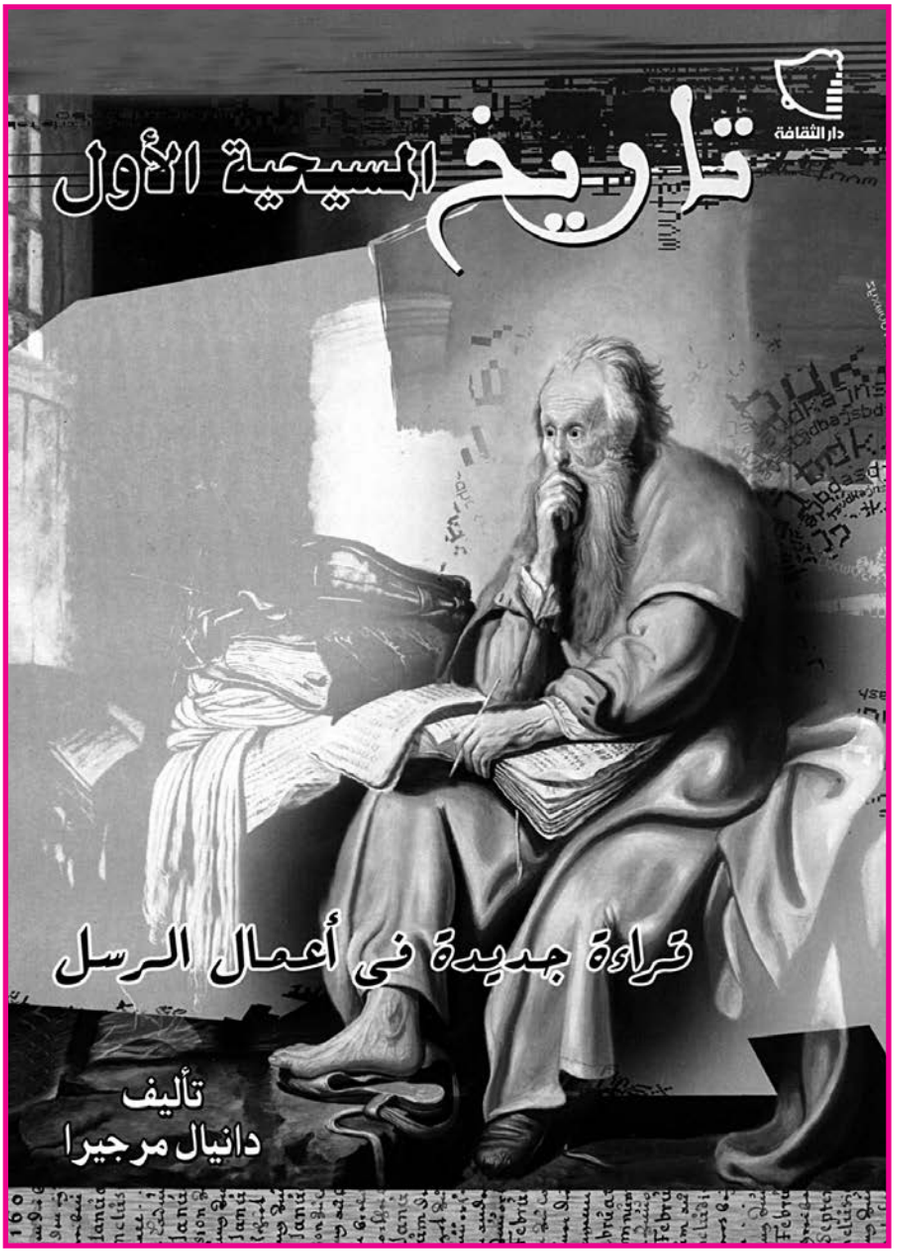
دار الثقافة
تاريخ المسيحية الأول
قراءة جديدة في أعمال الرسل
تأليف
دانيال مرجيرا

الجمعيّة العامّة الثانية عشرة لسينودس الأساقفة

كلام اللّه في حياة الكنيسة ورسالتها

المقترحات الخمسة والخمسون

نقلها إلى العربيّة الأب أيوب شهوان

صباح الثلاثاء الواقع فيه ٢١ تشرين الأول ٢٠٠٨، تـمّ الكشف عن لائحة من ثلاثة وخمسين اقتراحًا، قُدِّمت إلى البابـا بندكتوس السادس عشر. كتب اللائحة الكاردينال مارك أُوليه (Marc Ouelet)، المنسّـق العـام لسينودس الأساقفـة، بالتعـاون مع منسّقـيّ فِرَق العمـل الإثني عشر، التي تـوزّع عليها آبـاء السينودس بحسـب اللغات. وقد استخلصـت هـذه اللائحة مـن لائحة المائتيـن وأربعـة وخمسيـن اقتراحًـا قُدِّمت يوم الجمعة الماضي.

من جهته لخّص الأب مارك جيرار المقترحات معتبـرًا إيّاها كصلة الوصل بيـن كلام الله والإفخارستيّـا، كلام الله والفقراء، والمسائل الرعويّة في أفريقيا وآسيـا، والدمج بين الدراسـات البيبليّة والمعنى الروحيّ للكتاب المقدّس.

هذا ما قاله يوهانّس زيزيولاس، من الكنيسـة الأرثوذكسيّـة: "الاقتراحات التـي قرأناها حتّـى الآن كانـت جيّدة جدًّا، ومن جهتنـا ككنيسة أرثوذكسيّة لـم نجد أيّـة صعوبة فـي قبولها. هناك طبعًـا طـرق مختلفـة فـي النظـر إلى كلام الله، لأنّ الشـرق والغـرب أنميَـا نظـرات مختلفة، ولكنّ هذا أمر ثنائيّ. بالإجمال نحن متّفقون".

وقـد تـمّ التصويـت النهائـيّ على لائحة المقترحات يـوم السبت الواقع فيه ٢٥ تشرين الأول ٢٠٠٨.

وتسلـمّ البابـا بندكتوس السادس عشـر النصّ اللاتينـيّ الأصلـيّ الذي يشمـل هـذه المقترحـات، والذي قد يُستخـدم كقاعـدة لكتابـة الإرشـاد الرسوليّ ما بعد السينودس.

مقدّمـة

المقترح الأوّل:

الوثائق المقدّمة إلى الحبر الأعظم

نـودّ أن نُودِع عنايـةَ الحبر الأعظم –إضافة إلى الوثائق العائدة إلى **كلام الله في حيـاة الكنيسة ورسالتها**، المتعلّقة بهذا السينودس، أي **الخطـوط العريضـة**[١]، **وأداة العمل**[٢]، **والتقارير السابقة واللاحقة للنقاش**[٣]، ونصوص المداخـلات، بالإضافـة إلـى النصوص التـي قُدِّمَت فـي قاعـة السينودس، والمداخلات الخطّيّة، وتقارير الندوات ونقاشاتها– بعضَ المقترحـات المحـدَّدَة، التـي يعتبرها الآباء ذات أهمّيّة خاصّة.

يسـأل الآبـاء السينودسيّـون الحبرَ الأعظـم بتواضع أن يتـمّ إن كان مناسبًا

(١) *Lineamenta*.
(٢) *Instrumentum laboris*.
(٣) *Disceptationem*.

تقديم وثيقة حول سرّ **كلام الله في حياة الكنيسة ورسالتها**، أيضًا على ضوء السنة المكرّسة للقدّيس بولس، رسول الأمم، بمناسبة الألفيّة الثانية لمولده.

المقترح الثاني:

من الدستور العقائديّ "كلام الله"[٤] حتّى السينودس حول كلام الله

بعد أكثر من ٤٠ عامًا على إصدار المجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني الدستور العقائديّ حول **الوحي الإلهيّ**، كلام الله يعترف الآباء السينودسيّون بكلّ امتنان بالمكاسب الكبيرة التي جلبتها هذه الوثيقة إلى حياة الكنيسة، على الصعيد التأويليّ واللاهوتيّ والروحيّ والرعويّ والمسكونيّ.

على مرّ تاريخ فَهْم الإيمان[٥] والعقيدة المسيحيّة، أبان هذا الدستور الأُفُقَ الثالوثيّ والتاريخيّ والخلاصيّ للوحي.

وخلال هذه السنوات، نما بطريقة أكيدة الوعي الكنسيّ بأنّ يسوع المسيح، كلمة الله المتجسّد، "بكامل حضوره، بكلّ ما يظهره من ذاته، بأقواله، وبأفعاله، بآياته، وبعجائبه، لكن خاصّة بموته وقيامته المجيدة من بين الأموات، وأخيرًا بإرساله روح الحقّ، يعطي للوحي تمامه النهائيّ، ويثبته بالشهادة الإلهيّة: يسوع المسيح هو الله معنا لكي ننجو من ظلمات الخطيئة والموت، ونقوم للحياة الأبديّة" (**كلام الله** ٤).

وقد سمح لنا كلّ ذلك بالتعمّق في قيمة كلام الله اللامتناهيّة، الذي يُعطى لنا في الكتاب المقدّس كشهادة ملهَمة من الوحي، الذي يشكّل، إلى جانب تقليد الكنيسة الحيّ، قاعدةَ الإيمان السميا (**كلام الله** ٢١). إنّ هذا الكلامَ عينه هو الذي تحفظه وتفسّره بأمانة السلطةُ الكنسيّة (**كلام الله** ١٠)، والذي يُحتفل به في الليتورجيّا المقدّسة، والذي يُمنَح لنا في الإفخارستيّا خبزَ حياة أبديّة (رج يو ٦).

من خلال المحافظة على ثمار هذه السنوات بكلّ عناية، تشعر الكنيسة اليوم بضرورة التعمّق أكثر في سرّ كلام الله بمختلف مفاصله ومتطلّباته الرعويّة. هكذا تعبّر الجمعيّة السينودسيّة عن الأمنية في أن ينمو المؤمنون جميعًا في إدراك سرّ المسيح، المخلّص الوحيد، والوسيط بين الله والناس (١ تم ٢: ٥؛ عب ٩: ١٥)، وأن تتمكّن الكنيسة المتجدّدة، من خلال الإصغاء الوَرِع إلى كلام الله، من الشروع بموسم تبشيريّ جديد، معلنة البشرى السارّة لجميع البشر.

القسم الأوّل:
كلام الله في إيمان الكنيسة

المقترح الثالث:

تماثل كلام الله[٦]

إنّ التعبير "كلام الله" هو تماثُليّ؛ هو يشير قبل كلّ شيء إلى كلمة الله كشخص، الذي هو ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كلّ الدهور، كلمة الآب الذي صار بشرًا (رج يو ١: ١٤). إنّ الكلمة الإلهيّ الذي كان حاضرًا عند خلق الكون، وبخاصّة عند خلق الإنسان، يتجلّى عَبْرَ تاريخ الخلاص، ويُشْهَد له كتابةً في العهدَين القديم والجديد. يسمو كلام الله هذا على الكتاب المقدّس، حتّى ولو كان هذا الأخير يحويه بطريقة خاصّة جدًّا. بإرشاد الروح (يو ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٢-١٥)، تحرسه الكنيسة وتحافظ عليه في تقليدها الحيّ (**كلام الله** ١٠) وتقدّمه للبشريّة من خلال التبشير، والأسرار، وشهادة الحياة. إذًا، يجب على الرعاة أن يربّوا شعب الله على فَهْم مختلف معاني التعبير "كلام الله".

المقترح الرابع:

البعد الحواريّ للوحي

عندما يتعلّق الحوار بالوحي،

(٤) *Dei verbum.*
(٥) *Intellectus fidei.*
(٦) *Verbi Dei.*

يتضمّن أوّليّة كلام الله الموجّه إلى الإنسان. في الواقع، أراد الله بمحبّته الكبيرة أن يذهب إلى لقاء البشريّة، وأخذ المبادرة بأن يتكلّم إلى البشر داعيًا إيّاهم إلى أن يشاركوه حياته. وتتجلّى نوعيّة المسيحيّة في حدث يسوع المسيح، قِمّة الوحي، وإنجاز وعود الله، ووسيط اللقاء بين الله والبشر. إنّه هو، "الذي كشف لنا الله" (رج يو ١: ١٨)، الكلمةُ الوحيدة والنهائيّة التي أُعطِيَت للبشريّة. وبغية تلقّي الوحي، على الإنسان أن يفتح ضميره وقلبه لعمل الروح القدس الذي يُفهمه كلامَ الله الموجود في الكتاب المقدّس. يجاوب الإنسانُ الله بحرّيّة تامّة بإطاعة الإيمان (رج رو ١: ٥؛ ٢ كو ١٠: ٥-٦؛ **كلام الله** ٥).

تجسّد مريم، أمّ يسوع، طاعةَ الإيمان هذه بطريقة مثاليّة، هي النموذج الأوّل أيضًا لإيمان الكنيسة التي تصغي إلى كلام الله وتتلقّاه.

المقترح الخامس:

الروح القدس وكلام الله

إنّ للكتب المقدّسة، بكونها هبةَ الروح القدس المعطاةَ للكنيسة عروس المسيح، موقعَها التفسيريَّ الخاصَّ بها في الكنيسة.

والروح عينه، الذي هو مؤلِّفُ الكتب المقدّسة، هو أيضًا مرشدُ تفسيرها الصحيح في تكوين **إيمان الكنيسة**[٧] على مرّ الأزمنة.

ينصح السينودس الرعاة بتذكير جميع المعمَّدين بدور الروح القدس في الإلهام (رج **كلام الله** ١١)، وفي تفسير الكتب المقدّسة وفهمها (رج **كلام الله** ١٢). وعليه، نحن التلاميذ جميعًا مدعوّون إلى استدعاء الروح القدس بتواتر، لكيما يرشدنا دومًا إلى معرفة أعمق أكثر فأكثر لكلام الله ولشهادة إيماننا (يو ١٥: ٢٦-٢٧). على الرعاة أن يذكّروا المؤمنين بأنّ الكتب المقدّسة تُختتم بذكْر النداء المشترك للروح وللعروس: "تعال، أيّها الربّ يسوع" (رؤ ٢٢: ١٧، ٢٠).

المقترح السادس:

قراءة آبائيّة للكتاب المقدّس

بغية تفسير النصّ البيبليّ ، يجب ألاّ تُهْمَل القراءة الآبائيّة للكتاب المقدّس، التي تميّز معنيَين: المعنى الحرفيّ والمعنى الروحيّ . المعنى الحرفيّ هو ما تعنيه كلمة الكتاب المقدّس، والذي يُكتَشَف بفضل الوسائل العلميّة للتأويل البيبليّ النقديّ. يتعلّق المعنى الروحيّ أيضًا بواقع الأحداث التي يتكلّم عليها الكتاب المقدّس، مع الأخذ بالاعتبار التقليد الحيّ للكنيسة بأسرها ومبدأ الإيمان، الذي يشمل الترابط الجوهريّ لحقائق الإيمان في ما بينها وفي مجمل تدبير الوحي الإلهيّ.

المقترح السابع:

الوحدة بين كلام الله والإفخارستيّا

من المهمّ الإشارة إلى الوحدة العميقة بين كلام الله والإفخارستيّا (**كلام الله** ٢١)، كما هو مذكور في بعض النصوص الخاصّة، مثل يو ٦: ٣٥-٥٨؛ لو ٢٤: ١٣-٣٥، بغية تخطّي الثنائيّة بين الحقيقتَين، التي غالبًا ما تظهر في التفكير اللاهوتيّ وفي اللاهوت الرعويّ. على هذا النحو، تصبح الصلة مع السينودس السابق حول الأفخارستيّا أكثر وضوحًا.

يصير كلام الله جسدًا أسراريًّا في الحدث الإفخارستيّ، ويقود الكتاب المقدّس إلى تتميمه. الإفخارستيّا هي مبدأ فساريّ للكتاب المقدّس، تمامًا كما يُنير الكتاب المقدّس، ويوضح السرّ الإفخارستيّ. بهذا المعنى، يتمنّى الآباء السينودسيّون أن يُنَشَّط تفكير لاهوتيّ حول الجانب الأسراريّ لكلام الله من دون إدراك الحضور الفعليّ

(٧) *Fides Ecclesiae.*

للـربّ فـي الإفخارستيّـا، يبقـى فَهْـم الكتاب المقدّس غير مكتمل.

المقترح الثامن:

كلام مصالحة واهتداء

إنّ كلام الله هـو كلام مصالحة لأنّ الله صالَـحَ بها كلَّ شيء مع نفسه (رج ٢ كـو ٥: ١٨–٢٠؛ أف ١: ١٠). إنّ مغفـرة الله الرحيمـة، المتجسّدة فـي يسوع، تُنْهِض الخاطئ.

تجدر الإشارة إلـى أهمّيّة كلام الله في أسـرار الشفاء (التوبـة والمسحة). ويجـب أن تكـون الكنيسـة الجماعة التـي، كونهـا مصالحة بـكلام يسوع المسيـح (رج أف ٢: ١٤–١٨؛ كـول ١: ٢٢)، توفّـر للجميـع فسحـة مصالحة ورحمة ومغفرة.

إنّ قـدرة كلام الله الشافيـة هـي دعوة مقتدرة إلـى اهتداء شخصيّ دائم في الإصغـاء، ودفع فـي إعلان جريء للمصالحة التي قدّمها الآب في المسيح (٢ كو ٥: ٢٠–٢١).

في هـذه الأزمنـة مـن الصراعات المختلفة والتوتّرات بين الأديان، يلتزم الكاثوليـك الأمنـاء لعمـل المصالحة التـي حقّقهـا الله بيسوع، بـأن يقدّموا أمثلة مصالحة، ساعين إلى تقاسم القيم الإنسانيّـة والأخلاقيّة والدينيّة عينها في علاقتهـم مـع الله ومع الآخريـن. إنّهم يسعون إلى بناء مجتمع عادل ومسالم.

المقترح التاسع:

اللقـاء مـع كلام الله فـي الكتـاب المقدّس

يقترح هـذا السينودس مجددًا بقوّة على جميع المؤمنين أن يلتقوا بيسوع، كلمـة الله المتجسّـد، باعتبـاره حَدَثَ نعمـةٍ يحصـل مـن جديـد مـن خلال قراءة الكتـب المقدّسة والإصغاء إليها. ويذكّر السينودس بالقدّيس قبريانوس الذي التقـط فكرةً مشتركة مـع الآباء: "كونوا مواظبيـن على الصلاة والقراءة الربّيّـة. عندما تصلّـي، فأنت تتكلّم مع الله، وعندما تقرأ، فإنّ الله يكلّمك"[٨].

هكـذا، نرجـو بقـوّة أن ينشـأ عن هـذه الجمعيّة موسم جديد من الأتقياء، ومحبّـة كبيـرة مـن قِبل شعـب الله كلّه للكتـاب المقدّس، لكيمـا تمكّنهـم قراءتهـم الورعـة والأمينـة مـن تعميق علاقتهـم بشخص يسـوع. مـن هذا المنظـور، نتمنّى أن يمتلـك كلُّ مؤمن على قـدر الإمكان نسخـة من الكتاب المقدّس (رج تـث ١٧: ١٨–٢٠)، وأن يتمتّـع بمكتسبـات الغفـران الخاصّ المتعلّق بقراءة الكتـب المقدّسة[٩].

المقترح العاشر:

العهـد القديم في الكتـاب المقدّس المسيحيّ

صلّى يسوع المزامير، وقرأ الشريعة والأنبيـاء، عندمـا كان يوردهـا فـي تبشيـره، وعندما كان يقـدّم نفسه على أنّـه متمِّم الكتـب المقدّسة (رج مت ٥: ١٧؛ لو ٤: ٢١؛ ٢٤: ٢٧؛ يو ٥: ٤٦). لقد استقـى العهد الجديد دائمًـا من العهد القديم الأقـوال والتعابير التي تسمح له بأن يقصّ حياة يسوع، وموته، وقيامته، وأن يفسّرهـا (رج مـت ١–٢؛ وسفـر الخـروج؛ مـر ٦: ٣؛ لـو ٢٤: ٢٥–٣١). في الوقـت عينه، وعـلاوةً على ذلك، أعطـى موتُ يسـوع وقيامتُـه "لهذه النصوص عينها تتميمًا لم يكن من قَبل يُدْرَك"[١٠].

وعليه، فإنّ الإيمان الرسوليّ بيسوع يُعْلَـن "بحسب الكتـب المقدّسـة" (١ كـو ١٥)، ويقدّم يسوع المسـيح على أنّـه "نَعَـم" الله لجميـع الوعـود (كول ١: ٢٠).

لهذه الأسباب، لا غنى عن معرفة العهد القديم لمن يؤمن بإنجيل يسوع المسيح، لأنّ العهد الجديد، بحسب القدّيس أغوسطينوس، مخبوء في العهد القديم، والقديم حاضر في الجديد[١١].

---

(٨) *Ad Donatum* 15.

(٩) *Indulgentiarum Doctrina* 30.

(١٠) اللجنة البيبليّة الحبريّة، **تفسير الكتاب المقدّس في الكنيسة**، ٣، أ ٢.

(١١) *Quaestiones*, In Heptateucum, 2, 73.

نتمنّى إذًا أن تؤخذ صفحات العهد القديم بعين الاعتبار في التبشير والتعليم الدينيّ، وذلك بتفسيرها على نحو ملائم في إطار تاريخ الخلاص، وأنْ تتمّ مساعدة شعب الله على تقديرها على ضوء الإيمان بالربّ يسوع.

المقترح الحادي عشر:

كلام الله والمحبّة تجاه الفقراء

إنّ إحدى مميّزات الكتاب المقدّس هي الكشف عن تفضيل الله للفقراء (رج مت ٢٥: ٣١-٤٦). مَرَّ يسوع الناصريّ، كلمة الله المتجسّد، في هذا العالم يعمل الخير (رج أع ١٠: ٣٥). إنّ كلام الله، إذا ما قُبِل بجهوزيّة، يلد في الكنيسة المحبّةَ والعدالةَ بوفرة تجاه الجميع، وبخاصّة تجاه الفقراء. ووفقًا للرسالة البابويّة العامّة، **الله محبّة**، فإنّ أوّل مَن لهم الحقّ في تلقّي البشرى بالإنجيل هم الفقراء تحديدًا، الذين يحتاجون ليس فقط إلى الخبز بل أيضًا إلى كلمات الحياة. مع ذلك، ليس الفقراء متلقّين للمحبّة وحسب، بل أيضًا عاملين في التبشير بالإنجيل، بقدر ما هم منفتحون على الله، وأسخياء في التقاسم مع الآخرين. لذا، فإنّ الرعاة مدعوّون إلى الإصغاء إليهم، والتعلّم منهم، وإرشادهم في إيمانهم، وتحفيزهم على أن يكونوا صانعيّ تاريخهم الخاصّ. وتقع مسؤوليّة خاصّة في هذا المجال على الشمامسة المكلَّفين بخدمة المحبّة، ويشجّعهم السينودس في خدمتهم.

المقترح الثاني عشر:

إلهام الكتاب المقدّس وحقيقته

يقترح السينودس أن يوضح مجمع عقيدة الإيمان مفاهيم وإلهام الكتاب المقدّس وحقيقته، كما أيضًا علاقتهما المتبادلة بغية إفهام تعليم أفضل كلام الله (**كلام الله** ١١)[١٢] بطريقة أفضل. كما يجب بخاصّة إبراز فرادة الفسارة البيبليّة الكاثوليكيّة في هذا المجال.

المقترح الثالث عشر:

كلام الله والشريعة الطبيعيّة

يدرك الآباء السينودسيّون تمامًا التحدّيات الكبيرة الحاضرة في هذه الحقبة من التاريخ، ومنها التقدّم الضخم الذي حقّقه العلم في مجال معرفة الطبيعة. وعلى نحو ظاهر من المفارقة، كلّما كبرت هذه المعرفة، كلّما قلّ النجاح في تَبَيُّن الرسالة الخُلُقيّة التي تنبثق عنها. ففي تاريخ الفكر، كان الفلاسفة القدماء معتادين على أن يشيروا إلى هذا المبدأ بالشريعة الطبيعيّة أو بالشريعة الخُلُقيّة الطبيعيّة. وكما ذكّر البابا بندكتوس السادس عشر، فإنّ هذه العبارة تبدو وكأنّها قد أصبحت اليوم مبهمة "بسبب مفهوم لم يعد ذات طبيعة ماورائيّة، بل فقط تجريبيّة. ولمجرّد أنّ الطبيعة، أي الكائن عينه، لم تعد شفّافة لتلقّي رسالة خُلُقيّة، فإنّ هذا الأمر يخلق شعورًا بالتيهان يجعل خيارات الحياة اليوميّة متزعزعة وغير أكيدة" (١٢ شباط ٢٠٠٧).

على ضوء تعليم الكتاب المقدّس، كما يذكّر بخاصّة الرسول بولس في الرسالة إلى الرومانيّين (رو ٢: ١٤-١٥)، من المستَحْسَن التكرار بأنّ هذه الشريعة مكتوبة في عمق أعماق قلب كلّ شخص، وبأنّ كلّ واحد يمكنه البلوغ إليها. إنّ لهذه الشريعة مبدأً أساسيًّا يقضي "بوجوب فعل الخير لا الشرّ"؛ إنّها حقيقة تفرض ذاتَها بوضوح على الجميع، ومنها تنبعث مبادئ أخرى تنظّم الحكم الأخلاقيّ في ما يخصّ حقوق كلّ واحد وواجباته. من المستَحسن التذكير بأنّه، من خلال التغذّي من كلام الله، تتمّ تنمية المعرفة بالشريعة الطبيعيّة، والتقدّم في الوعي الأخلاقيّ. هكذا، يوصي السينودس جميعَ الرعاة بأن يكون لهم اهتمام خاصّ بأن يكون خدّام كلام الله ذوي حسٍّ مرهف تجاه إعادة اكتشاف الشريعة الطبيعيّة ودورها في تنشئة الضمائر.

(١٢) *Dei verbum*.

القسم الثاني:
كلام الله في حياة الكنيسة

المقترح الرابع عشر:

كلام الله والليتورجيّا

إنّ الجماعة التي يدعوها الروح القدس ويجمعها من أجل الإصغاء إلى إعلان كلام الله، تجد نفسها متحوّلة بعمل الروح عينه الذي يتجلّى في الاحتفال. في الواقع، حيث توجد الكنيسة، هناك روح الربّ؛ وحيث روح الربّ، هناك الكنيسة (القدّيس إيريناوس، **ضدّ الهرطقات** ٣، ٢٤، ١) [١٣].

يكرّر الآباء السينودسيّون أنّ الليتورجيّا تشكّل المكان المفضّل الذي فيه يتوضّح كلام الله بالكامل في الاحتفالات بالأسرار، كما بشكل خاصّ في سرّ الإفخارستيّا، وفي ليتورجيّا الساعات، وفي السنة الليتورجيّة. إنّ سرّ الخلاص الذي يُروَى في الكتاب المقدّس يجد في الليتورجيّا مكانًا لإعلانه، والإصغاء إليه، وتطبيقه.

لهذه الغاية يُطلب، على سبيل المثال، أن:

– تحتلّ الكتب المقدّسة مكانًا ظاهرًا وذا إكرام في الكنيسة، حتّى خارج الاحتفالات الليتورجيّة.

– يتمّ التشجيع على عادة الصمت بعد القراءتين الأولى والثانية وفي ختام العظة، كما يُوحَى بذلك في التقديم العام لكتاب القدّاس الرومانيّ (رج رقم ٥٦).

– التخطيط أيضًا لاحتفالات بكلام الله مركّزة على قراءات الأحد.

– تُعْلَن قراءات الكتب المقدّسة من كتب ليتورجيّة لائقة، مثلاً، كتابَا القراءات والأناجيل، التي ينبغي أن تكون موضوع الاحترام الأعمق لكلام الله الذي تحتويه.

– يُعطى كتاب الأناجيل قيمته من خلال زيّاح يسبق إعلان كلام الله، وبخاصّة من خلال إيلائه طابعًا احتفاليًّا.

– يتمّ التأكيد على دور خدّام الإعلان، أي القرّاء والمرتّلين.

– يُعَدّ القرّاء والقارئات بطريقة ملائمة لكيما يتمكّنوا من إعلان كلام الله بطريقة واضحة ومفهومة. وَلْيُدْعَ هؤلاء إلى دراسة مضامين كلام الله الذي يقرأونه والشهادة له بحياتهم.

– يُعلَنَ كلام الله على نحو واضح، لذا ينبغي أن يكون القارىء على إلفةٍ مع ديناميكيّةِ الإبلاغ.

– عدم نسيان الأشخاص الذين يواجهون صعوبات في تلقّي كلام الله، المنقول بالوسائل المعتادة، أي الذين لا يرون وسيّئيّ السمع، على سبيل المثال، وبخاصّة في الاحتفال بالإفخارستيّا.

– تُستعمَل الوسائل الصوتيّة بشكل فعّال.

إلى ذلك، يشعر الآباء السينودسيّون بواجب التذكير بالمسؤوليّة الجسيمة التي تقع على عاتق مترئّسيّ سرّ الإفخارستيّا بألاّ يستبدلوا أبدًا نصوص الكتاب المقدّس بنصوص أخرى، إذ لا يمكن لأيّ نصّ روحيّ أو أدبيّ أن يبلغ القيمة والغنى المتضمَّنَين في الكتب المقدّسة التي هي كلام الله.

المقترح الخامس عشر

التأوين من خلال العظة، و"توجيه حول العظة"

تسمح العظة بتأوين الكلام المعلن: " تمّ اليوم كتابٌ سمعتموه " (لو ٤: ٢١). يقود الكتاب المقدّس إلى السرّ المحتفَل به، ويدعو إلى الرسالة، ويتقاسم مع المؤمنين الأفراح والأوجاع، والآمال والمخاوف، مُعِدًّا

(١٣) *Adversus haererses III,* 24,1.

هكـذا الجماعـة للمجاهـرة بالإيمان (قانون الإيمـان)، وللصلاة الشاملة في القدّاس.

يجـب إلقـاء عظـة خـلال جميـع القداديس "مـع الشعـب"[١٤]، حتّى خلال الأسبوع. وينبغي على الواعظين (أساقفة وكهنة وشمامسة) أن يستعدّوا فـي الصلاة، من أجـل أن يعظوا بقناعة وبشغـف. ويجـب أن يطرحـوا علـى أنفسهم ثلاثة أسئلة:

– ماذا تقول القراءات التي تُتلَى؟

– ماذا تعني لي شخصيًّا؟

– ما الذي يجب أن أقوله للجماعة، آخذًا بالاعتبار وضعها الواقعيّ ؟

يجب علـى الواعظ، قبل كلّ شيء، أن يَـدَع كلام الله الذي يعلنه يسائله هو أوّلاً. كما ينبغـي أن تكون العظة مغذّاة من العقيـدة، وأن تنقل تعليـم الكنيسة من أجـل تقوية الإيمـان، والدعوة إلى الاهتداء في إطـار الاحتفال، والإعداد لتحقيق السرّ الفصحيّ الإفخارستيّ.

بغيـة مساعـدة الواعظ فـي خدمة الكلمـة، وفـي خـطّ تعليـم الإرشـاد الرسولـيّ، **سـرّ المحبّـة**[١٥] (رج رقم ٤٦)، الـذي صـدر بعـد السينودس، يتمنّـى الآباء السينودسيّون أن يتمّ وضع "توجيه حول العظة" يهدف إلى عرض مضمون الموضوعـات البيبليّة الواردة فـي كتـب القـراءات المستعملـة فـي الليتورجيّـا، إضافـة إلى مبـادئ العظة وفنّ إيصالها.

المقترح السادس عشر:

كتاب القراءات

هنـاك توصيـة بالمباشـرة بتحليل كتـاب القـراءات الرومانـيّ لمعرفة إذا كان الاختيـار الحاليّ وتنظيم القراءات يتوافقـان مـع رسالة الكنيسـة في هذه الحقبة من التاريخ. وعلى نحو خاصّ، لا بدّ من إعادة النظر في الرابط بين قراءة العهد القديم وبين المقطـع الإنجيليّ، بطريقـة لا تؤدّي إلى قراءة تُقَلِّصُ العهدَ القديم، أو تنبذ بعضَ المقاطع المهمّة.

يمكـن إعـادة النظـر فـي كتـاب القـراءات أن تتمّ عبر حوار مع الشركاء المسكونيّين الذيـن يستخدمون كتاب القراءات هذا المشترك.

هنـاك تَمَـنٍّ بـأن يتـمّ، وبـإذن من السلطـات الكنسيّـة، دراسـة مسألـة كتاب القراءات فـي ليتورجيّا الكنائس الكاثوليكيّة الشرقيّة.

المقترح السابع عشر:

خدمة الكلمة والمرأة

يعتـرف الآباء السينودسيّون بخدمة العلمانيّين في نقل الإيمان ويشجعونها. تلعـب النسـاء بخاصّـة دورًا لا غنـى عنـه على هـذا المستـوى، لا سيّما في العائلة وفي التعليـم الدينيّ. في الواقع، إنهنّ يعرفـن كيفيّة الحثّ على الإصغاء إلـى الكلمـة، والعلاقـة الشخصيّة مع الله، ونقل معنـى الغفـران والمشاركة الإنجيليّة.

هناك تَمَنٍّ بـأن تُفْتَح خدمة القارئ أمام النساء أيضًا بحيث يُعْتَرَف بدورهنّ كمبشّـرات بكلام الله ضمـن الجماعة المسيحيّة.

المقترح الثامن عشر:

الاحتفالات بكلام الله

وفقًا لمختلف الأشكال المستمدّة مـن التقليـد الليتورجيّ، هنـاك توصية بالاحتفـال بـكلام الله (رج **سـرّ المحبّة** ٣٥). إنّ العديد من الجماعات الكنسيّة التي لا تستطيع الاحتفال بالإفخارستيّا يـوم الاحد، تجد في الاحتفال بالكلمة الغـذاء لإيمانهـا الخاصّ وللشهـادة المسيحيّة.

يشـكّل الاحتفـال بالكلمـة أحـد الأماكن المفضّلة للّقـاء مع الربّ، لأنّ المسيـح، خلال هذا الإعـلان، يكون حاضـرًا، ويواصل مخاطبـة شعبه (رج **سـرّ المحبّـة** ٧). وحتّـى وسـط صخب زمننا الذي يجعـل الإصغاء الفعليّ أمرًا عسيـرًا، يُشَجَّـع المؤمنـون على تنمية

(١٤) *Cum populo.*
(١٥) *Sacramentum caritatis.*

الاستعداد للسكون الداخليّ، والإصغاء إلى كلام الله الذي يحوّل الحياة.

يوصي الآبـاء السينودسيّون بصوغ توجيهات حـول الطقوس، بالاستناد إلـى اختبـار الكنائس التي فيهـا يقود عادةً معلِّمُو الديـن المنشَّأين جماعات الأحـد حول كلام الله، تهـدف إلى ألاّ تختلط احتفالات مماثلة مع الليتورجيّا الإفخارستيّة.

إنّ قبـول الكلمـة، وتـلاوة صلاة الصبـاح، وعمـل النعمـة، وصـلاة الابتهـال، التـي تؤلّـف الاحتفـالات بـكلام الله، هـي تجلّيـات الـروح فـي قلـوب المؤمنيـن وفـي الجماعة المسيحيّـة الملتئمة حول كلام الله. في الواقـع، يجعل الـروحُ القدس كلامَ الله المعلَن والمحتَفَـل به يُثمر في قلب مَن يتلقّاه وفي حياته.

إضافـةً إلى ذلك، نعتبـر أنّ الحجّ، والأعيـاد، ومختلـف أشـكال التقوى الشعبيّـة، والرسـالات، والطقوس الروحيّـة، والأيّـام الخاصّـة بالتوبـة، والتكفيـر، والمغفـرة، فرصـة فعليّـة تُعطَـى للمؤمنين كي يحتفلوا بكلام الله والتعمّق في معرفته.

المقترح التاسع عشر:

ليتورجيّة الساعات

إنّ ليتورجيّـة الساعـات هي شكل متميّـز من أشـكال الإصغـاء إلى كلام الله، لأنّهـا تَصـل المؤمنيـن بالكتـاب المقدّس وبتقليد الكنيسـة الحيّ. لذا، يتمنّى السينودس أن يشترك المؤمنون فـي ليتورجيّـة الساعـات، بخاصّة في صلوات الصباح والمساء. لأجل ذلك، وفي حـال عدم وجود هـذه الصلوات بعد، فمـن المفيد إعـداد صيغة بسيطة من ليتورجيّة الساعات.

كذلـك، يجـب علـى الأساقفـة والكهنـة والشمامسـة والرهبـان وجميـع العامليـن في خدمـة الكنيسة أن يتذكّـروا واجبهـم المقدّس بتلاوة ليتورجيّـة الساعـات، التـي يُنصح بها أيضًا المؤمنون العلمانيّون، لكي تصبح هذه الليتورجيّا صـلاةَ الكنيسة جمعاء بطريقة أكثر أصالة.

المقترح العشرون:

كلام الله، والزواج والعائلة

إنّ كلام الله هـو فـي أصـل الزواج (تـك ٢: ٢٤). وقـد أدرج يسوع نفسه الزواج ضمـن مؤسّسات ملكوته (مت ١٩: ٤-٨)، معطيًـا إيّـاه وضعيّـة سرّ. خـلال الاحتفـال بسرّ الـزواج، ينطق الرجل والمرأة بكلمـة نبويّة من العطاء المتبادل بـأن يكونَا "جسـدًا واحدًا"، علامةَ سرِّ اتّحادِ المسيح والكنيسة (أف ٥: ٣١-٣٢). مـن خـلال أمانـة الحياة كعائلة ووحدتها، الزوجـان هما، أمام أولادهمـا، أوّل المبشّريـن بكلام الله. يجب دعمهما ومساعدتهما على تنمية الصلاة فـي العائلة، والاحتفال المنزليّ بالكلمـة، وقـراءة الكتـاب المقدّس، وصِيَغ أخرى من الصلاة.

على الزوجَين أن يتذكّرَا أنّ كلام الله هو دعم ثمين أيضًا في مصاعب الحياة الزوجيّة والعائليّة.

المقترح الحادي والعشرون:

كلام الله والجماعات الصغيرة

يوصـي السينودس بتكويـن جماعـات كنسيّـة صغيـرةَ تصغي إلى كلام الله، وتدرسـه وتصلّيـه، وحتّـى أيضًـا بصيغـة السُبحـة كتأمّـل بيبلـيّ (يوحنّا بولـس الثاني، الرسالـة العامّة، **وردية العذراء مريم**[١٦]). في العديد من البلـدان هناك جماعـات صغيرة مؤلّفة من عائـلات، متجذّرة فـي الرعايا، أو مرتبطـة بمختلف الحـركات الكنسيّة والجماعات الجديـدة، تجتمع بشكل منتظـم حـول كلام الله لتتقاسمـه، وتستمدّ منـه القوّة. بعضُهـا لا يتمكّن إلاّ نـادرًا من الاحتفـال بالإفخارستيّا، فتقـوم باختبـار الجماعـة، وتلتقـي كلام الله شخصيًّـا. ومـن خـلال قراءة الكتـاب المقدّس هي تختبـر محبّة الله لهـا شخصيًّا. في هذا الصدد، لا بدّ من الأخذ بالاعتبار خدمة العلمانيّين الذين يقـودون هذه الجماعات وتشجيعهم،

(١٦) *Rosarium Virginis Mariae.*

لأنّهم يؤدّون خدمة رسوليّة يُدعى إليها جميع المعمَّدين.

المقترح الثاني والعشرون:

كلام الله والقراءة المصلّية

يقترح السينودس حثّ المؤمنين بأسرهم، بما فيهم الشباب، على مقاربة الكتب المقدّسة من خلال "قراءة مصلّية" ومثابرة (رج كلمة الله ٢٥)، لكيما يصبح الحوار مع الله واقعًا يوميًّا يعيشه شعب الله.

لذا من المهمّ:

– رَبْط القراءة المصلّية ربطًا وثيقًا بمثال مريم والقدّيسين في تاريخ الكنيسة، الذين قرأوا الكلمة وَفْق الروح؛

– اللجوء إلى معلّمين في هذا المجال؛

– التأكّد من تحصيل الرعاة، والكهنة، والشمامسة، وبخاصّة كهنة المستقبل، تنشئة مناسبة، لكي يتمكّنوا بدورهم من تنشئة شعب الله في هذه الديناميكيّة الروحيّة؛

– تنشئة المؤمنين تبعًا للظروف، والفئات، والثقافات، على الأسلوب الأنسب للقراءة المصلّية، الشخصيّة و/أو الجماعيّة (قراءة ربّيّة، رياضات روحيّة في الحياة اليوميّة، خطوات سبع في أفريقيا وفي أماكن أخرى، طُرُق مختلفة للصلاة، تقاسم في العائلة وفي الجماعات الكنسيّة الأساسيّة، وغيرها)؛

– تشجيع ممارسةالقراءة المصلّية انطلاقًا من نصوص ليتورجيّة تقترحها الكنيسة للاحتفال الإفخارستيّ يوم الأحد ويوميًّا، من أجل فهم أفضل للعلاقة بين الكلمة والإفخارستيّا؛

– السهر على أن تؤدّي القراءة المصلّية للكتاب المقدّس، وبخاصّة الجماعيّة منها، إلى التزام بالمحبّة (رج لو ٤: ١٨–١٩).

ولكون الآباء السينودسيّين واعين تمامًا للانتشار الحاليّ الواسع للقراءة الربّيّة وأساليب أخرى مماثلة، فإنّهم يرون في ذلك علامة رجاء حقيقيّة، ويشجّعون جميع المسؤولين الكنسيّين على مضاعفة الجهود في هذا الصدد.

المقترح الثالث والعشرون:

التعليم الدينيّ والكتاب المقدّس

ينبغي أن يتجذّر التعليم الدينيّ بالأحرى في الوحي المسيحيّ، وأن يتّخذ نموذجًا له تعليمَ يسوع على طريق عمّاوس.

فعلى طريق عمّاوس، فتح يسوع قلب التلميذَين على فَهْم الكتب المقدّسة (رج لو ٢٤: ٢٧). تبيّن طريقة شرحه أنّ التعليم الدينيّ المتجذّر في الوحي المسيحيّ يفترض تفسير الكتب المقدّسة. إنّها تدعونا أيضًا إلى الانضمام إلى أناسٍ أيّامنا لننقل إليهم إنجيل الخلاص:

– إلى الأولاد الأصغر بانتباه خاصّ؛

– إلى مَن هم بحاجة إلى تنشئة أكثر عمقًا تتجذّر في الكتب المقدّسة؛

– إلى الموعوظين الذين يجب مرافقتهم في مسيرتهم، مبيّنين لهم تصميم الله من خلال قراءة الكتاب المقدّس، ومن خلال إعدادهم للقاء الربّ في أسرار التنشئة المسيحيّة، والالتزام بالجماعة، ولأن يكونوا مرسَلين.

يجب أن يلي مرحلةَ الموعوظيّة السابقة للعماد تعليمُ الأسرار التي تأتي بعد العماد، تنشئة متواصلة يكون في قلبها الكتاب المقدّس وتعليم الكنيسة الكاثوليكيّة.

المقترح الرابع والعشرون:

كلام الله والحياة المكرّسة

تنشأ الحياة المكرّسة من الإصغاء إلى كلام الله، وتتلقّى الإنجيل كقاعدة حياة. هي تكتشف بستمرار هوّيّتها من خلال الإصغاء إلى الكلمة، وتتحوّل إلى "شهادة إنجيليّة" للكنيسة وللعالم.

ولكونها مدعوّة إلى أن تكون "تأويلاً" حيًّا لكلام الله (بندكتوس السادس عشر، ٢ شباط ٢٠٠٨)، فإنّها بحدّ ذاتها كلمة يواصل الله بها مخاطبة الكنيسة والعالم.

يوجّه السينودس الشكر إلى الأشخاص المكرّسين على شهادتهم للإنجيل، واستعدادهم للتبشير به على الحدود الجغرافيّة والثقافيّة للرسالة من خلال خدماته المواهبيّة المختلفة. ويدعوهم في الوقت عينه إلى السهر على المدى الشخصيّ والجماعيّ للإصغاء إلى كلام الله، وتعزيز مدارس صلاة بيبليّة مفتوحة أمام العلمانيّين، وبخاصّة الشباب منهم. وليعرفوا أن يصغوا إلى كلام الله بقلبٍ فقراء، ويعبّروا عن جوابهم من خلال الالتزام لصالح العدالة، والسلام، واستقامة الخليقة.

يشدّد السينودس على أهمّيّة الحياة التأمّليّة وإسهامها الثمين في تقليد القراءة الربّيّة. تشكّل الجماعات الديريّة مدارسَ للروحانيّة، وتعزّز حياة الكنائس الخاصّة. " ويدلّ الديرُ، باعتباره واحةً روحيّة، عالمَ اليوم على الأهمّ، في النهاية، على الأمر الوحيد الحاسم: هناك سبب نهائيّ يستحقّ أن نعيش من أجله، هو الله ومحبّته التي لا تُدرَك" (بندكتوس السادس عشر، صلاة التبشير الملائكيّ في ١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٧).

في الحياة التأمّليّة، يتمّ تلقّي الكلمة، وتحويلها إلى صلاة، والاحتفال بها. لذا، ينبغي السهر على أن تتلقّى هذه الجماعات التنشئة البيبليّة واللاهوتيّة المناسبة لحياتها ورسالتها.

المقترح الخامس والعشرون:

مقياسان ضروريّان للبحث التأويليّ

تبقى الفِسارة البيبليّة المقترحة في الدستور العقائديّ، **كلام الله** ١٢ معاصرة وفعّالة. هي تقضي بوجود مقياسَيّ منهجيّة متمايزَين ومترابطَين لعملٍ تأويليٍّ ملائم.

الأوّل يوازي ما ندعوه بالمنهجيّة التاريخيّة النقديّة التي غالبًا ما أثمرت في البحث الحديث والمعاصر، والتي دخلت في المجال الكاثوليكيّ، بخاصّة بدءًا من الرسالة العامّة، **بفيض من الروح القدس**[١٧]، لخادم الله بيّوس الثاني عشر. وقدّ جُعلَت هذه المنهجيّة ضروريّة من جانب الطبيعة ذاتها لتاريخ الخلاص الذي ليس بأسطورة، بل تاريخ حقيقيّ متوَّج بتجسّد الكلمة الإلهيّ والسرمديّ الذي جاء يسكن في زمن البشر (رج يو ١: ١٤). بالتالي من الضروريّ درْس الكتاب المقدّس أيضًا وتاريخ الخلاص باستخدام منهجيّات البحث التاريخيّ الجدّيّ.

أمّا المستوى المنهجيّ الثاني، الضروريّ لتفسير صحيح للكتب المقدّسة، فهو يطابق الطبيعة الإلهيّة أيضًا للكلام البيبليّ البشريّ. ويذكّر المجمع الفاتيكانيّ الثاني بحقّ بأنّه يجب تفسير الكتاب المقدّس بمساعدة هذا الروح القدس عينه الذي كان مرشدًا في وضع هذا الكتاب خطّيًّا.

لا يمكن اعتبار التفسير البيبليّ متمَّمًا إذا لم يبحث أيضًا بطريقة مناسبة – وبالتوازي مع الدراسة التاريخيّة للنصوص– عن بُعْدها اللاهوتيّ. يحدّد الدستور العقائديّ، **كلام الله**، ويعدّد النقاط المرجعيّة الثلاث الحاسمة للتوصّل إلى البُعْد الإلهيّ، وبالتالي إلى المعنى اللاهوتيّ للكتب المقدّسة. المقصود هو محتوى الكتاب المقدّس كلّه ووحدتُه، تقليد كلّ الكنيسة الحيّ، وأخيرًا الاهتمام بمبدأ الإيمان. "فقط في حال حفظ المستويَين المنهجيَّين، المستوى ذي الطبيعة التاريخيّة والنقديّة، من جهة، والمستوى ذي الطبيعة اللاهوتيّة، من جهة أخرى، نستطيع عندها التحدّث عن تأويل لاهوتيّ، عن تأويل مناسب لهذا السِفْر" (بندكتوس السادس عشر، ١٤ تشرين الأوّل ٢٠٠٨).

(١٧) *Divino Afflante Spiritu.*

المقترح السادس والعشرون:

توسيع آفاق الدراسة التأويليّة الحاليّة

لا شيء يساوي الثمار التي أعطاها استخدام البحث التاريخيّ النقديّ المعاصر؛ في الوقت عينه، لا يمكننا اعتبار الدراسات التأويليّة الحاليّة من غير نظرة مليّة إلى المصاعب أيضًا. يعمل التأويل الأكّاديميّ الحاليّ، والكاثوليكيّ أيضًا، على مستوى عالٍ جدًّا في موضوع المنهجيّة التاريخيّة النقديّة، بما في ذلك التضمينات الموفّقة والأحدث (رج اللجنة الحبريّة البيبليّة، **تفسير الكتاب المقدّس في الكنيسة**)، ولكن لا يسعنا أن نقول ذلك عن دراسة البُعْد اللاهوتيّ للنصوص البيبليّة. مع الأسف، إنّ المستوى اللاهوتيّ المشار إليه من خلال العناصر الثلاثة في الدستور العقائديّ، **كلام الله** ١٢، هو شبه غائب في الغالب.

والنتيجة الأولى لهذا الغياب هو أنّ الكتاب المقدّس يصبح لقرّاء اليوم مجرّد كتاب من الماضي، غير قادر بعد الآن على مخاطبة عالمنا الحاليّ. في هذه الأوضاع، هناك خطر بأن يصبح التفسير البيبليّ تأريخًا صرفًا وتاريخَ الأدب.

النتيجة الثانية، التي ربّما تكون الأجسم، هي اختفاء فسارة الإيمان المشار إليه في **كلام الله**. تميل إذًا الفسارة الوضعيّة والدنيويّة التي تنكر إمكانيّة حضور ما هو إلهيّ، والبلوغ إليه الله في تاريخ الإنسان، إلى الحلول في الواقع مكان الفسارة المؤمنة.

يوجّه الآباء السينودسيّون الشكر الصادق إلى المؤوِّلين البيبليّين وإلى اللاهوتيّين الذين قدّموا وما زالوا مساعدة جوهريّة في اكتشاف المعنى العميق للكتب المقدّسة، ولكنّهم يطلبون من الجميع أن يلتزموا أكثر فأكثر من أجل التوصّل بمزيد من القوّة والوضوح إلى المستوى اللاهوتيّ للتفسير البيبليّ.

بغية النجاح فعلاً في تنمية هذه المحبّة للكتب المقدّسة، كما يتمنّى المجمع الفاتيكانيّ الثاني، يجب أن تُطَبّق بعناية أكبر المبادئ المشار إليها بطريقة شاملة وواضحة في **كلام الله**.

المقترح السابع والعشرون:

تخطّي الازدواجيّة بين التأويل واللاهوت

من أجل حياة الكنيسة ورسالتها، ومن أجل مستقبل الإيمان وسط الثقافات المعاصرة، لا بدّ من تخطّي الازدواجيّة بين التأويل واللاهوت. مع الأسف، ليس نادرًا، حتّى على أعلى المستويات الأكاديميّة، أن يتمّ الفصل بين التأويل واللاهوت بطريقة عقيمة.

إنّ نتيجة هذا الأمر المقلقة هي عدم اليقين وفقدان المتانة، اللذان يميّزان مسار التنشئة الفكريّة، بخاصّة لدى بعض المرشّحين للخِدَم الكنسيّة. فاللاهوت البيبليّ واللاهوت المنهجيّ هما بُعْدان لهذه الحقيقة الوحيدة التي نسمّيها لاهوتًا.

لذا، وبكلّ تقدير، يوجّه الآباء السينودسيّون نداءً إلى اللاهوتيّين، كما أيضًا إلى المؤوِّلين، إلى التعاون لكي، بفضل تكاتف أكثر وضوحًا وتناغمًا، لا يحرموا اللاهوت المعاصر من قوّة الكتب المقدّسة، ويحوّلوا دراسة الكتب المقدّسة إلى مجرّد إظهار للبُعْد التأريخيّ للنصوص الملهَمَة. "حيثما لا يكون التأويل لاهوتًا، لا يستطيع الكتاب المقدّس أن يكون روحَ اللاهوت، والعكس بالعكس، حيثما لا يكون اللاهوت بشكل جوهريّ تفسيرًا للكتاب المقدّس في الكنيسة، لا يعود لهذا اللاهوت من أساس" (بندكتوس السادس عشر، ١٤ تشرين الأوّل ٢٠٠٨).

المقترح الثامن والعشرون:

الحوار بين المؤوّلين، واللاهوتيّين، والرعاة

يُطلَب إلى المجالس الأسقفيّة تعزيز لقاءات منتظمة بين الرعاة، واللاهوتيّين، والمؤوِّلين، من أجل تشجيع شراكة أكبر في خدمة كلام الله. يتمنّى الآباء السينودسيّون أن يتمكّن المؤوِّلون واللاهوتيّون من أن يتقاسموا ثمار عِلْمِهم بطريقة دائمًا أفضل، من

أجل ازدياد الإيمان وبناء شعب الله، مع المحافظة دومًا على الأبعاد التي تميّز التفسير الكاثوليكيّ للكتاب المقدّس (ر ج اللجنة الحبريّة البيبليّة، **تفسير الكتاب المقدّس في الكنيسة** ٣).

المقترح التاسع والعشرون:

صعوبة قراءة العهد القديم

تبرز أحيانًا صعوبات في قراءة العهد القديم بسبب النصوص التي تتضمّن عناصر عنف، وظلم، ولا أخلاقيّة لدى وجوه بيبليّة، حتّى لدى الهامّة منها، بعيدة عن أن تكون مثاليّة.

لذا، لا بدّ من إعداد المؤمنين على قراءة هذه الصفحات إعدادًا مناسبًا يسمح بقراءة النصوص في إطارها التاريخيّ والأدبيّ بهدف تحبيذ القراءة المسيحيّة. إنّ المفتاح الفساريّ المركزيّ لهذه القراءة المسيحيّة هو الإنجيل ووصيّة يسوع المسيح الجديدة التي تحقّقت في السرّ الفصحيّ. بناءً عليه، يُوصَى بعدم إهمال قراءة العهد القديم الذي، رغم بعض الصعوبات، هو أساسيّ لفهم كاملٍ لتاريخ الخلاص (ر ج **كلام الله** ١٥).

المقترح الثلاثون:

الراعويّة البيبليّة

يحثّ الدستور العقائديّ، **كلام الله**، إلى جعل كلام الله، ليس فقط روحَ اللاهوت، بل أيضًا روح كلّ الرعويّة، وحياة الكنيسة ورسالتها (ر ج **كلام الله** ٢٤). ينبغي على الأساقفة أن يكونوا أوّل مشجّعي هذه الديناميكيّة في أبرشياتهم. ومن أجل إعلان الكلمة، وإعلانها بطريقة قابلة للتصديق، على الأسقف أن يتغذّى هو أوّلاً من كلام الله ليدعم خدمته الأسقفيّة ويجعلها دائمًا أكثر خصبًا. يوصي السينودس بتكثيف "الرعويّة البيبليّة"، ليس من خلال إضافتها إلى أشكال أخرى من الرعويّة، بل كتنشيط بيبليّ للرعويّة كلّها.

يشارك جميع المعمَّدين في رسالة الكنيسة تحت قيادة الرعاة. هنا، يودّ الآباء السينودسيّون أن يعبّروا عن تقديرهم الكبير، وامتنانهم، وتشجيعهم على خدمة التبشير بالإنجيل التي يقدّمها الكثير من العلمانيّين، وبخاصّة النساء منهم، بسخاء وروح التزام في الجماعات المشتّتة حول العالم، على مثال مريم المجدليّة، الشاهدة الأولى على الفرح الفصحيّ.

المقترح الحادي والثلاثون:

كلمة الله والكهنة

إنّ كلمة الله حتميّة لتنشئة قلب الراعي الصالح خادم الكلمة. بهذا الصدد تذكّر الرسالة، **أعطيكم رعاة** [١٨] بما يلي: "على الكاهن أن يكون أوّل مَن يؤمن بالكلمة، واعيًا تمام الوعي أنّ كلام خدمته ليس له، بل للذي أرسله؛ ليس هو بسيّد تلك الكلمة، بل خادمها؛ ليس المالك الوحيد لتلك الكلمة، بل هو من يتلوها على شعب الله" (يوحنّا بولس الثاني، إرشاد رسوليّ بعد السينودس، **أعطيكم رعاة** ٢٦). إنّ الكهنة، خاصّة كهنة الرعايا، مدعوّون إلى أن يتغذّوا كلّ يوم من الكتب المقدّسة، وأن ينقلوها بحكمة وسخاء إلى المؤمنين الموكَلين إلى عنايتهم.

المقترح الثاني والثلاثون:

تنشئة المرشّحين إلى الدرجة المقدّسة

على المرشّحين إلى الكهنوت أن يتعلّموا محبّة كلام الله. فليكن الكتاب المقدّس إذًا روحَ تنشئتهم اللاهوتيّة، مع الإشارة إلى المداورة الضروريّة بين التفسير البيبليّ، واللاهوت، والروحانيّة، والرسالة. بالتالي يجب أن تشمل تنشئة الكهنة مقاربات عدّة للكتاب المقدّس:

– القراءة المصلّية، بخاصّة القراءة الربّيّة[١٩]، الفرديّة كما الجماعيّة، في إطار قراءة أولى للكتاب المقدّس، يجب أن تستمرّ طيلة

(١٨) *Pastores dabo vobis.*
(١٩) *Lectio Divina.*

مرحلة التنشئة، آخذة بعين الاعتبار ما توصي به الكنيسة لجهة الاهتمام بالخلوات والممارسات الروحيّة في تربية الإكليريكيّين.

– التغذّي باستمرار بكلام الله، وبغنى الفرض الإلهيّ.

– اكتشاف التأويل البيبليّ في مناهجه المتعدّدة؛ من هنا ضرورة الدراسة الدقيقة والوافية لقواعد الفِسَارة الكتابيّة من أجل تذليل مخاطر التفسير الاعتباطيّ. يجب فهم مناهج التأويل بشكل صحيح، مع ما لها من إمكانات وحدود، بهدف التوصّل إلى فهم صحيح وخصب لكلام الله.

– معرفة تاريخ ما أنتجته قراءة الكتاب المقدّس لدى آباء الكنيسة، والقدّيسين، والملافنة، ومعلّميّ الروحانيّة حتّى أيّامنا هذه.

– تكثيف التنشئة على التبشير خلال سنوات الإكليريكيّة، والسهر على التنشئة المستدامة أثناء ممارسة الخدمة، من أجل أن تلقى العظة آذانًا صاغية (أع ٢: ٣٧).

– في موازاة التنشئة داخل الإكليريكيّة، يجب دعوة كهنة المستقبل إلى المشاركة في لقاءات مع فِرَق أو جمعيّات للعلمانيّين ملتئمة حول كلام الله. هذه اللقاءات التي يتمّ تنظيمها لفترة طويلة بما يكفي، تيسّر لكهنة المستقبل الخبرة وحبّ الإصغاء إلى ما يحرّكه الروح القدس عند المؤمنين المجتمعين، كونهم كنيسة، صغارًا كانوا أم كبارًا.

يجب ألاّ يُهمل الدرس الجَدّي للفلسفة التي تسمح بتقييم واضح للمفترضات وللاستتباعات المتضمَّنة في الفسارات المختلفة المطبَّقة على درس الكتاب المقدّس[٢٠].

من المحبَّذ في هذه الصدد أن تنمّي كلّيّات الفلسفة وتعلّم فكرًا فلسفيًّا وثقافيًّا (فنّ وموسيقى) منفتحًا على الأسمى من أجل أن يتمكّن التلامذة من أن يصغوا إلى كلام الله، ويفهموا بشكل أفضل، هذا الكلام الذي يستطيع وحده أن يرضي رغبات القلب البشريّ (**الإيمان والعقل**، ٨٣).

إنّ تجديدَ البرامج الأكّاديميّة (رج يوحنّا بولس الثاني، الدستور الرسوليّ، **الحكمة المسيحيّة**) هو محبَّذ، لكيما يتبدّى الدرس النظاميّ للاهوت على ضوء الكتاب المقدّس بشكل أفضل. من جهة أخرى، على أيّ إعادة نظر في الدروس في الإكليريكيّات وبيوت التنشئة أن تسهر على إعطاء كلام الله المكان الذي يعود له في مختلف أبعاد التنشئة.

المقترح الثالث والثلاثون:
تنشئة المسيحيّين البيبليّة

إنّ محبّة الكتاب المقدّس نعمة من الروح القدس تطغى على حياة المؤمن بكاملها؛ يجب بالتالي تنشئة المسيحيّين على تقييم هبة الله هذه: "لو كنت تعرفين عطيّة الله...، يقول الربّ" (يو ٤: ١٠).

من المستَحْسَن إذًا أن تقام في كلّ منطقة ثقافيّة مراكز لتنشئة العلمانيّين ورسل الكلمة يُعلَّم فيها كلام الله وعيشه وإعلانه. من ناحية أخرى، ووفقًا لمختلف الحاجات، يجب تأسيس معاهد متخصّصة في الدروس البيبليّة لمؤوِّليّ الكتاب المقدّس، لكي يوطّدوا فهمهم اللاهوتيّ، ويتحسّسوا الأوساط التي يؤدّون فيها رسالتهم. يمكن القيام بذلك أيضًا عن طريق إعادة النظر في البُنى القائمة كالإكليريكيّات والكلّيّات وتقويتها. من الضروريّ أخيرًا إعطاء تنشئة ملائمة في اللغات البيبليّة للذين سيقومون لاحقًا بنقل الكتاب المقدّس إلى اللغات الحديثة المختلفة.

(٢٠) *Optatam totius*, 15.

المقترح الرابع والثلاثون:

التنشيط البيبليّ والشبّان

مثلما دعا يسوع شابًّا ليتبعه، ينبغي اليوم أن يُدْعَى الأولاد، والمراهقون، والشبّان إلى اتّباعه من أجل أن يجدوا جوابًا على بحثهم في كلام الربّ يسوع. في التنشيط البيبليّ لراعويّة الشبيبة، تؤخذ بعين الاعتبار دعوة بندكتوس السادس عشر التالية: "أعزّائي الشبّان، إنّي أحثّكم على أن تصبحوا متآلفين مع الكتاب المقدّس، وأن تبقوه في متناول اليد، لكي يكون لكم كالبوصلة التي ترشدكم إلى الطريق الواجب اتّباعه" (**رسالة في اليوم العالميّ الحادي والعشرين للشبيبة**، ٩ نيسان ٢٠٠٦). يستحسن أن يُقدَّم الكتاب المقدّس في كلّ استتباعاته في مجال الدعوة، لكي يساعد العديد من الشبّان ويوجّههم في خياراتهم في مجال الدعوة، وحتّى التكرّس التامّ. فلتستقبل الجماعة المسيحيّة الأجيال الشابّة بمحبّة وتصغي إليها، وترافقها بهدف إدخالها إلى معرفة الكتاب المقدّس على يد مربّين، يكونون شهودًا حقيقيّين شُغفوا بكلام الله. ويؤدّي ذلك بالشبّان إلى محبّة الإنجيل ونقله خاصّة إلى مَن هم في سنّهم.

المقترح الخامس والثلاثون:

الكتاب المقدّس ورعويّة الصحّة

عالج يسوع في حياته الأرضيّة المرضى وشفاهم، مظهرًا من خلال هذه الخدمة علامة حضور ملكوت الله (رج لو ٧: ٢٢). ولغاية اليوم لا تزال الكتب المقدّسة تقدّم للمرضى ولكلّ المعذّبين كلمةَ عزاءٍ وتشجيع، وأيضًا شفاءٍ روحيٍّ وجسديّ. تلتقي صلاة المزامير في العمق وكلمات الله بالذات وتعطيها لكلّ واحد لكي يعبّر عن ألمه ورجائه. بالتالي يحضّ آباء السينودس مَن هم على اتصال بالأشخاص المصابين بأيّ علّة كان، على حَمْلِ كلام الربّ يسوع المحيي إليهم بتواضع إنّما بجرأة، إنْ في الكتاب المقدّس وإنْ في الأفخارستيّا. واليوم أيضًا لا بدّ من أن يُلهم كلام الله رعويّة الصحّة كلّها، إذ يقود المرضى إلى أن يكتشفوا من خلال الإيمان أنّ ألمهم يجعلهم قادرين على أن يشتركوا في آلام المسيح الخلاصيّة (٢ كو ٤: ٨-١١، ١٤).

المقترح السادس والثلاثون:

الكتاب المقدّس ووحدة المسيحيّين

الكتاب المقدّس هو بحقّ مكان مميّز لالتقاء الكنائس والجماعات الكنسيّة المختلفة؛ فالإصغاء معًا إلى الكتب المقدّسة يجعلنا نعيش شراكة حقيقيّة وإن غير كاملة[٢١]. "يشكّل الإصغاء معًا إلى كلام الله، وممارسة القراءة الربّيّة للكتاب المقدّس...، طريقًا للبلوغ إلى وحدة الإيمان كجواب على الإصغاء إلى الكلمة" (خطاب بندكتوس السادس عشر، في ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٧). هكذا يدفعنا الإصغاء معًا إلى الكتب المقدّسة إلى حوار المحبّة، وينمّي حوار الحقيقة. هناك معضلة مسكونيّة مفتوحة تتعلّق بفَهْم الشخص المُجاز له التفسير في الكنيسة (خاصّة السلطة الكنسيّة)، لذلك ينبغي تكثيف الدراسة والبحث البيبليَّيْن المشتركَين. وعلى هذا النحو، من الضروريّ تعزيز الالتزام المشترك بترجمات الكتاب المقدّس ونشره، كما أيضًا احتفالات الإصغاء إلى كلام الله التي تقام بين الطوائف.

المقترح السابع والثلاثون:

حضور صاحب القداسة برتلماوس الأوّل

يحمد آباء السينودس اللهَ على حضور ومداخلات البعثات الأخويّة التي تمثّل الكنائس والجماعات الكنسيّة الأخرى، وعلى الأخصّ على صلاة المساء التي ترأسّها الأب الأقدس

(٢١) *Relatio post disceptationem*, n.36.

بندكتوس السادس عشر مع صاحب القداسة برتلماوس الأوّل بطريرك القسطنطينيّة المسكونيّ. إنّ كلمات البطريرك المسكونيّ التي وجّهها إلى آباء السينودس أتاحت الفرصة لاختبارِ فرح روحيّ عميق، ولعيش اختبارٍ حيّ لمشاركة حقيقيّة وعميقة، وإن لم تكن بعد هذه الأخيرة كاملة. لقد تذوّقنا جمال **كلام الله** الذي تمّت قراءته في ضوء الليتورجيّا المقدّسة والآباء، وهي قراءة روحيّة مرسَّخة بقوّة في زمننا.

وعلى هذا النحو رأينا أنّه، بذهابنا إلى قلب الكتاب المقدّس، نلتقي فعلاً الكلمة في الكلام، الذي يفتح أعين المؤمنين ليجيبوا على تحدّيات العالم الحاليّ. بالإضافة إلى ذلك، لقد تقاسمنا الاختبار السارّ في أن يكون للشرق والغرب آباء مشتركون. فليكن هذا اللقاء حافزًا لشهادات لاحقة للشركة في الإصغاء إلى كلام الله، وصلاة حارّة إلى الربّ الوحيد، لكي تتحقّق في أقرب ما يكون صلاة يسوع: "ليكونوا جميعهم واحدًا" (يو ١٧: ٢١).

القسم الثالث:
كلام الله في رسالة الكنيسة

المقترح الثامن والثلاثون:
واجب جميع المعمّدين الرسوليّ

إنّ مهمّة إعلان كلام الله واجب تلاميذ المسيح بأجمعهم كنتيجة لعمادهم. ينبغي أن يتمّ التعمّق في هذا الوعي في كلّ رعيّة، وفي كلّ جماعة ومنظّمة كاثوليكيّة؛ كما ينبغي اقتراح مبادرات تمكّن كلام الله من أن يبلغ إلى الجميع، بخاصّة إلى الإخوة المعمّدين الذين لم يتمّ تبشيرهم بالإنجيل بما فيه الكفاية. وبما أنّ كلمة الله صار جسدًا ليتواصل مع البشر، فإنّ طريقة مفضّلة لمعرفته هي من خلال اللقاء مع شهود يجعلونه حاضرًا وحيًّا.

تسهم معاهد الرسالة إسهامًا خاصًّا في الرسالة من خلال ما تتمتّع به من كاريسما وخبرة. إضافة إلى ذلك، يشكّل واقع الحركات الكنسيّة الجديدة غنى هائلاً لقوّة الكنيسة التبشيريّة بالإنجيل في هذا الزمان، إلى حدّ أنّه يحثّ الكنيسة على تنمية أشكال جديدة من التبشير بالإنجيل. إنّ العلمانيّين مدعوّون إلى إعادة اكتشاف مسؤوليّتهم في أن يمارسوا واجبهم النبويّ الذي ينبع مباشرة من العماد، ويشهدوا للإنجيل في الحياة اليوميّة: في البيت، وفي العمل، وحيثما وجدوا. غالبًا ما تؤدّي هذه الشهادة إلى اضطهاد المؤمنين بسبب الإنجيل. يدعو السينودس مسؤوليّ الحياة العامّة إلى ضمان الحرّيّة الدينيّة.

فضلاً عن ذلك، من الضروريّ فتح مساراتِ تنشئةٍ مسيحيّةٍ يمكن بواسطتها، من خلال الإصغاء إلى الكلمة، والاحتفال بالإفخارستيّا، والمحبّة الأخويّة المعاشة في الجماعة، الاقتياد إلى إيمان هو دائمًا أكثر نضجًا. ينبغي الأخذ بعين الاعتبار الطلب الجديد النابع من حركيّة وظاهرة الهجرة التي تفتح آفاقًا جديدة للتبشير بالإنجيل، لأنّ المهاجرين لا يحتاجون فقط إلى أن يُبشَّروا بالإنجيل، بل يمكنهم أن يكونوا ذاتهم فاعلين في التبشير بالإنجيل.

المقترح التاسع والثلاثون:
كلام الله والالتزام في العالم

إنّ كلام الله المتضمَّن في الكتاب المقدّس وفي تقليد الكنيسة الحيّ يساعد عَقْلَ الناس وقلبهم على فهْم وحبّ الحقائق الإنسانيّة كافّة والخليقة. إنّه يساعد، في الواقع، على التعرّف إلى علامات الله في كافّة صعوبات الإنسان الملتزم بجعل العالم أكثر عدالة، وصالحًا أكثر فأكثر للعيش فيه؛ هو يدعم التعرّف إلى "علامات الأزمنة" الحاضرة في التاريخ، ويدفع المؤمنين إلى أن يلتزموا لصالح المعذّبين، وهم ضحايا المظالم. إنّ النضال من أجل العدالة والتغيير هو مكوّنٌ لبشارة الإنجيل[٢٢].

يوجّه آباء السينودس لفتةً خاصّة إلى الذين، بكونهم مؤمنين، هم ملتزمون بالحياة السياسيّة والاجتماعيّة، متمنّين

(٢٢) *Evangelii nuntiandi*, 19.

أن يدعم كلامُ الله شكلاً من الشهادة، من شأنها أن تلهم عملَهم في العالم، بحثًا عن الخير الحقيقيّ للجميع ضمن احترام كرامة كلّ شخص. بالتالي ينبغي أن يكونوا مُعَدِّين لذلك من خلال تربية مناسبة وفق مبادئ عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة.

المقترح الأربعون:

كلام الله والفنّ الليتورجيّ

لطالما قدّر التقليد الكبير للشرق والغرب التعابير الفنّيّة كافّة، لا سيّما الصور المقدّسة المستَلْهَمَة من الكتاب المقدّس.

إنّنا نقدّر جميع الفنّانين المشغوفين بالجمال: الشعراء منهم، ورجال الأدب، والرسّامين، والنحّاتين، والموسيقيّين، وممثّليّ المسرح والسينما. لقد ساهموا في تزيين كنائسنا، وفي الاحتفال بإيماننا، وفي إغناء ليتورجيّتنا، وفي الوقت عينه ساعد الكثيرون منهم في تَبَيُّن العالم اللامنظور، وفي نقل الرسالة الإلهيّة بلغة الأشكال والوجوه. من أجل ذلك كلّه، يعرب السينودس عن عميق امتنانه لهم.

من المناسب إقامة فصْل جديد في ميادين الثقافة كافّة يعود فيه الفنّ إلى اكتشاف الاستلهام البيبليّ، ويكون أداة قادرة على أن تعلن تجلّي كلام الله، وتنشده، وتجعل الناس يتأمّلون فيه.

عند تشييد الكنائس، ينبغي على الأساقفة، وهم يتلقّون المساعدة الواجبة، أن يكونوا متنبّهين إلى أنْ تكون هذه الكنائس أماكن مناسبة لإعلان الكلمة، والتأمّل، والاحتفال الإفخارستيّ. ولتكن الأماكن المقدّسة، حتّى خارج العمل الليتورجيّ، بليغة في تقديم السرِّ المسيحيّ بارتباط بكلمة الله.

المقترح الحادي والأربعون:

كلام الله والثقافة

يتوجّه كلام الله إلى البشريّة جمعاء. وينبغي الإقرار أنّه، على مرّ العصور، ألهم الثقافات المختلفة، مولّدًا قيمًا أخلاقيّة أساسيّة، وتعابير فنيّة مرهفة، وأنماط عيش مثاليّة. في الواقع، توجد في كلام الله متطلّبات عدّة بإمكانها أن تساعد العلم في اكتشافه المتواصل لإنجازات جديدة، كما أيضًا تنشيط الحوار مع من لا يشاطروننا إيماننا. وهكذا يأمل الآباء السينودسيّون أن يكون هناك حوار بين الكتاب المقدّس والثقافة، لا سيّما إزاء الأسئلة المختلفة عن معنى، هي حاضرة في عصرنا، بطريقة تسمح بإيجاد الجواب النهائيّ في كلام الله على بحثهم.

من المناسب تنظيم فِرَق للقراءة البيبليّة أيضًا في الأوساط العلمانيّة أو بين غير المؤمنين، وذلك بمثابة طريق لفتح العالم على الله بواسطة كلام الكتاب المقدّس.

المقترح الثاني والأربعون:

الكتاب المقدّس والترجمات

يوصي السينودس أن تتمّ في الثقافات المتقاربة وفي المناطق اللغويّة المتشابهة، الموافقة على الترجمة ذاتها للكتاب المقدّس وعلى استخدامها، سواء في الاستعمال الليتورجيّ أو في الاستعمال الخاصّ.

لا تزال كنائس عديدة منتشرة عبر العالم محرومة من الكتب المقدّسة المنقولة إلى لغاتها بلغتها المحليّة. لذلك من المهمّ قبل أيّ شيء تنشئة خبراء يتكرّسون لمختلف ترجمات الكتاب المقدّس.

المقترح الثالث والأربعون:

الكتاب المقدّس والنشر

يتمنّى السينودس التذكير بمدى ضرورة أن يتمكّن المؤمنون جميعًا من البلوغ إلى قراءة النصوص المقدّسة بسهولة. ويطلب في الوقت عينه تعبئة عامّة لكي يتمّ نشْر النصّ المقدّس بأوسع ما يمكن، بواسطة كافّة الوسائل التي توفّرها التكنولوجيّات الحديثة، وبخاصّة من أجل ذوي العاهات الذين إليهم أوّلاً يتوجّه اهتمامنا.

إنّ التزامًا كهذا يتطلّب شكلاً

استثنائيًّا من التعاون بين الكنائس لكي يكون الذين تتوفّر لديهم الوسائل أكثر من غيرهم متضامنين في تلبية حاجات الكنائس التي تعاني من الصعوبات أكثر من غيرها.

يوصي الآباء السينودسيّون بمساندة التزام **الرابطة الكتابيّة الكاثولكيّة** من أجل بلوغ أوسع إلى الكتاب المقدّس (**كلمة الله**، ٢٢)، ومن أجل أن يزيد باطّراد عدد ترجمات الكتاب المقدّس وانتشارها بدقّة. ينبغي أن يتمّ ذلك بالتعاون مع جمعيّات الكتاب المقدّس المختلفة.

المقترح الرابع والأربعون:

وسائل الاتصال الاجتماعيّ

يشير السينودس إلى أهمّيّة وسائل ولغات الاتصال للتبشير بالإنجيل. إنّ إعلان البشرى السارّة يلقى حاضرًا فسحة جديدة في الاتصال الذي يتميّز بالوسيطيّة.

ليست الكنيسة مدعوّة فقط إلى نشر كلام الله من خلال وسائل الإعلام، بل أيضًا وبخاصّة إلى تضمين رسالة الخلاص في الثقافة الجديدة التي أوجدها الاتصال ووسّع مداها.

يسمح الإطار الجديد للاتصال بمضاعفة طُرُق إعلان الكتاب المقدّس والتعمّق فيه. يتطلّب الكتاب المقدّس، مع غناه، أن يتمكّن من بلوغ الجماعات كافّة، وصولاً إلى البعيدين، أيضًا من خلال هذه الأدوات الجديدة.

وهناك توصية بمعرفة جيّدة لوسائل الاتصال، وبمواكبة تغيّرها السريع، وبالمزيد من الاستثمار في الاتصالات عبر مختلف الأدوات المتاحة، كالتلفزيون، والراديو، والصحف، والإنترنت... في مطلق الأحوال، إنّها أشكال تستطيع أن تسهلّ ممارسة الإصغاء المذعن لكلام الله. من الضروريّ بالتالي إعداد كاثوليك مقتنعين وكفوئين في مجال الاتصالات الاجتماعيّة.

المقترح الخامس والأربعون:

كلمة الله والمجلس العالميّ

تزداد في أيّامنا التجمّعات ذات الطابع العالميّ، وبالتالي من غير الملائم إقامة مجلس خاصّ حول كلام الله. بدلاً من ذلك، من المهمّ أنّه، في تجمّعات كهذه، يُخَصَّص مجال أكبر لدرس كلام الله والاحتفال به. إضافة إلى ذلك، إنّ المجالس الأسقفيّة مدعوّة إلى دعم وتعزيز أيّام تهدف إلى نشر الكتاب المقدّس.

المقترح السادس والأربعون:

القراءة المؤمنة للكتاب المقدّس: التاريخيّة والأصوليّة

إنّ القراءة المؤمنة للكتاب المقدّس الممارسَة منذ القدم في تقليد الكنيسة، تبحث عن الحقيقة التي تخلّص، من أجل حياة كلّ مؤمن ومن أجل الكنيسة. تقرّ هذه القراءة بالقيمة التاريخيّة للتقليد البيبليّ؛ وبسبب قيمة الشهادة التاريخيّة هذه بالتحديد، هي تودّ أن تكتشف مجدّدًا المعنى الحيّ للكتب المقدّسة التي تتوجّه أيضًا إلى المؤمن في عالم اليوم.

إنّ قراءةً كهذه للكتاب المقدّس تختلف عن "التفسيرات الأصوليّة" التي تجهل التأمّل البشريّ في النصّ المُلْهَم وأنواعه الأدبيّة. وبغية استعمال القراءة الربيّة بطريقة مثمرة، ينبغي أن يُرَبَّى المؤمن على "عدم الخلط بطريقة لاواعية بين الحدود البشريّة للرسالة البيبليّة وبين جوهرها الإلهيّ" (اللجنة الحبريّة البيبليّة، **تفسير الكتاب المقدّس في الكنيسة**، I F).

المقترح السابع والأربعون:

الكتاب المقدّس وظاهرة البدع

إنّنا جدّ قلقون من تنامي ظاهرة البدع وتحوّلها؛ فالبدع، أيًّا كان أصلها، تبدو وكأنّها تقدّم اختبار قُرْب الله في حياة الإنسان، وتَعِدُ بسعادة وهميّة بواسطة الكتاب المقدّس الذي غالبًا ما يُفَسَّر بطريقة أصوليّة. إنّنا نقترح:

– تكثيف النشاط الرعويّ، عن

طريق فسارة حيويّة صحيحة لصفحات الكتاب المقدّس، من أجل تأمين غذاء الكلمة للمؤمنين الذي يبحثون عنها؛

– التعلّم من الخبرة الغنيّة للقرون الأولى للكنيسة التي عرفت هي أيضًا ظاهرات مماثلة (يو ٢: ١٩؛ ٤: ٢–٣)؛

– معرفة أفضل للخصائص المميّزة للبدع، وأسبابها، ومروّجيها بالشكل الذي تظهر فيه اليوم؛

– مساعدة المؤمنين على التمييز بشكل جيّد بين كلام الله والإيحاءات الخاصّة؛

– تشجيع فرق المشاركة والتأمّل للتصدّي لجاذبيّة البدع والأصوليّة.

من الضروريّ إعداد الكهنة بالشكل المناسب للوقوف في وجه هذه الأوضاع الجديدة، جاعلينهم قادرين على أن يقترحوا تنشيطًا بيبليًّا للرعويّة، يناسب المشاكل التي يواجهها أناس أيّامنا.

إنّنا نطلب من الكرسيّ الرسوليّ أن يدرس، وبالتعاون مع المجالس الأسقفيّة، والبُنى الكفوءة في الكنائس الشرقيّة الكاثوليكيّة، ظاهرة البدع على المستوى العالميّ، وارتداداتها أيضًا على المستوى العالميّ والمحليّ.

المقترح الثامن والأربعون:

الكتاب المقدّس والانثقاف

تَكَوّنَ الوحيُ، باستقائه من مختلف الثقافات الإنسانيّة، القيَم الأصيلة التي من شأنها أن تعبّر عن الحقيقة التي أبلغها الله إلى البشر من أجل خلاصنا (**كلمة الله**، ١١). في الواقع، إنّ كلام الله، بكونه وحيًا، أدخل في الثقافات معرفة الحقيقة التي لولا ذلك لبقيت مجهولة، وخلقت التقدّم والتطوّر الثقافيّ. تستدعي الوكالة التي يعطيها الربّ إلى الكنيسة لتبشير كلّ الخلائق بالإنجيل (مر ١٦: ١٥)، التقاء كلام الله مع شعوب الأرض كافّة وثقافاتهم. يفترض ذلك عمليّة الانثقاف ذاتها بكلام الله الذي تمّ في الوحي.

لذلك، يجب أن يدخل كلام الله إلى الأوساط كافّة، بما يمكّن الثقافة من إنتاج تعابير فريدة للحياة، والليتورجيّا، وللفكر المسيحيّ[٢٣]. يحصل ذلك عندما يتوجّه كلام الله، الذي يُقترح على ثقافة معيّنة، و"يخصب، كما من الداخل، الميّزات الروحيّة والتقاليد الخاصّة بكلّ شعب، ويثبته (...)، ويكمّله، ويجمعه في المسيح[٢٤]، مولّدًا بذلك تعابير جديدة للحياة المسيحيّة.

من أجل انثقاف أصيل لرسالة الإنجيل، يجب تأمين تنشئة المرسلين بوسائل مناسبة، لكي يعرفوا بعمق الوسط الحياتيّ، والظروف الاجتماعيّة، بطريقة تمكّنهم من الاندماج في المحيط، واللغة والثقافات المحلّيّة. ويعود بالدرجة الأولى إلى الكنيسة المحلّيّة أن تبلغ إلى انثقاف حقيقيّ لرسالة الإنجيل، مع الانتباه طبعًا إلى خطر الوقوع في النزعة التوفيقيّة. إنّ نوعيّة الانثقاف تعتمد على درجة نضج الجماعة المبشِرّة بالإنجيل.

المقترح التاسع والأربعون

الرسالة إلى الشعوب[٢٥]

إنّ كلام الله هو خير لكلّ الناس، وعلى الكنيسة ألاّ تحتفظ به لها وحدها، بل أن تتقاسمه بفرح وسخاء مع الشعوب والثقافات كافّة، لكي يتمكّنوا هم أيضًا من أن يجدوا في يسوع المسيح الطريق والحقّ والحياة (يو ١٤: ٦).

وإذ يوجّه السينودس ناظرَيه إلى

(٢٣) *CT* 53.
(٢٤) *GS* 58.
(٢٥) *Missio gentes.*

مثال القدّيس بولس، والرسل، والعديد من المرسلين، الذين حملوا الإنجيل إلى الشعوب، على مرّ تاريخ الكنيسة، يؤكّد هنا من جديد على الطابع الملحّ للرسالة "إلى الشعوب"، في عصرنا أيضًا. يجب أن يكون هذا التبشير صريحًا، ليس فقط داخل كنائسنا، بل في كلّ مكان، وأن ترافقه شهادة حياتيّة متماسكة تبيّن المحتوى وتعزّزه.

على الأساقفة والكهنة والشمامسة والأشخاص المكرّسين أن يكونوا قريبين كذلك من الذين لا يشتركون في الليتورجيّا، ولا يتردّدون إلى جماعاتنا. على الكنيسة أن تذهب إلى الجميع بقوّة الروح (١ كو ٢: ٥)، وتواصل بطريقة نبويّة الدفاع عن حقّ الناس وحرّيّتهم في الإصغاء إلى كلام الله، باحثة عن الوسائل الأجدى لإعلانها، حتّى ولو عرّضها ذلك إلى خطر الاضطهاد.

المقترح الخمسون:

الكتاب المقدّس والحوار بين الديانات

يمثّل الحوار مع الديانات غير المسيحيّة فرصة ذات مدلول في حياة الكنيسة وفي الحوار مع الناس. إنّ الديانات التوحيديّة، والديانات التقليديّة في أفريقيا وأستراليا، والتقاليد الروحيّة القديمة في آسيا، تتضمّن قيَمَ الاحترام والتعاون التي تستطيع أن تيسّر بنسبة كبيرة التفاهم بين الأشخاص والمجتمعات. إنّ الخطوط الرئيسة لهذا الحوار يوفّرها إعلان المجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني، **عصرنا** [٢٦]. كما يذكّر السينودس بضرورة أن تتأمّن بطريقة فعّالة ولجميع المؤمنين حرّيّة ممارسة الديانة الخاصّة سرًّا أو علانيةً، كما أيضًا حرّيّة الضمير.

المقترح الحادي والخمسون:

الأرض المقدّسة

لقد سمّى بولس السادس الأرض المقدّسة "الإنجيل الخامس"؛ والسينودس يوصي بالقيام بالحجّ، وإذا أمكن، بدراسة الكتاب المقدّس في الأرض المقدّسة، وعلى خطى القدّيس بولس. من خلال هذا الاختبار يفهم الحجّاج والطلاّب بشكل أفضل بيئة الكتاب المقدّس الفيزيائيّة والجغرافيّة، ولا سيّما العلاقة بين العهدَين. والحجارة التي مشى عليها يسوع ربّما تصبح بالنسبة إليهم حجارة الذكريات الحيّة. في الوقت الحاليّ، يحتاج مسيحيّو الأرض المقدّسة إلى شركة المسيحيّين كلّهم، خاصّة في أيّام الصراع والفقر والخوف هذه.

المقترح الثاني والخمسون:

الحوار بين المسيحيّين واليهود

يعود الحوار بين المسيحيّين واليهود إلى طبيعة الكنيسة. إنّ الله الأمين لوعده لا يلغي العهد (alliance) القديم (رج رو ٩ و١١). كان يسوع الناصريّ يهوديًّا، والأرض المقدّسة هي أرض الكنيسة الأمّ. يتقاسم المسيحيّون واليهود كتب الشعب اليهوديّ التي يسمّيها المسيحيّون "العهد (Testament) القديم". وانطلاقاً من كون اليهود والمسيحيّين نسلَ إبراهيم، باستطاعتهم أن يكونوا مصدر بركة للبشريّة (رج تك ١٧: ٤-٥).

يمكن الفَهْم العبريّ للكتاب المقدّس أن يساعد المسيحيّين على فهم هذا الكتاب ودراسته.

يرتكز التفسير البيبليّ المسيحيّ على وحدة العهدين في يسوع، الكلمة الذي صار جسدًا. في شخصه يكتمل المعنى التامّ للكتب المقدّسة، بتواصل وبدون تواصل مع كتب الشعب العبريّ الملهَمَة.

إنّنا ننصح المجامع الأسقفيّة بتعزيز اللقاءات والتبادل بين اليهود والمسيحيّين.

(٢٦) *Nostra aetate.*

المقترح الثالث والخمسون:

الحوار بين المسيحيّين والمسلمين

"تنظر الكنيسة أيضًا بكلّ تقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد" (**عصرنا**، ٣). إنّهم ينسبون ذاتهم إلى إبراهيم، ويعبدون الله على الأخصّ بالصلاة والصدقة والصوم. إنّ الحوار معهم يساعد على معرفة أفضل للذات، وعلى التعاون لتعزيز القِيَم الخلقيّة والروحيّة.

في هذا الحوار يشدّد السينودس على أهمّيّة احترام الحياة، وحقوق الرجل والمرأة، كما على التمييز ما بين النظام الاجتماعيّ والسياسيّ، والنظام الدينيّ في تعزيز العدالة والسلام في العالم. هناك أيضًا موضوع هامّ في هذا الحوار، ألا وهو المعاملة بالمثل وحريّة الضمير والدين.

يُقْتَرَح على المجامع الأسقفيّة الوطنيّة، وحيث يكون ذلك مثمرًا، تعزيز حلقات حوار بين المسيحيّين والمسلمين.

المقترح الرابع والخمسون:

الأبعاد الكونيّة لكلام الله وصيانة الخليقة

ينقل كلام الله إلينا جمال الله من خلال جمال الخليقة، ومن خلال الصور المقدّسة، كأيقونات الكلمة المتجسّد. إنّها وسائل يصبح بواسطتها سرُّ الله اللامنظورُ مرئيًّا ومدرَكًا بطريقة ما من قِبَل حواسّنا. فضلاً عن ذلك، لطالما أكّد آباء الكنيسة على الأبعاد الكونيّة لكلام الله المتجسّد. في الواقع، إنّ كلّ خليقة تحمل بمعنى ما علامة من كلام الله. في يسوع المسيح الذي مات وقام من بين الأموات تجد كلّ الأشياء المخلوقة استجماعها (récapitulation) النهائيّ (رج أف ١: ١٠). بالتالي، كلّ الأشياء وكلّ الأشخاص مدعوّون إلى أن يكونوا جيّدين وجميلين في المسيح.

من المؤسف أنّ إنسان اليوم قد فقد عادةَ التأمّل في كلام الله في العالم الذي يعيش فيه والذي هو عطيّة الله. لذلك فإنّ اكتشاف كلام الله من جديد في كلّ أبعاده يدفعنا إلى استنكار كافّة أفعال الإنسان المعاصر التي لا تحترم الطبيعة كخليقة.

إنّ قبول كلام الله المشهود له في الكتاب المقدّس وفي تقليد الكنيسة الحيّ يولّد طريقة جديدة في رؤية الأشياء، ويعزّز بيئة حقيقيّة تغرس جذرها الأعمق في طاعة الإيمان الذي يقبل كلام الله. هكذا نتمنّى أن يتكثّف، في عمل الكنيسة الرعويّ، الالتزام تجاه المحافظة على الخليقة، وذلك بتنمية تحسّس لاهوتيّ متجرّد لصلاح كافّة الأشياء المخلوقة في المسيح، كلمة الله المتجسّد.

الخاتمة

المقترح الخامس والخمسون:

مريم أمّ الله وأمّ الإيمان

إنّ السينودس الذي يودّ، قبل أيّ شيء، تجديد إيمان الكنيسة بكلام الله، يتطلّع نحو مريم، أمّ الكلمة المتجسّد العذراء، التي، عندما قالت "نعم" لكلمة العهد ولرسالتها، أتمّت بالكامل الدعوة الإلهيّة للبشريّة. يقترح آباء السينودس أن تُنْشَرَ بين المؤمنين صلاة التبشير الملائكيّ التي هي الذاكرة اليوميّة للكلمة المتجسّد، وكذلك صلاة السبحة.

تحيا كنيسة العهد الجديد حيث يتمّ تلقّي الكلمة المتجسّد وحبُّه وخدمتُه، بطواعيّة تامّة للروح القدس. ثمّ ينمو إيمان مريم في الحبّ الذي تُرافِق به نموّ الكلمة المتجسّد ورسالته. تحت صليب الابن يصبح الإيمانُ والحبُّ ذاك الرجاءَ الذي به تقبل مريم أن تصير أمَّ التلميذ الحبيب والبشريّة المفتداة.

إنّ الاهتمام المفعم بالحبّ وبالتعبّد لوجه مريم كمثال ونموذج أوّل لإيمان الكنيسة هو بالغ الأهمّيّة للقيام اليوم أيضًا بتغيير ملموس للنموذج في علاقة الكنيسة مع الكلمة، سواء في حالة الإصغاء المصلّي الضارع، أو من خلال السخاء في الالتزام بالرسالة وبالتبشير.

إنّ آبـــاء السينودس المتّحدين مـع الأب الأقدس في الصلاة من أجل أن "يتمكّـن السينودس من أن يحمل ثمـار تجديـد حـقـيـقـيّ فـي كـلّ جمـاعـة مسيحيّـة"[٢٧]، يدعـون الرعـاة والمؤمنين إلـى الالتفات نحو مريـم، وإلى الطلب من الروح القدس نعمـة إيمان حيّ بكلام الله المتجسّد.

* * * * *

فهرس

مقدّمة

المقترح الأوّل: الوثائق المقدّمة إلى الحبر الأعظم

المقترح الثاني: من الدستور العقائديّ "كلام الله" حتّى السينودس حول كلام الله

القسم الأوّل: كلام الله في إيمان الكنيسة

المقترح الثالث: تماثل كلام الله

المقترح الرابع: البعد الحواريّ للوحي

المقترح الخامس: الروح القدس وكلام الله

المقترح السادس: قراءة آبائيّة للكتاب المقدّس

المقترح السابع: الوحدة بين كلام الله والإفخارستيّا

المقترح الثامن: كلام مصالحة واهتداء

المقترح التاسع: اللقاء مع كلام الله في الكتاب المقدّس

المقترح العاشر: العهد القديم في الكتاب المقدّس المسيحيّ

المقترح الحادي عشر: كلام الله والمحبّة تجاه الفقراء

المقترح الثاني عشر: إلهام الكتاب المقدّس وحقيقته

المقترح الثالث عشر: كلام الله والشريعة الطبيعيّة

(٢٧) بندكتوس السادس عشر، **التبشير الملائكيّ في بومباي**، ٢٠٠٨/١٠/١٩.

القسم الثاني: كلام الله في حياة الكنيسة

المقترح الرابع عشر: كلام الله والليتورجيّا

المقترح الخامس عشر: التأوين من خلال العظة، و"توجيه حول العظة"

المقترح السادس عشر: كتاب القراءات

المقترح السابع عشر: خدمة الكلمة والمرأة

المقترح الثامن عشر: الاحتفالات بكلام الله

المقترح التاسع عشر: ليتورجيّة الساعات

المقترح العشرون: كلام الله، والزواج والعائلة

المقترح الحادي والعشرون: كلام الله والجماعات الصغيرة

المقترح الثاني والعشرون: كلام الله والقراءة المصلّية

المقترح الثالث والعشرون: التعليم الدينيّ والكتاب المقدّس

المقترح الرابع والعشرون: كلام الله والحياة المكرّسة

المقترح الخامس والعشرون: مقياسان ضروريّان للبحث التأويليّ

المقترح السادس والعشرون: توسيع آفاق الدراسة التأويليّة الحاليّة

المقترح السابع والعشرون: تخطّي الازدواجيّة بين التأويل واللاهوت

المقترح الثامن والعشرون: الحوار بين المؤوِّلين، واللاهوتيّين، والرعاة

المقترح التاسع والعشرون: صعوبة قراءة العهد القديم

المقترح الثلاثون: الراعويّة البيبليّة

المقترح الحادي والثلاثون: كلمة الله والكهنة

المقترح الثاني والثلاثون: تنشئة المرشّحين إلى الدرجة المقدّسة

المقترح الثالث والثلاثون: تنشئة المسيحيّين البيبليّة

المقترح الرابع والثلاثون: التنشيط البيبليّ والشبّان

المقترح الخامس والثلاثون: الكتاب المقدّس ورعويّة الصحّة

المقترح السادس والثلاثون: الكتاب المقدّس ووحدة المسيحيّين

المقترح السابع والثلاثون: حضور صاحب القداسة برتلماوس الأوّل

القسم الثالث: كلام الله في رسالة الكنيسة

المقترح الثامن والثلاثون: واجب جميع المعمّدين الرسوليّ

المقترح التاسع والثلاثون: كلام الله والالتزام في العالم

المقترح الأربعون: كلام الله والفنّ الليتورجيّ

المقترح الحادي والأربعون: كلام الله والثقافة

المقترح الثاني والأربعون: الكتاب المقدّس والترجمات

المقترح الثالث والأربعون: الكتاب المقدّس والنشر

المقترح الرابع والأربعون: وسائل الاتصال الاجتماعيّ

المقترح الخامس والأربعون: كلمة الله والمجلس العالميّ

المقترح السادس والأربعون: القراءة المؤمنة للكتاب المقدّس: التاريخيّة والأصوليّة

المقترح السابع والأربعون: الكتاب المقدّس وظاهرة البدع

المقترح الثامن والأربعون: الكتاب المقدّس والانثقاف

المقترح التاسع والأربعون: الرسالة إلى الشعوب

المقترح الخمسون: الكتاب المقدّس والحوار بين الديانات

المقترح الحادي والخمسون: الأرض المقدّسة

المقترح الثاني والخمسون: الحوار بين المسيحيّين واليهود

المقترح الثالث والخمسون: الحوار بين المسيحيّين والمسلمين

المقترح الرابع والخمسون: الأبعاد الكونيّة لكلام الله وصيانة الخليقة

الخاتمة

المقترح الخامس والخمسون: مريم أمّ الله وأمّ الإيمان

سلسلة أبحاث كتابية/١٠
الإنجيل بحسب القديس يوحنا
سلسلة تفاسير [٤]

مختارات الفكر المسيحي/٨
المختار
١٩٧٤-١٩٩٤
من
الأعداد الخاصة
إعداد وتقديم
الأب بيوس عفاص
دار بيبليا للنشر

عظة قداسة البابا بندكتوس السادس عشر
في قداس ختام السينودس
الليتورجيّا هي المكان المفضّل حيث تتردّد كلمة الله التي تبني الكنيسة
(٢٠٠٨/١٠/٢٦)

نقلها إلى العربيّة الأب أيوب شهوان

صباح يوم الأحد الواقع فيه ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٨ ترأس البابا بندكتوس السادس عشر القداس الاحتفاليّ لمناسبة اختتام الجمعيّة العامّة العاديّة لسينودس الأساقفة الذي انعقد في الفاتيكان من ٥ إلى ٢٦ تشرين الأوّل ٢٠٠٨، حول "كلام الله في حياة الكنيسة ورسالتها". شارك في القدّاس ٣٢٦ من آباء السينودس والمعاونين، بينهم ٥٢ كردينالاً، و١٤ رئيس كنيسة كاثوليكيّة شرقيّة، و٤٥ رئيس أساقفة، و١٣٠ أسقفًا، و٨٥ كاهنًا. وبعد منح البابا البركة الرسوليّة الاحتفالية، أنشدت الجوقة والشعب الترنيمة المريميّة: "السلام عليك يا سلطانة السماء".

قال الأب الأقدس في عظته: إنّ كلام الربّ في نص إنجيل اليوم تذكّرنا بأنّ الشريعة الإلهيّة كلّها تتلخّص بالمحبّة، إذ بدا انشغال الفرّيسيّين بإيجاد مبدأ يوحّد التفاسير المختلفة لإرادة الله، فكان أن سلّط يسوع الضوء على العبادة الكاملة لله بكلّ جوارح الإنسان، أي قلبه ونفسه وروحه، وربطها ربطًا وثيقًا بمحبّة القريب والإنسان: "بهاتين الوصيّتين ترتبط الشريعة والأنبياء". كما شدّد البابا على أن اتّباع المسيح، عَبْرَ تطبيق تعاليمه التي تتلخّص بوصيّة المحبّة الأولى والعظمى.

وأشار الحبر الأعظم إلى الرابط المميّز الذي يجمع بين الإصغاء المحبّ لله، والخدمة المتفانية نحو الإخوة، منوّهًا بالخبرات والأفكار العديدة في السينودس، التي شدّدت على ضرورة إصغاء عميق لله، ومعرفة حقيقيّة لكلمة الخلاص.

وشكر الأب الأقدس في عظته الكرادلة والأساقفة وكل آباء السينودس على إسهامهم في نجاح هذا الأخير، ووجّه تحيّة صادقة إلى أساقفة جمهوريّة الصين الذي غابوا قسرًا عن أعمال المجمع، وأشاد بمحبّتهم للمسيح، وشركتهم مع الكنيسة الجامعة، وأمانتهم ووفائهم لخليفة القدّيس بطرس، وسأل الربّ لهم أن يزرع في قلوبهم الفرح، ويمنحهم القوّة والغيرة الرسوليّة، ليقودوا الجماعة الكاثوليكيّة في الصين بحكمة وفطنة.

ولفت الأب الأقدس إلى ضرورة التغذّي بكلام الله مطلع الألفية الجديدة لتفعيل الالتزام من أجل أنجلة جديدة، وهو أحد واجبات الكنيسة الأوّليّة، كما ذكّر بأهمّية قيام روح تبشيريّة، مستعيدًا كلام القدّيس بولس الرسول: "ويل لي إن لم أبشر". وأضاف أنّ أشخاصًا كثيرين يسعون إلى لقاء المسيح وإنجيله من دون أن يدركوا ذلك، وإلى إيجاد معنى لحياتهم فيه؛ من هنا الشهادة المبنيّة على كلام الله الذي يشكّل معيارًا ضروريًّا للتصديق على رسالة الكنيسة.

وتابع الحبر الأعظم قائلاً: إنّ كمال الشريعة هو المحبّة، لذا من الضرورة بمكان أن تطبّق هذه الوصية الربّانيّة عبر تعزيز راعويّة متينة وصادقة، مؤسَّسة على معرفة الكتب المقدسة، بهدف إعلان الكلمة والاحتفال بها وعيشها في الجماعة المسيحيّة، وبالتحاور مع ثقافات العصر، كما جاء في المجمع الفاتيكاني الثاني.

لهذه الغاية، دعا البابا إلى الإشراف

على إعداد رعاة صالحين قادرين على نشر الكتاب المقدس بالوسائل المناسبة، وشجّع الجهود الآيلة إلى تحفيز الحركة البيبليّة بين العلمانيّين، وإلى تنشئة محرّكين للفرق، وإيلاء اهتمام خاصّ بالشبيبة، وإلى واجب إيصال الإيمان بواسطة كلمة الله إلى البعيدين والباحثين عن معنى صادق للحياة.

وأضاف البابا، إنّ المكان المفضّل لقراءة كلام الله التي تشيّد الكنيسة وتقدّسها هو الليتورجيّا، حيث يبدو الكتاب المقدّس كتابَ الشعب ومن أجل الشعب؛ إنّه إرث ووصيّة للقرّاء كي يعيشوا في حياتهم تاريخ الخلاص المكتوب.

وأوكل البابا إلى مريم العذراء ثمار هذا المجمع كما الجمعيّة الخاصّة الثانية لسينودس أفريقيا المرتقب انعقاده في روما في تشرين الأول، ٢٠٠٩، مذكّرًا بزيارته المرتقبة إلى الكاميرون لتسليم مستند عمل الجمعيّة إلى رؤساء المجالس الأسقفيّة، واحتفاله بمرور ٥٠٠ عام على تبشير أنغولا.

ثم منح الجميع بركته الرسوليّة.

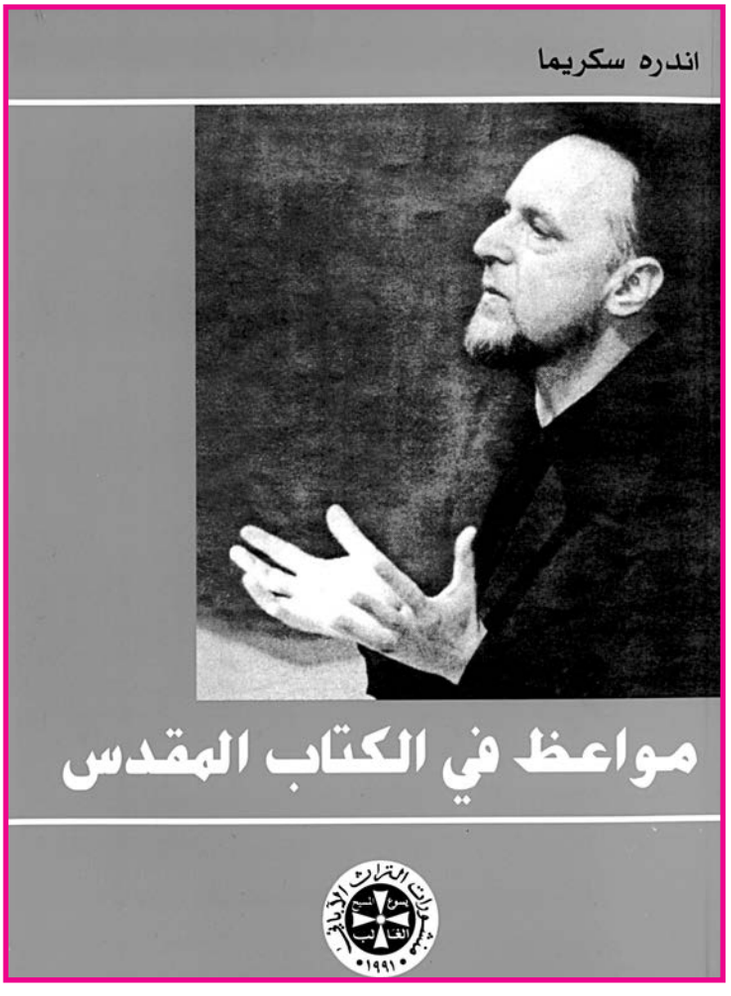

كلمة البابا بندكتوس السادس عشر قبيل صلاة التبشير الملائكيّ

ختام السينودس

(٢٠٠٨/١٠/٢٦)

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء،

مع الاحتفال بالافخارستيّا في بازيليك القدّيس بطرس ختمنا هذا الصباح الجمعيّة العامّة العادية لسينودس الأساقفة، الذي كان موضوعه "كلام الله في حياة الكنيسة ورسالتها".

إنّ كلّ مجموعة سينودسيّة هي خبرة قويّة للشركة الكنسيّة، ولكنّ هذه الجمعيّة هي أقوى لأنّ محور اهتمامها كان ما ينير ويهدي الكنيسة: كلمة الله، الذي هو المسيح بالذات. ولقد عشنا كلّ يوم بإصغاء دينيّ، مختبرين نعمة وجمال أن نكون تلاميذ يسوع وخدّامه.

بحسب المعنى الأصليّ لكلمة "كنيسة"، اختبرنا فرح أن نكون مدعوّين من قبل الكلمة، وخصوصًا في الليتورجيّا، حيث وجدنا أنفسنا في مسيرة داخل الكلمة، وكأنّنا في أرض ميعادنا، التي تسمح لنا أن نتذوّق ملكوت السماوات بشكل مسبق.

توقّفنا مطوّلاً على التفكير بالعلاقة بين "الكلمة" والكلمات، أي بين اللوغوس الإلهيّ والأسفار التي تعبّر عنه. وكما يعلّمنا المجمع الفاتيكانيّ الثاني في دستور **كلمة الله** (عدد ١٢)، يتطلّب التفسير البيبليّ الصحيح المنهج التاريخيّ النقديّ، وفي الوقت عينه، المنهج اللاهوتيّ، لأنّ الكتاب المقدّس هو كلام الله في كلمات بشريّة.

هذا الأمر يعني أنّه يجب قراءة كلّ نصّ وتفسيره انطلاقًا من وحدة الكتاب المقدّس بأكمله، مع تقليد الكنيسة الحيّ، وعلى ضوء الإيمان. إذا كان صحيحًا أنّ الكتاب المقدّس هو أيضًا مؤلّف أدبيّ، لا بل هو مؤلّف كبير في الثقافة العالميّة، فصحيح أيضًا أنّه لا يمكن تجريده من العنصر الإلهيّ، بل يجب قراءته في الروح عينه الذي أوحي به.

لذا فإنّ التفسير العلميّ والقراءة الإلهيّة هما ضروريّان ومتكاملان، بغية البحث، عبر المعنى الحرفيّ، عن المعنى الروحيّ، الذي يريد الله أن يوصله إلينا اليوم.

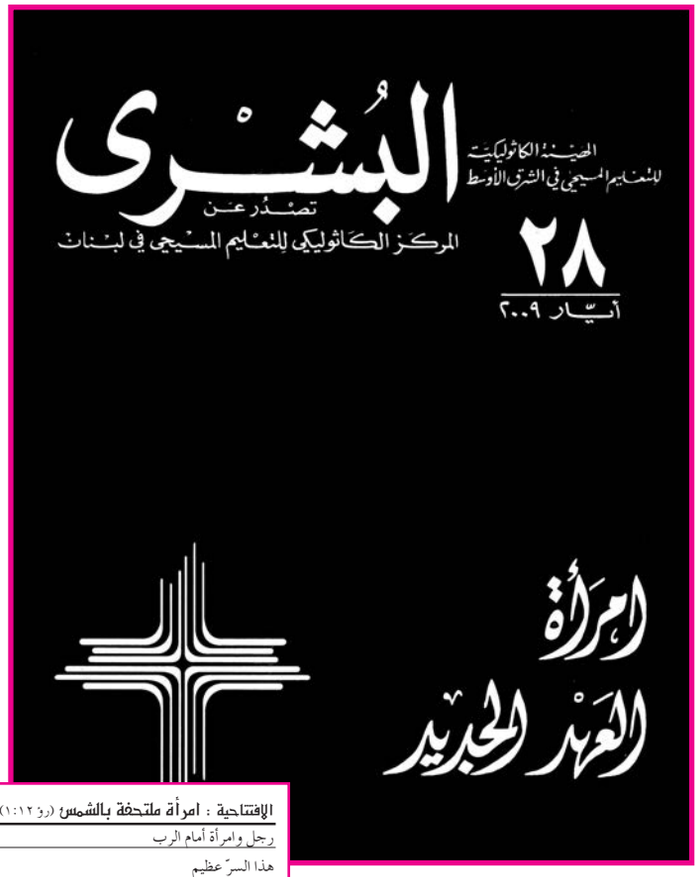

الإفتتاحية : امرأة ملتحفة بالشمس (رؤ ١٢:١)			١
رجل وامرأة أمام الرب	**الخوري بولس الفغالي**	لبنان	٢
هذا السرّ عظيم	**الخوري بولس الفغالي**	لبنان	٨
لا تكون المرأة بلا الرجل ولا الرجل بلا المرأة	**الخوري بولس الفغالي**	لبنان	١٤
راعوت، حبّ أقوى من الموت	**الخوري جوزف نفّاع**	لبنان	٢١
دبورة: نبيّة، وقاضية وأمّ	**الدكتور دانيال عيّوش والياس عيسى**	لبنان	٢٤
المرأة في الجيل يوحنّا	**الاخت باسمة خوري**	لبنان	٢٩
المرأة الفاضلة	**الأب إيلي صادر**	لبنان	٣٧
أدوار نساء في تاريخ الخلاص	**الخورأسقف روفائيل قطيمي**	العراق	٤٤
نَعَمُ مريم	**الاب أيوب شهوان**	لبنان	٤٩
طوبى لمن آمنت	**المطران بطرس مراياتي**	سورية	٥٧
من هذه المشرقة كالصبح !	**المطران بطرس مراياتي**	سورية	٦٤
مريم أمّ الله	**المونسنيور بيوس قاشا**	العراق	٧١
عندما يُغلب يسوع والغالب امرأة	**الاب ميلاد الجاويش**	لبنان	٧٤
مريم وابنها في القرآن الكريم	**الاب سمير خليل**	لبنان	٨٢
المرأة «عهد»	**الاب الياس حنّا**	لبنان	٨٥
المرأة مُرشدة الشبيبة إلى الكنيسة	**الأخت وردة مكسور**	لبنان	٩٥
المرأة نعمة	**الآنسة جوسلين خويري**	لبنان	١٠٢
نساء شهيدات في تاريخ الكنيسة	**الاب نجم شهوان**	لبنان	١٠٥
المرأة والعطاء والألم	**الآنسة إيفون شامي**	لبنان	١١٣
كرامة المرأة	**الاب جورج باليكي**	لبنان	١١٥
ثلاث أيقونات في عصرنا	**الأخ إيلدفنس خوري**	لبنان	١٢٥
المرأة في عين امرأة	**الآنسة جاكلين الحلو**	لبنان	١٣٥
دور المرأة في مجتمعنا اليوم	**د. ديزيريه القزّي مارون**	لبنان	١٣٧
مريم حواء الجديدة	**الأخت ماري أنطوانيت سعاده**	لبنان	١٤١
هكذا أحبّك أيتها المرأة	**الاب جورج رحمه**	لبنان	١٤٤
يا صبيّة !	**الأخ إيلدفنس خوري**	لبنان	١٤٨
أخبار الهيئة الكاثوليكية للتعليم المسيحي في الشرق الأوسط			١٥١
أخبار اللجنة الأسقفية للتعليم المسيحي في لبنان			١٥٦

الجمعيّة العامّة الثانية عشرة لسينودس الأساقفة

كلام اللّه في حياة الكنيسة ورسالتها

الرسالة الختاميّة

"فلنقتربْ من مائدة كلام الله"

نقلها إلى العربيّة الأب أيوب شهوان

إلى الاخوة والأخوات، "سلامٌ، ومحبّة، وإيمان، من الله الآب، ومن يسوع المسيح الربّ. لتكن النعمة مع جميع الذين يحبّون ربّنا يسوع المسيح محبّة لا يعتريها فساد" (أف ٦: ٢٣-٢٤). بهذه التحيّة القوّيّة والشغوفة اختتمَ القدّيس بولس رسالته إلى مسيحيّي أفسس. وبهذه الكلمات عينها، نحن آباء السينودس المجتمعين في روما للمشاركة في الجمعيّة العامّة العاديّة الثانية عشرة لسينودس الأساقفة، برئاسة الأب الأقدس البابا بندكتوس السادس عشر، نفتتح رسالتَنا الموجَّهة إلى الأفق الرحب لكلّ الذين يتبعون المسيح كتلامذة له، ويستمرّون في محبّته محبّة غير فانية، في مختلف مناطق العالم.

إنّنا نقترح عليهم مجدّدًا صوتَ كلام الله ونورَه، مردّدين الدعوة القديمة القائلة: "الكلمة قريبة منك جدًّا، إنّها في فيك وفي قلبك لتعمل بها" (تث ٣٠: ١٤). وسيقول الله نفسُه لكلٍّ منّا: "يا ابن البشر، جميع الكلام الذي أكلّمك به أَوْدِعْهُ في قلبك، وأصغِ إليه بأذنيك" (حز ٣: ١٠). على الجميع نحن نقترح الآن **رحلة روحيّة مكوّنة من مراحل أربع** ستقودنا من طبيعة الله الأزليّة والأبديّة الكلّيتَين إلى بيوتنا وإلى امتداد شوارع مدننا.

أوّلاً: صوت الكلمة: الوحي

١- "ثمّ كلّمكم الربّ من وسط النار، فكنتم تسمعون صوت الكلام، لكنّكم لم تكونوا ترون صورة، بل كان هناك صوتٌ فقط" (تث ٤: ١٢). إنّ المتكلّم هو موسى، ذاكرًا الاختبار الذي عاشه إسرائيل في العزلة القاسية في صحراء سيناء. هناك كان الربّ قد أظهر نفسه، ليس كصورة أو كرَسْم، أو كتمثال شبيه بالعجل الذهبيّ، بل "كصوتِ كلمات" . إنّه صوت دخل المسرحَ في بدايات الخلق بالذات، عندما مزّق صمتَ العدم: "في البدء... قال الله: ليكن نور، فكان نور... في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله... كلٌّ به كُوِّن، وبغيره لم يُكوَّن شيء ممّا كُوِّن" (تك ١: ١، ٣؛ يو ١: ١، ٣).

لا يُولد المخلوق من صراع بين آلهة، كما كانت تعلّم أسطورةُ بلاد ما بين النهرين القديمةُ، بل من كلمة تنتصر على العدمَ وتخلق الكائن. وينشد صاحب المزامير: "بكلمة الربّ صُنعت السماوات، وبروح فيه كلُّ جيشها...؛ فإنّه قال فكان، وأمر فوُجِد" (مز ٣٣: ٦، ٩). وسيكرّر القدّيس بولس القول: "الله يُحيي الأموات، ويدعو إلى الوجود غير الموجود" (رو ٤: ١٧). لدينا هكذا أوّل وحي "كونيّ" يجعل كلّ المخلوق شبيهًا بصفحة ضخمة شاسعة مفتوحة أمام البشريّة بأسرها، فيها يمكن قراءة رسالة الخالق: "ألسماوات تحدّث بمجد الله، والجلَد يُخبر بما صنعته يداه؛ النهار للنهار يعلن أمره، والليل لليل يُذيع خبرَه. لا حديث ولا كلام، ولا صوت يسمعه الأنام، بل في الأرض كلّها ذاع منطقهم، وفي أقاصي المسكونة كلامهم" (مز ١٩: ٢-٥).

٢- إنّ الكلام الإلهيّ هو أيضًا في أصل التاريخ البشريّ. يستطيع الرجل والمرأة اللذان "على صورة الله وعلى مثاله" (تك ١: ٢٧)، واللذان بالتالي

يحملان في ذاتهما الطابع الإلهيّ، أن يدخلاَ في حوار مع خالقهما، كما بإمكانهما أن يبتعدَا عنه، وأن يرفضاه باقترافهم الخطيئة. إنّ كلام الله إذًا يخلّص ويدين، من خلال دخوله حبكة التاريخ المنسوجة من روايات وأحداث: "إنّي قد رأيت مذلّة شعبي الذي في مصر، وسمعت صراخه بسبب مسخِّريه ...، وعلمت بكربه، فنزلت لأنقذه من يد المصريّين، وأُصعده من هذه الأرض إلى أرض خصبة واسعة" (خر ٣: ٧-٨). هناك إذًا حضور إلهيّ في الأحداث البشريّة التي، من خلال عمل ربّ التاريخ، هي مدرجة في تصميم الخلاص العظيم من أجل "أن يخلص جميع الناس، ويبلغوا إلى معرفة الحقّ" (١ تم ٢: ٤).

٣- إنّ كلامَ اللهِ إذًا الفعّالَ، والخالقَ، والخلاصيَّ هو في أصل الوجود، والتاريخ، والخلق، والفداء. يأتي الله إلى لقاء البشريّة معلنًا: "أنا، الربّ، تكلّمت وصنعت" (حز ٣٧: ١٤). لكن هناك مرحلة يجتازها الصوت الإلهيّ، هي مرحلة الكلمة المكتوبة، الكتابة أو الكتابات، الكتب المقدّسة، كما يُقال لنا في العهد الجديد. كان موسى قد نزل من قمّة سيناء ممسكًا "بيده بلوحَي الشهادة، لوحَين مكتوبَين على وجههما، من هنا ومن هناك كانَا مكتوبَين؛ وكان اللوحان صُنْعَ الله، والكتابةُ كتابةَ الله منقوشة في اللوحَين" (خر ٣٢: ١٥-١٦). فرض موسى على إسرائيلَ أن يحفظ "لوحَي الشهادة" هذين وأن يعيد نسخهما: "وتكتب على الحجارة جميع كلام هذه التوراة كتابةً واضحة" (تث ٢٧: ٨).

الكتب المقدّسة هي "شهادة" كلام الله بصيغة مكتوبة؛ هي كتاب مذكّرات قانونيّ، وتاريخيّ، وأدبيّ، يؤكّد حَدَث الوحي الخالق والمخلّص. يسبق كلامُ الله ويتخطّى إذًا الكتاب المقدّس الذي يبقى مُلْهَمًا من "الله"، والذي يتضمّن الكلام الإلهيّ الفعّال (رج ٢ تم ٣: ١٦). لهذا السبب لا يتركّز إيماننا فقط على كتاب، بل على تاريخ خلاص، وكما سنرى، على شخص هو يسوع المسيح، كلمةُ الله المتجسّد، إنسان وتاريخ. ولأنّ أفق الكلام الإلهيّ بالضبط يضمّ الكتاب المقدّس ويمتدّ إلى أبعد منه، فإنّ الحضور الثابت للروح القدس الذي "يُرشد إلى الحقّ كلّه" (يو ١٦: ١٣) هو ضروريّ لمن يقرأ الكتاب المقدّس. هذا هو التقليد الكبير، الحضور الفعّال لـ"روح الحقّ" في الكنيسة، حارسة الكتب المقدّسة، التي تفسّرها السلطة الكنسيّة بشكل أصيل. مع التقليد نبلغ إلى فَهْم كلام الله، وتفسيره، وإبلاغه، والشهادة له. وعندما يُعلن القدّيس بولسُ نفسُه فعْل الإيمان المسيحيّ الأوّل، يؤكّد بأنّه "يسلّم" ما كان قدّ "تسلّم" من التقليد (١ كو ١٥: ٣-٥).

ثانيًا: وجه الكلمة: يسوع المسيح

٤- في الأصل اليونانيّ، هناك فقط ثلاث كلمات أساسيّة: ὁ λόγος σὰρξ ἐγένετο (يو ١: ١٤)، أي: "الكلمة صار جسدًا". ها هنا قمّة، ليس فقط هذه الجوهرة الشعريّة واللاهوتيّة التي هي مقدّمة إنجيل يوحنّا (١: ١٤)، بل أيضًا قلب الإيمان المسيحيّ بالذات. دخل الكلمة الأبديّ والإلهيّ في المكان والزمان، ويتّخذ وجهًا وهويّة بشريّين، لدرجة أنّه يمكن الاقتراب منه مباشرة والطلب إليه، كما فعل هذا الفريق من اليونانيّين الحاضرين في أورشليم: "نريد أن نرى يسوع" (يو ١٢: ٢٠-٢١). إنّ الكلمات من دون وجه ليست كاملة، لأنّها لا تحقّق بالتمام اللقاء، كما كان يذكّر بذلك أيّوب عند بلوغه إلى نهاية مأساة مسيرة بحثه: "كنتُ قد سمعتكَ سمعَ الأذن، أمّا الآن فعينيّ قد رأتاك" (أي ٤٢: ٥).

المسيح هو "الكلمة الذي كان عند الله، والذي هو الله" (يو ١: ١)؛ "هو صورة الله الذي لا يُرى، وبِكْرُ كلّ خَلْقٍ" (كول ١: ١٥)؛ ولكنّه أيضًا يسوع الذي من الناصرة الذي يجوب شوارع منطقة هامشيّة من الإمبراطوريّة الرومانيّة، ويتكلّم لغة محلّيّة، ويكشف سمات شعبٍ، هو الشعب اليهوديّ، وثقافتَه. لذلك فإنّ يسوع المسيح الحقيقيّ هو جسدٌ سريعُ العطب وفانٍ، هو تاريخٌ وبشريّة، ولكنّه أيضًا مجد، وألوهيّة، وسرّ: إنّه هو الذي كشف لنا الإله، الذي ما رآه أحد قطّ (رج يو ١:

١٨). وبكون يسوع ابنَ الله، يستمرّ كذلك حتّى في الجثّة الموضوعة في القبر، والقيامةُ هي الدليل الحيّ والواضح على ذلك.

٥- كثيرًا ما وضع التقليدُ المسيحيّ الكلمةَ الإلهيّ، الذي صار جسدًا، بموازاة مع الكلمة ذاتها التي صارت كتابًا. هذا ما يتبدّى في قانون الإيمان عندما نقرّ بأنّ ابن الله قد"حُبِل به من الروح القدس، وُلد من العذراء مريم"، وعندما نعترف أيضًا "بالروح القدس عينه الذي تكلّم بالأنبياء". إنّ المجمع الفاتيكانيّ الثاني يجمع هذا التقليد القديم الذي، استنادًا إليه، "جسد الابن هو الكتاب الذي نُقِل إلينا"، كما يؤكّد القدّيس أمبروسيوس (**في لوقا ٦**، ٣٣)[١]، ويعلن بوضوح: "في الواقع، إنّ كلمات الله التي تمّ التعبير عنها بلغة بشريّة، جُعلَت ذاتَها شبيهةً بخطاب بشريّ، تمامًا كما عندما اتّخذ كلمةُ الآبِ الأزليّ لذاته جسدَ الضعف، ضعف الطبيعة البشريّ، فصار شبيهًا بالبشر في كلّ شيء" (**كلام الله ١٣**).

كما أنّ الكتاب المقدّس هو حقًّا "جسدٌ" و"حرفٌ"، إذ يعبّر عن نفسه بلغات خاصّة، وبأشكال أدبيّة وتاريخيّة، وبمفاهيم مرتبطة بثقافة قديمة، ويحفظ ذكريات أحداث غالبًا ما تكون مأساويّة، وكثيرًا ما يخترق صفحاتِه الدمُ والعنفُ، وفي داخله يدوّي ضحك البشريّة، وتنهمر الدموع، كما ترتفع أيضًا صلاة البؤساء وفرح العاشقين. لذلك، يتطلّب هذا البُعْد "الجسديّ" تحليلاً تاريخيًّا وأدبيًّا، يتأوّن من خلال منهجيّات ومقاربات متنوّعة يقدّمها التأويل البيبليّ. على كلّ من يقرأ الكتب المقدّسة، وحتّى على القارئ الأكثر بساطة، أن يكون لديه شيء من معرفة النصّ المقدّس، متذكّرًا بأنّ الكلمة مغلّفة بكلمات محسوسة تخضع لها، وتتكيّف معها، لكي تكون قابلة للسمع وللفهم من قِبَل البشريّة.

إنّها مَهمّة ضروريّة؛ إن استبعدناها، وقعنا في الأصوليّة التي تُنكر عمليًّا تجسّد الكلمة الإلهيّ في التاريخ، ولا تقرّ بأنّ هذه الكلمة يعبّر عن نفسه في الكتاب المقدّس بلغة بشريّة يجب أن تُفَكَّ رموزُها، وتُدرَس، وتُفهَم، والتي تجهل أنّ الإلهام الإلهيّ لم يَمْحُ الهويّات والشخصيّات التاريخيّة لمؤلّفيها البشريّين. ولكنّ الكتاب المقدّس هو أيضًا كلمة أبديّ وإلهيّ، ولذلك يتطلّب فهمًا آخر، يمنحه الروح القدس الذي يكشف البعد الساميّ للكلام الإلهيّ الموجود في الأقوال البشريّة.

٦- من هنا الحاجة إلى "تقليد كلّ الكنيسة الحيّ" (**كلام الله ١٢**)، وإلى الإيمان من أجل فهم الكتب المقدّسة بطريقة موحّدة وتامّة. إذا ما توقّفنا عند "الحرف" فقط، يبقى الكتاب المقدّس فقط وثيقة مبجّلَة من الماضي وحسب، وشهادة أخلاقيّة وثقافيّة نبيلة. علاوةً على ذلك، إذا استبعدنا التجسّد، يمكن أن نقع في الالتباس الأصوليّ، أو في نزعة روحيّة مبهمة، أو في نزعة نفسانيّة. وبالتالي، يجب على المعرفة التأويليّة أن تندمج في التقليد الروحيّ واللاهوتيّ بطريقة دائمة لكي لا تنفصم الوحدة الإلهيّة والبشريّة بين يسوع المسيح والكتب المقدّسة.

في هذا التناغم المستعاد، سيتألّق وجه المسيح في كلّ ملئه، وسيساعدنا على اكتشاف وحدة أخرى، الوحدة الأعمق والأكثر حميميّة للكتب المقدّسة، المكوّنة من ٧٣ سِفرًا، لكن المدرجَة في "قانون" واحد، وفي حوار واحد بين الله والبشريّة، في مخطّط خلاصيّ وحيد. "إنّ الله، بعدما كلّم الآباء قديمًا بالأنبياء مرّات كثيرة، وبطرق كثيرة، كلّمنا في آخر هذه الأيّام بالابن" (عب ١: ١-٢). بذلك يسلّط المسيح نوره استعاديًّا على كلّ حبكة تاريخ الخلاص، ويكشف تماسكه، ومدلوله، ومعناه.

إنّه الختم، "الألف والياء" (رؤ ١: ٨) في حوار ممتدّ في الزمن بين الله ومخلوقاته، ومؤكّد في الكتاب المقدّس. على ضوء هذا الختم النهائيّ،

(١) In Lucam VI, 33.

تكتسب كلمات موسى والأنبياء "معناها التامّ" . وفق ما كان يسوع بالذات قد قاله بعد ظهوره يوم ربيعيّ، بينما كان في طريقه من أورشليم باتّجاه قرية عمّاوس، وهو يتحاور مع كليوبّاس وصديقه، ويفسّر لهما "ما كان يتعلّق به في جميع الكتب" (لو ٢٤: ٢٧).

لأنّ الكلمة الإلهيّ لبس وجهًا، فهو قلب الوحي. لهذا بالضبط المرمى النهائيّ لمعرفة الكتاب المقدّس "ليس نتيجة خيار خلقيّ، ولا فكرة عالية، بل في اللقاء مع حدث، مع شخص، يعطي الحياةَ أفقًا جديدًا، وتوجُّهًا حاسمًا" (**الله محبّة** ١).

ثالثًا: بيت الكلمة: الكنيسة

وكما بَنَت الحكمة الإلهيّة في العهد القديم بيتها في مدينة الرجال والنساء، مُرسيةً إيّاه على أعمدة سبعة (رج أم ٩: ١)، كذلك لكلام الله في العهد الجديد بيته: هو الكنيسة التي تجد نموذجها في الجماعة الأمّ في أورشليم، الكنيسة المؤسَّسة على بطرس وعلى الرسل، والتي تستمرّ اليوم من خلال الأساقفة، في شراكة مع خليفة بطرس، في أن تكون حارسة لكلام الله، ومعلنة ومفسّرة له (رج نور **الأمم** ٣١[٢]). وفي أعمال الرسل (٢: ٤٢)، يرسم لوقا الهندسة المبنيّة على أربعة أعمدة مثاليّة: "وكانوا يواظبون على تعليم الرسل، والمشاركة، وكسر الخبز، والصلوات" .

٧- إنّه أوّلاً التعليم الرسوليّ، أي التبشير بكلام الله. لأجل هذا ينبّهنا القدّيس بولس إلى أنّ "الإيمان من السماع، والسماع من كلمة المسيح" (رو ١٠: ١٧). ويأتي صوت البشير ومن الكنيسة الذي يقترح البشرى على الجميع، أي الإعلان الأوّل والأساسيّ الذي كان يعلن يسوع بالذات قد بشّر به في بدايات رسالته العلنيّة: "قد تمّ الزمان، وأقبل ملكوت الله، فتوبوا، وبالبشرى آمنوا" (مر ١: ١٥). يعلن الرسل تدشين ملكوت الله، وبالتالي تدخّل الله الحاسم في التاريخ البشريّ، معلنين موت المسيح وقيامته: "ففيه وفيه وحده الخلاص، إذ لم نُعْطَ اسم إنسان تحت السماء، يجب علينا به الخلاص غير اسمه" (أع ٤: ١٢). ويشهد المسيحيّ لهذا الرجاء "بلطف واحترام، وضمير طاهر" ، ولكن يبقى على استعداد للوقوع أو الانجراف في عواصف الرفض والاضطهاد، مدركًا أنّه "من الأفضل أن تتألّموا وأنتم تفعلون الخير لا الشرّ" (١ بط ٣: ١٦-١٧).

من ثمّ يدوّي في الكنيسة التعليم الدينيّ الذي يرمي إلى أن يعمّق المسيحيّ "فَهْمَ سرّ المسيح على ضوء الكلمة، لكي يكون الإنسان مشبعًا بكلّيّته منها" (يوحنّا بولس الثاني، **الإرشاد الرسوليّ حول التعليم الدينيّ في زماننا هذا**). ولكنّ نقطة الأوج في التبشير تكمن في العظة التي ما تزال في أيّامنا أيضًا، بالنسبة إلى العديد من المسيحيّين، الوقت الأساسيّ للقاء مع كلام الله. في هذا العمل، على مَن يقوم بهذه المهمّة أن يتحوّل إلى نبيٍّ أيضًا. في الواقع، يجب عليه، وبلغة واضحة، قاطعة، وغنيّة، أن يعلن بسلطان "أعمال الله المذهلة في تاريخ الخلاص" (رج **سرّ المحبّة** رقم ٣٥)[٣]، التي تُقَدَّم قبل كلّ شيء من خلال قراءة واضحة وحيّة للنصّ البيبليّ الذي تقترحه الليتورجيّا. عليه أيضًا أن يأوّن هذه الأعمال وفقًا للأزمنة والأوقات التي يعيشها السامعون، وأن يحرّك في قلب السامعين طلب الاهتداء والالتزام الحيويّ: "ماذا علينا أن نعمل ؟" (أع ٢: ٣٧).

لذا، يفترض التبشير، والتعليم الدينيّ، والعظة، قراءةً، وفهمًا، وشرحًا وتفسيرًا، أي إشراك العقل والقلب. هكذا تتحقّق في العظة حركة مزدوجة: بالأُولى يعود الإنسان إلى جذور النصوص المقدّسة، والأحداث، والروايات التي أنتجت تاريخ الخلاص، من أجل فهمها في معناها وفي رسالتها. أمّا بالحركة الثانية، فيرجع الإنسان إلى الحاضر، إلى اليوم الذي يعيشه الذين يسمعون ويقرأون،

(٢) *Lumen Gentium* 13.

(٣) *Sacramentum caritatis*.

والمسيح دومًا في أذهانهم، هو النور الهادي الذي يهدف إلى توحيد الكتب المقدّسة. هذا ما فعله يسوع نفسه –كما ذكرنا سابقًا – في رحلته من أورشليم إلى عمّاوس بصحبة اثنين من تلاميذه. وهذا ما سيقوم به فيلبّس الشمّاس على الطريق بين أورشليم وغزّة، عندما شرع في حوار رمزيّ مع الوزير الحبشيّ: "أتدري ما تقرأ؟ ... أنّى لي ذلك وما من مرشد؟" (أع ٨: ٣٠–٣١). ونتيجة لذلك سيكون اللقاء الكامل مع المسيح في السرّ. بهذه الطريقة يبدو العمود الثاني الذي يدعم الكنيسة، بيت الكلام الإلهيّ.

٨– لننتقل الآن إلى كسر الخبز. إنّ مشهد عمّاوس (لو ٢٤: ١٣–٣٥) هو مرّة أخرى نموذجيّ، إذ يكرّر ما يحدث كلّ يوم في كنائسنا، أي عظة يسوع عن موسى والأنبياء التي تفضي إلى كسر الخبز الإفخارستيّ على المذبح. ها هنا وقت حوار الله الشخصيّ مع شعبه. إنّه فعل العهد الجديد المختوم بدم المسيح (رج لو ٢٢: ٢٠)؛ إنّه عمل الكلمة الأعظم، الذي يقدّم نفسه قوتًا بجسده المذبوح؛ إنّه منبع حياة الكنيسة ورسالتها وقمّتها. يصبح السرد الإنجيليّ للعشاء الأخير، الذي هو ذكرى ذبيحة المسيح، حدثًا وسرًّا عندما يُعلن في الاحتفال الإفخارستيّ، من خلال دعوة الروح القدس. لهذا السبب أعلن المجمع الفاتيكانيّ الثانيّ في مقطع مركّز أنّ "الكنيسة كرّمت دومًا الكتب الإلهيّة، كما تكرّم جسد الربّ بالذات، لأنّها، بخاصّة في الليتورجيّا المقدّسة، لا تني تتلقّى خبزَ الحياة من مائدة كلام الله ومن جسد المسيح" (**كلام الله** ٢١) في آنٍ معًا وتهبه للمؤمنين. لذلك، فإنّ "ليتورجيّا الكلمة، والليتورجيّا الإفخارستيّة هما مرتبطتان بقوّة ببعضهما البعض، إلى حدّ أنّهما يشكّلان فعل عبادة واحد" (**سرّ المحبّة** ٥٦). وهذا ما يجب إعادته إلى وسط الحياة المسيحيّة.

٩– أمّا العمود الثالث لبناء الكنيسة الروحيّ، بيت الكلمة، فهو مكوّن من صلوات منسوجة، كما يذكّر القدّيس بولس، من "مزامير، وتسابيح، وأناشيد روحيّة" (كول ٣: ١٦). وتحتل مكانًا مميَّزًا وبشكل طبيعيّ ليتورجيّةُ الساعات، وهي صلاةُ الكنيسة بامتياز، التي ترمي إلى إعطاء إيقاع أيّام السنة المسيحيّة وأزمنتها، بتقديم الغذاء اليوميّ الروحيّ للمؤمن، بخاصّة من خلال كتاب المزامير. إلى جانب ذلك، وإلى احتفالات الجماعة بالكلمة، أدخل التقليدُ و ممارسةَ **القراءة الربّيّة**، أي القراءة المصلّية بالروح القدس، القادرة على فتح كنز كلام الله للمؤمن، وعلى خلق اللقاء مع المسيح، الكلمة الإلهيّ الحيّ. تُفتَتح هذه القراءة الربّيّة بقراءة (*lectio*) النصّ الذي يثير سؤالاً حول المعرفة الأصليّة لمضمونه الحقيقيّ: ماذا يقول النصّ البيبليّ بحدّ ذاته؟ يلي ذلك التأمّل (*meditatio*) الذي يطرح السؤال التالي: ماذا يقول لنا النصّ البيبليّ؟ هكذا نصل إلى الصلاة (*oratio*) التي تفترض هذا السؤال الآخرَ: ماذا نقول للربّ ردًّا على كلمته؟ وننهي بالتأمّل (*contemplatio*) الذي، نعتمد خلاله، وكهبة من الله، النظرة ذاتها في الحكم على الواقع، ونسأل ذاتنا: أيّ اهتداءُ عقلٍ، وقلبٍ، وحياةٍ يطلب منّا الربّ ؟

وأمام ناظرَي "القارئ المصلّي" لكلام الله، يطلّ بطريقة مثاليّة وجه مريم، أمّ الربّ، التي "كانت تحفظ هذه الأمور كلّها، وتتأمّلها في قلبها" (لو ٢: ١٩؛ رج ٢: ٥١)، أي أنّها، كما يقول النصّ اليونانيّ الأصليّ، مكتشفةً العقدة العميقة التي توحّد الأحداث، والأعمال، والأشياء، التي تبدو منفصلة في الظاهر، في تصميم الله العظيم. كما يمكن اقتراح موقف مريم، أخت مرتا، على المؤمن عندما يقرأ الكتاب المقدّس، لأنّها جلست عند قدمَي الربّ تصغي إلى كلامه، من غير أن تسمح للهموم الخارجيّة من أن تَشغلَ نفسها بالكامل، صارفتةً أيضًا الوقت الحرّ "للنصيب الصالح" الذي لن يُنْزَع منها (رج لو ١٠: ٣٨–٤٢).

١٠– أخيرًا، نصل إلى العمود الأخير الذي يدعم الكنيسة، بيت الكلمة: (*koinonía*)، أي الشركة الأخويّة، وهي اسم آخر للمحبّة (*agápe*)، أي المحبّة المسيحيّة. وكما كان يسوع يذكّر بأنّه، لكي

نصبح إخوته وأخواته، علينا أن نكون من "الذين يسمعون كلام الله ويعملون به" (لو ٨: ٢١). إنّ الإصغاء الحقيقيّ هو الطاعة والعمل، وجعل العدالة والمحبّة تزهران في الحياة؛ هو إعطاء شهادةٍ في خطّ نداء الأنبياء، الذين كانوا يجمعون دومًا بين كلام الله والحياة، الإيمان والاستقامة، والعبادة، والالتزام الاجتماعيّ. هذا ما ردّده يسوع مرارًا وتكرارًا، انطلاقًا من التحذير الشهير في العظة على الجبل: "ليس كلّ من يقول لي: يا ربّ، يا ربّ، يدخل ملكوت السماوات، بل مَن يعمل مشيئة أبي الذي في السموات" (مت ٧: ٢١). يبدو أنّ هذه الجملة ترجّع صدى الكلام الإلهيّ الذي يطلقه أشعيا: "إنّ هذا الشعب يتقرّب إليّ بفيه فقط، ويكرمني بشفتيه، وقلبه بعيد منّي" (٢٩: ١٣). تتعلّق هذه التحذيرات كذلك بالكنائس أيضًا عندما لا تكون أمينةً للإصغاء المطيع لكلام الله.

لذا يجب أن يكون كلام الله واضحًا وسهلَ القراءة على وجه المؤمن، وفي يدَيه، كما اقترح القدّيس غريغوريوس الكبير الذي كان يرى في القدّيس بنديكتوس، وفي رجال الله العظام الآخَرين، شهودَ اتحاد مع الله ومع إخوتهم، أنّ كلمة الله صارٌ حياة. لا "يفسّر" الإنسان البارّ والأمين فقط الكتب المقدّسة، بل أيضًا "يبسطها" أمام الجميع كحقيقة حيّة ومعمول بها. لهذا السبب، إنّ حياة الأناس الصالحين هي قراءةٌ أمثولة حيّة للكلام الإلهيّ. وقد لاحظ القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفمّ أنّ الرسل نزلوا من جبل الجليل، حيث التقوا بالربّ القائم من بين الأموات، من دون أيّ لوحة منقوشة، كما حدث مع موسى: ومنذ ذلك الحين أصبحت حياتُهم الإنجيلَ الحيّ.

في بيت الكلمة نلتقي أيضًا إخوةَ وأخوات كنائسَ وجماعات كنسيّة أخرى، الذين، بالرغم من الانفصال الذي ما زال قائمًا، يجدون ذواتهم معنا في إكرام كلام الله ومحبّته، المبدأ والمنبع لوحدةٍ فعليّةٍ أولى، حتّى ولو كانت غير تامّةٍ. يجبُ دومًا تعزيز هذا الرابط من خلال الترجمات البيبليّة المشتركة، ونشر النصّ المقدّس، والصلاة البيبليّة المسكونيّة، والحوار التأويليّ، ودراسة مختلف تفاسير الكتب المقدّسة والمقارنة بينها، وتبادل القيم الملازمة لمختلف التقاليد الروحيّة، وإعلان كلام الله والشهادة له معًا في عالم مُعَلْمَن.

رابعًا: دروب الكلمة: الرسالة

"لأنّها من صهيون تخرج الشريعة، ومن أورشليم كلمة الربّ" (أش ٢: ٣). إنّ كلمة الله المشخّصة "تخرج" من بيته، أي الهيكل، وتسير على طرقات العالم من أجل أن تلتقي الحجّ الكبير الذي باشرت به شعوب الأرض سعيًا وراء الحقّ، والعدل، والسلام. وفي الواقع، حتّى في المدينة الحديثة المعلمنة، في ساحاتها وشوارعها – حيث يبدو الجحود واللامبالاة يسيطران، والشرّ يهيمن على الخير، تاركًا الانطباع بأنّ بابل هي منتصرة على أورشليم– هناك نوع من توق خفيّ، ورجاء ثابت، ورعشة انتظار. وكما نقرأ في كتاب عاموس النبيّ: "ها إنّها ستأتي أيّام، يقول السيّد الربّ، أُرسل فيها الجوع على الأرض، لا الجوع إلى الخبز، ولا العطش إلى الماء، بل إلى الإصغاء إلى كلمة الربّ" (عا ٨: ١١). على هذا الجوع تريد الرسالة التبشيريّة للكنيسة أن تجيب.

حتّى المسيح القائم من بين الأموات أطلق دعوة إلى الرسل المتردّدين لكي يخرجوا من تخوم أفقهم المحميّ: "فاذهبوا إذن، وتلمذوا جميع الأمم...، وعلّموهم أن يعملوا بكلّ ما أوصيتكم به" (مت ٢٨: ١٩–٢٠). إنّ الكتاب المقدّس يزخر بالدعوات إلى "عدم السكوت" ، و"الصراخ بقوّة" ، و"إعلان الكلمة في وقت ذلك وفي غير وقته" ، ولعب دور الحرّاس الذين يمزّقون صمت اللامبالاة. إنّ الدروب التي تُفتح أمامنا في هذه الأيّام ليست فقط الدروب التي كان القدّيس بولس أو المبشّرون الأوّلون يسيرون عليها، بل هي أيضًا دروب جميع المرسلين الذين، من بعدهم، يذهبون نحو الشعوب في الأراضي البعيدة.

١١– في أيّامنا هذه، يمدّ الاتصال

شبكة تغطّي الكرة الأرضيّة بأكملها. لذا تكتسب دعوة المسيح معنىً جديدًا: "ما أقوله لكم في الظلمة، قولوه في النور؛ وما تسمعونه همسًا، نادوا به على السطوح" (مت ١٠: ٢٧). بالتأكيد، ينبغي أن تكون للكلمة المقدّسة شفافيّتها الأولى وانتشارها من خلال نصّ مطبوع، مع ترجمات محقّقة وفق مختلف لغات كوكبنا. ولكن على صوت الكلمة الإلهيّة أن يدويّ حتّى عبر الإذاعة، والقنوات الإعلاميّة على الإنترنت، والأقراص المدمّجة، وأقراص الفيديو الرقميّة، والبودكاست، وغيرها؛ يجب أن تظهر هذه الكلمة على شاشات التلفزيون والسينما، في الصحافة، وفي الأحداث الثقافيّة والاجتماعيّة.

هذا الشكل الجديد من الاتصال، بالمقارنة مع الطريقة التقليديّة، اعتمد على قواعد تعبير خاصّة، لذا يجب أن نكون مجهَّزين لهذه المهمّة، ليس فقط تقنيًّا بل أيضًا ثقافيًّا. وفي زمن تهيمن فيه الصورة التي تنقلها وسيلة الاتصال السائدة التي هي التلفزيون، فإنّ المثال المفضّل بالنسبة إلى المسيح هو معبِّر وإيحائيّ؛ فهو كان يلجأ إلى الرمز، والسرد، والمثل، والاختبار اليوميّ: "فكلّمهم بأمثال في أمور كثيرة...، وبغير مثل لم يكن يكلّم الجموع" (مت ١٣: ٣-٣٤). لم تكن كلمات يسوع أبدًا عند إعلانه ملكوت الله تمرّ فوق رؤوس محاوريه لأنّه لم يكن يستعمل لغة مبهمة، مجرّدة وأثيريّة؛ على العكس كان يأسر سامعيه منطلقًا بالتحديد من الأرض التي وطأتها أقدامهم، لكي يقودهم، من خلال الأحداث اليوميّة، إلى كشْف ملكوت السماوات. وعندما يصبح المشهد الذي يذكره القدّيس يوحنّا معبِّرًا: "وأراد بعضهم أن يُلقوا القبض عليه؛ ولكن أحدًا لم يُلق عليه يدًا. ورجع حرّاس الهيكل إلى الفرّيسيّين ورؤساء الكهنة، فسألهم هؤلاء: لماذا لم تحضروه؟ فأجاب الحرّاس: لم يتكلّم أحدٌ قَطّ هكذا" (يو ٧: ٤٤-٤٦).

١٢- يتقدّم المسيح في شوارع مدننا، ويتوقّف عند عتبة بيوتنا: "ها أنا واقف خارج الباب أقرعه؛ إن سمع أحدٌ صوتي وفتح الباب، أدخل إليه فأتعشّى معه وهو معي" (رؤ ٣: ٢٠). إنّ العائلة المحاطة بجدران بيتها مع أفراحها وأتراحها، هي مدى أساسيّ يُفسَح لكلام الله أن يدخل إليه. والكتاب المقدّس كلّه مليء بقصص عائليّة صغيرة وكبيرة، ويرسم صاحبُ المزامير بحيّويّة الإطار الصافي لأبٍ جالسٍ إلى المائدة، محاطًا بزوجته الشبيهة بجفنة خصبة، وببنيه "كفروع زيتون" (مز ١٢٨). هكذا كان يحتفل المسيحيّون الأوّلون بالليتورجيّا في الحياة البيتيّة اليوميّة، تمامًا كما كان يَكلُ إسرائيل الاحتفال بالفصح إلى العائلة (رج خر ١٢: ٢١-٢٧). يتمّ نقل كلام الله عبر ذرّيّة الأجيال، الأمر الذي يجعل من الأهل "أوّلَ المبشِّرين بالإيمان" (**نور الأمم** ١١)[٤]. ويذكّر صاحب المزامير مرّة أخرى بما يلي: "ما سمعناه وعرفناه، وأخبَرَنا به آباؤنا، لا نكتمه عن بنيهم، مخبرين الجيل الآتي بأعمال الربّ الجيّدة والقديرة، وبمعجزاته التي صنع...، لكي يعلم الجيل الآتي البنون الذي سيولدون، فيقوموا هم ويخبروا بنيهم" (مز ٧٨: ٣، ٤، ٦).

لذلك، يجب أن يكون لكلّ بيت كتابه المقدّس، وأن يحافظ عليه بشكل منظور ولائق، لكي يُقرَأ، ويصلّى به، وعلى العائلة أن تقترح أشكالَ ونماذجَ تربية تزخر بالصلاة، والتعليم الدينيّ، والإرشاد حول كيفيّة استخدام الكتب المقدّسة من أجل أن يسمع "الأحداث والعذارى، والشيوخ مع الصبيان" (مز ١٤٨: ١٢) كلام الله، ويفهموه، ويمجّدوه، ويعيشوه. ويجب أن يتوجّه علم تربية ملائم بخاصّة إلى الأجيال الجديدة، والأطفال والشباب، لكي يرشدهم إلى اختبار سِحْرِ وجهِ المسيح، فاتحين باب عقلهم وقلبهم، كما أيضًا من خلال اللقاء مع شهادة الراشدين الأصيلة، وتأثير الأصدقاء الإيجابيّ، والرفقة العظيمة للجماعة الكنسيّة.

(١) *LG* 11.

١٣- في مَثَل الزارع يذكّرنا يسوع بأنّ هناك أراضي قاحلة، مليئة بالحجارة، ومخنوقة بالأشواك (مت ١٣: ٣-٧). ومَن يذهب في شوارع العالم يكتشف أيضًا الأحياء الفقيرة حيث الألم، والفقر، والإذلال، والظلم، والتهميش، والبؤس، والأمراض الجسديّة والنفسيّة، والعزلة. وكثيرًا ما تكون الحجارة على الطريق مدمّاة من جراء الحروب والعنف، أمّا في قصور السلطة، فيتلاقى الفساد مع الظلم. وتعلو صرخات المضطهَدين لأجل أمانتهم لضميرهم وإخلاصهم لإيمانهم. وهناك أيضًا مَن قضت عليه أزمة الحياة، أو مَن تكون روحه محرومة من تَحَسُّسٍ يعطي معنى وقيمة للحياة نفسها. هم يشبهون "الظلال العابرة أو بخارًا يتبدّد" (مز ٣٩: ٧)، حتّى أنّ الكثير منهم يشعرون بثقل صمت الله، وغيابه ظاهرًا ولامبالاته: "إلى متى، يا ربّ، تستمرّ على نسياني، وحتّى متى تواري وجهك عنيّ؟" (مز ١٣: ٢). وفي النهاية، يقف سرّ الموت أمام كلّ واحد.

إنّ لهاث الوجع الهائل الذي يصعد من الأرض نحو السماء يُبرزه الكتاب المقدّس باستمرار، مقترحًا إيمانًا تاريخيًّا ومتجسّدًا. ويكفي أن نتأمّل بالصفحات المطبوعة بالعنف والقمع، ببكاء أيّوب المرير والمتواصل، بالابتهالات الملتهبة في المزامير، بالأزمة الداخليّة الثاقبة التي تخرق روحَ القوهلت، وبالشجب النبويّ الشديد ضدّ المظالم الاجتماعيّة. إذّاك ومن دون أيّ ظروف تخفيفيّة، تُشجَب الخطيئة الجذريّة التي تظهر بكلّ قدرتها المدمّرة، منذ بدء البشريّة، في نصّ أساسيّ من سفر التكوين (الفصل الثالث). في الواقع، إنّ "سرّ الإثم" حاضر في التاريخ ويعمل فيه، ولكنّه ينكشف بكلام الله، الذي يؤكّد على انتصار الخير على الشرّ بالمسيح.

ولكن، في الكتب المقدّسة، مَن يهيمن بخاصّة هو وجه المسيح الذي يبدأ خدمته العلنيّة بإعلانِ رجاءٍ لمن هم الأخيرون على الأرض: "روح الربّ عليّ، فقد مسحني لأبشّر المساكين، وأرسلني أنادي بإطلاق الأسرى، وعودة البصر إلى العميان، وأحرّر المقهورين، وأنادي بسنة مقبولة لدى الربّ" (لو ٤: ١٨-١٩). تستقرّ يدَا يسوع باستمرار على الأجساد المريضة والسقيمة، وتعلن كلماتُه العدل، تبثّ الشجاعةَ في البؤساء، وتمنح المغفرةَ للخطأة. أخيرًا، يقترب هو نفسه من المستوى الأدنى، "مُخْلِيًا ذاتَه" من مجده، "متّخذًا صورةَ عبد، صائرًا شبيهًا بالبشر؛ وإذ ظهر بهيئة إنسان، أمعن في الاتّضاع، وكان طائعًا حتّى الموت، موت الصليب" (فل ٢: ٧-٨).

هكذا يشعر بالخوف من الموت ("أيّها الآب، كلّ شيء مستطاع لديك، فلتعبر عنيّ هذه الكأس" ؛ مت ٢٦: ٣٩؛ لو ٢٢: ٤٢؛ مر ١٤: ٣٦)، ويختبر الوحدة بسبب تخلّي الأصدقاء عنه وخيانتهم له، ويَدخل بصَلبه في ظلام الآلام الجسديّة الأقسى، وحتّى في ظلام صمت الآب ("إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" ؛ مر ١٥: ٣٤)، ويصل إلى الهوّة الأخيرة لكلّ إنسان، التي هي الموت ("فصرخ يسوع بصوت عظيم، وأسلم الروح" ؛ مر ١٥: ٣٤). فعليه ينطبق حقًّا التعريف الذي أعطاه أشعيا إلى خادم الربّ: "مزدرى ومخذول من الناس رجل أوجاع" (أش ٥٣: ٣).

حتّى في هذه اللحظة الأخيرة، لا يتوقّف عن أن يكون ابنَ الله؛ فهو في تضامنه الذي يعبِّر عنه بمحبّته، وببذل ذاتَه، يبذر بذارًا إلهيًّا في محدوديّة البشريّة وشرّها، وبكلمات أخرى، مبدأ تحرير وخلاص؛ ومن خلال تقدمته ذاته لنا هو يشعّ خلاصًا من الألم والموت اللذين احتملهما وعاشهما، ويفتح لنا فجر القيامة. لذلك، لدى المسيحيّ رسالة إعلان كلمة الرجاء الإلهيّة هذه عبر معاناته مع الفقراء والمتألّمين، من خلال شهادة إيمانه في ملكوت الحقّ والحياة، والقداسة، والنعمة، والعدالة، والمحبّة، والسلام، ومن خلال قربه المحبّ الذي لا يحكم ولا يدين، بل يدعم، وينير، ويعزّي، ويغفر وفقًا لكلمات المسيح: "تعالوا إليّ، يا جميع المتعبين والرازحين تحت الأحمال الثقيلة، وأنا أريحكم" (مت ١١: ٢٨).

١٤- على دروب العالم، تلد الكلمة الإلهيّة لنا نحن المسيحيّين لقاءًا كثيفًا مع الشعب اليهوديّ الذي نرتبط به بطريقة حميمة من خلال الاعتراف بكتب العهد القديم، ولأنّه من إسرائيل "يتحدّر المسيح بحسب الجسد" (رو ٩: ٥). وتنير جميعُ الصفحات المقدّسة العبريّة سرَّ الله والإنسان، وتكشف كنوز تفكير وخُلُقيّة، وترسم مسارَ تاريخ الخلاص الطويلَ حتّى تحقيقه التامّ، وتبيّن بقوّة تجسّدَ الكلمة الإلهيّ في الأحداث البشريّة. إنّها تتيح لنا أن نفهم بالتمام وجهَ المسيح الذي قال: "لا تظنّوا أنّي جئت لأُلغي الشريعة أو الأنبياء، ما جئت لأُلغي، بل لأكمّل" (مت ٥: ١٧)؛ إنّها طريق حوار مع الشعب المختار الذي تلقّى من الله "التبنّي والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والوعود" (رو ٩: ١٤)، وتتيح لنا أن نغني تفسيرنا للكتب المقدّسة بموارد التقليد التأويليّ اليهوديّ الخصبة.

"مبارك شعبي مصر وصنعة يدي أشور وميراثي إسرائيل" (أش ١٩: ٢٥). إذًا، يخلع الربّ رداءَ بركته الواقي على جميع شعوب الأرض: "فهو يريد أن يخلص جميع الناس، ويُقبلوا إلى معرفة الحقّ" (١ تم ٢: ٤). ونحن أيضًا المسيحيّين مدعوون، على مدى دروب العالم، من دون الوقوع في النزعة التوفيقيّة التي تربك وتذلّ الهوّيّة الروحيّة الخاصّة، إلى الدخول في حوار باحترام تجاه رجال ونساء الأديان الأخرى، الذين يصغون بأمانة إلى توجيهات كتبهم المقدّسة ويعملون بها، بدءًا بالإسلام الذي يرحّب في تقليده بالكثير من الوجوه والرموز والموضوعات البيبليّة، ويقدّم لنا شهادة إيمان صادق بالله الواحد "الرحمن الرحيم" ، خالق كلّ المخلوقات كلّها وديّان البشريّة.

هذا ويجد المسيحيّ أيضًا تناغمًا مشتركًا مع تقاليد الشرق الدينيّة العظيمة التي تعلّمنا في كتبها احترامَ الحياة، والتأمّل، والصمت، والبساطة، والزهد، كما يحصل في البوذيّة. أو كما في الهندوسيّة حيث يعظّمون معنى ما هو مقدّس، والتضحية، والحجّ، والصوم، والرموز المقدّسة، أو كما في الكونفوشيوسيّة حيث يعلّمون الحكمة والقيم العائليّة والاجتماعيّة. ونريد أيضًا أن نعير اهتمامنا القلبيّ الديانات التقليديّة، مع قيمها الروحيّة المعبَّر عنها في الطقوس وفي الثقافات الشفهيّة، وأن نقوم بحوار محترم معها. كما يجب أن نعمل مع أولئك الذين لا يؤمنون بالله، ولكنّهم يجتهدون في "ممارسة العدل، ومحبّة الصلاح، والسير بتواضع" (مي ٦: ٨)، من أجل التوصّل إلى عالم أكثر عدلاً وسلامًا، وأن نقدّم في الحوار شهادتنا الأصلية لكلام الله التي يمكن أن توحي لهم بآفاق جديدة وسيامة من الحقّ والمحبّة.

١٥- في الرسالة إلى الفنّانين (١٩٩٩)، ذكّر البابا يوحنّا بولس الثاني بأنّ "الكتاب المقدّس أصبح نوعًا من "المعجم الضخم" (بول كلوديل)، ومن "الأطلس الإيقونوغرافيّ" (مارك شاغال)، استقى منه الفنُّ والثقافةُ المسيحيّان. لقد كان غوتيه مقتنعًا بأنّ الإنجيل هو "اللغة الأمّ لأوروبا" . وكما يُقال عمومًا، فإنّ الكتاب المقدّس هو "السجلّ الكبير" للثقافة العالميّة: لقد غطّ الفنّانون ريشتَهم بطريقة مثاليّة في هذه الأبجديّة الملوّنة بالقصص، والرموز، والوجوه، التي هي صفحات الكتاب المقدّس؛ ونَسَجَ الموسيقيّون أنغامَهم حول النصوص المقدّسة، وبخاصّة حول المزامير؛ وعلى مرّ القرون، استعاد الكتّاب الروايات القديمة التي كانت قد أضحت أمثلة وجوديّة؛ وتساءل الشعراء عن سرّ الروح، واللامتناهي، والشرّ، والمحبّة، والحياة، والموت، جامعين الارتعاشات الشعريّة التي كانت تنعش الصفحات البيبليّة؛ واستعمل المفكّرون، ورجال العلم، والمجتمع نفسه، وبشكل متواتر، المفاهيم الروحيّة والأخلاقيّة (الوصايا العشر، مثلاً) لكلام الله كمرجعيّة حتّى ولو بعض الشيء على تعارض. وحتّى عندما كانت الصورة أو الفكرة الموجودة في الكتب المقدّسة مشوّهة، كان يُعْتَرَف بها بأنّها عنصر لا غنى عنه ومكوّن لحضارتنا.

لهـذا، إنّ الكتـاب المقدّس، الذي يعلّمنا أيضًـا "درب الجمال"[٥]، لفهم الله والبلوغ إليه (مز ٤٧: ٧: "أنشدوا لله بفنّ")، هو ضروريّ ليس فقط للمؤمن، بـل للجميع، من أجـل أن يكتشفوا من جديد المعانـي الأصليّة للتعابير الثقافيّة المختلفـة، وبخاصّـة من أجـل العثور مـن جديـد علـى هوّيّتنـا التاريخيّـة، والمدنيّـة، والإنسانيّـة، والروحيّة. إنّه أصـل عظمتنـا، وبفضلـه نستطيـع أن نقدّم ذاتنـا بتراث نبيل إلـى حضارات وثقافـات أخرى، مـن دون أيّ مركّب نقص. لذلك، يجب علـى الجميع أن يعرفـوا الكتـاب المقدّس ويدرسوه، عبر هذا الجانب الخـارق من الجمال والخصوبة البشريّة والثقافيّة.

مـع ذلك، فإنّ كلمـة الله –بحسب صورة معبِّرة للقدّيس بولس– "لا تُقيّد" (٢ تـم ٢: ٩) بثقافـة، بل علـى العكس تطمـح إلى عبـور الحـدود؛ والرسول بالذات كان حرَفيًّا استثنائيًّا في مثاقفة الرسالـة البيبليّة فـي إحداثيّـات ثقافيّة جديـدة. هذا مـا تُدعـى الكنيسة اليوم أيضًـا إلـى القيام بـه من خـلال عمليّة دقيقة، لا بـل ضروريّة، لقيت دفعًا قويًّا من حبريّة البابا بندكتوس السادس عشر. يجب علـى الكنيسة أن تجعل كلامَ الله يدخل في تَعَدُّد الثقافات، وأن تُعبِّر عنه وفـق لغاتهـا، ومفاهيمهـا، ورموزها، وتقاليدهـا الدينيّـة. ولكـن يجـب أن تكـون قـادرة دومًا علـى الحفاظ على الجوهر الأصلـيّ لمضامينها، مترصّدة ومراقبة مخاطر الانحلال.

لذلـك، يتوجّب علـى الكنيسة أن تجعـل القيم التي يقدّمهـا كلام الله إلى الثقافـات الأخرى يشـعّ، لكيما تتطهّر هذه الأخيرة وتكون مُخْصَبَة به. وكما أعلـن البابـا يوحنّـا بولس الثانـي إلى أساقفة كينيا، خلال رحلتـه إلى إفريقيا سنـة ١٩٨٠، سيكـون "التثاقـف حقًّا انعكاسَ تجسّـد الكلمـة، عندما تُنتج من تقليدهـا الحيّ الخاصّ تعابيرَ فريدة لحياةٍ واحتفالٍ وتفكيرٍ مسيحية" .

خـاتمة

"والصوت الذي سمعته من السماء عـاد يخاطبنـي ويقـول: إذهـب، خذ الكتـاب المفتوح فـي يد المـلاك... وقـال لـي المـلاك: "خـذه وابتلعـه، فسيُمرُّ جوفـك، أمّـا في فمـك فيكون حلـوًا كالعسـل. فأخـذتُ الكتـاب الصغيـر من يد المـلاك وابتلعتُه، فكان في فمي حلـوًا كالعسل ، ولمّـا ابتلعته أمرّ جوفي!" (رؤ ١٠: ٨–١١).

إخوتـي وأخواتـي في العالـم كلّه، دعونـا نلبّي نحـن أيضًا هـذه الدعوة؛ فلنقتـرب من مائـدة كلام الله، فنتغذّى منـه، ونحيـا "ليس بالخبـز وحده، بل [...] بكلّ كلمة تخرج من فمّ الله" (تث ٨: ٣؛ مـت ٤: ٤). إنّ الكتاب المقدّس، ووفقًـا لما أعلنه وجـه عظيم من وجوه الثقافة المسيحيّة، قد "وفّر مقاطعَ تعزية وتحذير لكلّ الأوضاع"[٦].

في الواقـع، إنّ كلمة الله هي "أحلى من العسل وقطر الشهاد" (مز ١٩: ١١)؛ "مصباح لخطاي، ونـور لسبيلي" (مز ١١٩: ١٠٥)، ولكنّهـا أيضًـا "كالنـار، وكالمطرقـة التـي تحطّم الصخـر" (إر ٢٣: ٢٩). "إنّهـا كالمطـر الذي يروي الأرض، ويُخصبها، ويجعلهـا تَنْبُت، ويجعـل جُـدْب صحارينـا الروحيّـة يُزهر" (أش ٥٥: ١٠–١١). لكنّها أيضًا "حيّـة وفاعلة، وأمضى مـن كلّ سيف ذي حدَّيـن، ونافذ حتّـى لَتَفْصِل نفسًا عن روح، وأوصالاً عن مخاخ، ومميّزة نيّات قلب وأفكاره" (عب ٤: ١٢).

يتوجّـه نظرنـا بعاطفـة إلـى جميع الملتزميـن بالدرس، ومُعَلِّمـيّ الدين، وخـدّام كلام الله الآخريـن لنعبّـر عـن امتنانا الفائـق والقلبيّ لخدمتهم الثمينة والهامّـة. ونتوّجـه أيضًـا إلـى إخوتنا وأخواتنا المضطهَديـن، أو الذين قُتلوا من أجل كلمة الله، ومـن أجل الشهادة التـي يؤدّونها للربّ يسـوع (رج رؤ ٦: ٩): وهـم كشهـود وشهـداء يخبروننا عن "قوّة الكلمـة" (رو ١: ١٦)، مصدر إيمانهـم، ورجائهـم، ومحبّتهـم لله وللبشر.

لنصمـت الآن من أجـل أن نصغي

(٥) *Via pulchritudinis.*

(٦) ب. باسكال، **تأمّلات**، رقم ٥٣٢، طبعة برونشفيك.

إلى كلام الـربّ بفعاليّة، ولنحافظ على الصمت بعد الإصغـاء، لكيما تستطيع هـذه الكلمة دائمًـا أن تقيم وتحيا فينا، وأن تكلّمنـا. فلنجعلهـا ترجّع الصدى فـي بداية يومنـا من أجـل أن تكون لله الكلمـة الأولى، ولندعها تدوّي فينا في المساء لكي تكون لله الكلمة الأخيرة.

إخوتـي وأخواتي، "يسلّـم عليكم جميع الذيـن معي. سلّمـوا على الذين يحبّوننـا فـي الإيمـان. النعمـة معكم أجمعين" (تيط ٣: ١٥).

ظهر في سلسلة القراءة الربيّة:

١ – مِنَ القراءة إلى التأمّل مَع القدّيس متّى
٢ – يَسُوع المسيح ابن الله مع القدّيس مُرقس
٣ – يَسُوع الربّ والمخلّص مع القدّيس لوقَا
٤ – يَسُوع كلمَة الله مع القدّيس يوحنّا
٥ – إنجيلُ يوحنّا: كتاب الآيات
٦ – إنجيلُ يوحنّا: كتاب الآلام وَالمجد
٧ – سَبّحوه بالعُود والكنّارة، صلاة مِنَ المزامير
٨ – على عُودٍ بعَشرةِ أوتَار
٩ – ألهَجُ بكلامِكَ نهاراً وليلاً، مَز ١–٥٠
١٠ – أنشدوا للرّبّ نشيداً جديداً، مَز ٥١–١٠٠
١١ – هلّلوا للرّبّ من السماوات، مز ١٠١–١٥٠
١٢ – سنة القبُول والرضى
١٣ – مع جماعَة رومة، ٢٠٠٢
١٤ – مع كنيسَة كورنتوس، ٢٠٠٣
١٥ – مع الرسول وكنائسه، ٢٠٠٣
١٦ – إسمَعي أيّتها السّماوات، (أش ١–٤٩)، ٢٠٠٥
١٧ – إسمَعوا أيّها الشعوب البعيدة، ٢٠٠٥
١٨ – دربُ الصّليب دربُ القيامة، ٢٠٠٥
١٩ – الأبانَا عندَ آباء الكنيسَة، –I–، ٢٠٠٥
٢٠ – الأبانَا عندَ آباء الكنيسَة، –II–، ٢٠٠٥
٢١ – فصل مِنَ الرسالة –I–، ٢٠٠٥
٢٢ – فصل منَ الرسالة، –II–، ٢٠٠٥
٢٣ – وكانت إليَّ كلمة الرب –I–، ٢٠٠٥
٢٤ – وكانت إليَّ كلمَة الرب –II–، ٢٠٠٥
٢٥ – كلام الله في تاريخ البشر –I–، ٢٠٠٥
٢٦ – كلام الله في تاريخ البشر –II–، ٢٠٠٥
٢٧ – رابطة الإيمان، ٢٠٠٧
٢٨ – الإنجيل في طرقات الحياة، ٢٠٠٧
٢٩ – بشرى البشارات، ٢٠٠٧
٣٠ – الكتاب من التّعليم إلى الصلاة، ٢٠٠٧
٣١ – وجُوهٌ مِنَ الكِتابِ المُقَدَّس، ٢٠٠٩

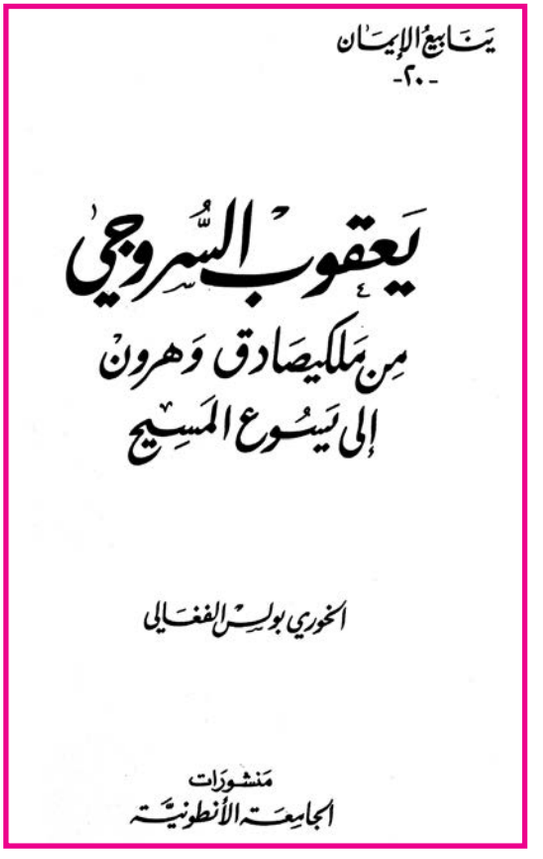

ينابيع الإيمان

مجموعة تصدر عن الجامعة الأنطونية ، فتقدم النصوص الآبائية ، في كنيسة انطاكية ، سواء السريانية منها أو اليونانية .

ظهر منها :

١ - نرساي ، عظات في الخلق	٢٠٠٢
٢ - نرساي ، أمثال إنجيلية	٢٠٠٢
٣ - نرساي ، ميامر في الأعياد	٢٠٠٢
٤ - نرساي ، ميامر ليتورجية	٢٠٠٢
٥ - يعقوب السروجي ، عظات حول النبي إيليا	٢٠٠٣
٦ - يعقوب السروجي ، عظات حول اليشع النبي	٢٠٠٣
٧ - يعقوب السروجي ، مقابلات مع الشعب اليهودي	٢٠٠٤
٨ - افرام السرياني ، أناشيد الصوم والفطير والصلب والقيامة	٢٠٠٤
٩ - يعقوب السروجي ، في مركبة حزقيال وفي السيل الجاري من الهيكل	٢٠٠٥
١٠ - يعقوب السروجي ، من الخلق والخطيئة إلى الفداء	٢٠٠٥
١١ - يعقوب السروجي ، الأيام السبعة	٢٠٠٥
١٢ - افرام السرياني ، بين مائدة ومائدة	٢٠٠٥
١٣ - يعقوب السروجي ، رؤى دانيال	٢٠٠٦
١٤ - افرام السرياني ، في الكنيسة أو الجهاد المسيحي	٢٠٠٦
١٥ - افرام السرياني ، أناشيد في الإيمان الجزء الأول ١ - ٤٠	٢٠٠٧
١٦ - افرام السرياني ، أناشيد في الإيمان الجزء الثاني ٤١ - ٨٠	٢٠٠٧
١٧ - يعقوب السروجي ، يونان النبي والنداء إلى نينوى	٢٠٠٨
١٨ - يعقوب السروجي ، في صلب ربنا يسوع المسيح	٢٠٠٨
١٩ - يعقوب السروجي ، بولس وبطرس الرسولان	٢٠٠٩
٢٠ - يعقوب السروجي ، من ملكيصادق وهرون إلى يسوع المسيح	٢٠٠٩

الجمعيّة العادية الثانية عشرة لسينودس الأساقفة

معلومات عامّة

١ – مائتان وثلاثة وخمسون هو عدد آباء السينودس، من كرادلة ورؤساء أساقفة وأساقفة، مثّل واحد وخمسون منهم أفريقيا، واثنان وستّون القارّة الأمريكيّة الشماليّة والجنوبيّة، وواحد وأربعون آسيا، وتسعون أوروبّا، وتسعة أوقيانيا. يضاف إليهم واحد وأربعون خبيرًا، بينهم ستّ نساء؛ سبعة وثلاثون مراقبًا، بينهم تسع عشرة امرأة؛ وموفدون من عشر كنائس وجماعات كنسيّة من مختلف أنحاء العالم. بهذا العدد، وبعد تلاوة صلاة مشتركة، بدأت أعمال الجمعيّة العاديّة الثانية عشرة لسينودس الأساقفة، وموضوعها: **"كلمة الله في حياة الكنيسة ورسالتها"**، صباح ٢٠١٠/١٠/٦، برئاسة قداسة البابا بندكتوس السادس عشر في قاعة السينودس بالفاتيكان.

أصغى آباء السينودس إلى كلام الله الذي هو يسوع المسيح، بهدف إعلانه على جميع البشر عبر التعليم الدينيّ، والكرازة بالإنجيل، وخصوصًا في سرّ الإفخارستيّا، انطلاقًا من العائلة ومن البيئة الاجتماعيّة لكلّ إنسان، في رسالة تطال جميع الشعوب التي لا تعرف حتّى الآن يسوع المسيح، وتنقل إليهم البشرى السعيدة.

وما يزيد من هيبة هذا السينودس هو حضور **شخصيّات بارزة**، على رأسها **قداسة البطريرك المسكونيّ برتلماوس الأول**، كما أيضًا **حاخام حيفا** الأكبر وعضو اللجنة المشتركة الإسرائيليّة الفاتيكانيّة، شأر يشوف كوهين، كعلامة هامّة للحوار الدينيّ المشترك، لأنّ الجذور مشتركة تنبع من ينبوع واحد، هو الكتاب المقدّس، ولأنّ كلمة الله تحتل الصدارة في حياتنا، وكنائسنا، ولدى جميع المسيحيّين. هي المرّة الأولى التي يُدعى فيها حاخامٌ إلى إلقاء كلمة أمام السينودس؛ إنّها سابقةٌ يُبرّرها موضوع السينودس الذي يشمل تفسير الكنيسة الكاثوليكيّة للعهد القديم.

٢ – نشأ السينودس في إطار المجمع الفاتيكانيّ الثاني في الخامس عشر من أيلول ١٩٦٥، بإرادة السعيد الذكر البابا بولس السادس، ليعالج أوضاع الكنائس المسيحيّة في كافّة أقطار العالم. يُستَشفّ من حضور آباء السينودس اهتمامٌ خاصّ بالكنائس المتألّمة، خاصّة في أفريقيا، التي يوليها الأب الأقدس بندكتوس السادس عشر عناية شخصيّة. وهناك علامةٌ هامّة أخرى، هي حضور رئيس أساقفة كينشاسا المطران لوران موزينغو، لأنّ أفريقيا تحمل معها دفعًا جديدًا وحيويّة فائقة للكنيسة جمعاء، على الرغم من مشاكلها غير القليلة، ما يعني في نهاية المطاف تفاعلاً حيويًّا بين الكنيسة الجامعة والكنيسة في أفريقيا بهدف النموّ معا في تناسق كامل.

٣ – على غرار ما حصل في عام ٢٠٠٥، لم يتمكّن أيّ أسقف من **الصين** من المشاركة بسبب غياب التطبيع في العلاقات بين بكّين والفاتيكان. ويُمثّل الصين أسقف هونغ كونغ جوزف زنْ زي كيوم وأساقفة من تايوان وماكاو.

٤ – في **الكلمة الافتتاحية** تطرّق قداسة البابا، رئيس سينودس الأساقفة،

إلـى **موضوع السينودس**، فقال إنّ كلمة الله **هي الواقع الحقيقـيّ لحياتنا المسيحيّة**. كلمة الله ترسـم تاريخ الإنسانيّـة؛ إنّها أساس كلّ شيء، وعلينا أن نتمسّك بها طوال حياتنا. نوّه البابـا بالأزمة الماليّة العالميّة التي تُشكّل واقعًا ثانويًّا، إذ تدلّ على هشاشـة الحياة المادّيّـة، وبالتالي علينا اللجوء إلى كلمـة الله لبناء حياتنا، لأنّ كلّ شيء يتأتّى من الكلمة، والواقع يولد من الكلمة. تاريخ الخلاص يسبق الخلق، وهنا يظهر سرّ المسيح ومفهوم الخليقـة. ندخل في عمليّـة الخلق من خلال اتحادنا بالمسيح. بعدها استشهد البابـا بكلمـات القدّيـس أغسطينوس حـول الخليقة، ثـم دعا إلـى اكتشاف الحاضر فـي الماضي. وأضاف يقول: للخبرات البشريّـة نهايةٌ، خلافًا للأبعاد الروحيّـة. علينـا أن نتخطّـى الحـدود البشريّة لنَعْبر إلى البُعد الروحيّ. إعلان الإنجيل ثقافةٌ دينيّة تفتـح آفاق البشريّة كلّها.

٥– في نهاية كلمـة الحبر الأعظم، تحـدّث **الكردينـال وليام جـوزف ليفادا**، عميـد مجمع عقيـدة الإيمـان، وأحدُ رؤسـاء السينودس الثلاثـة المفوَّضين، فقـال إنّ حيـاة الكنيسـة ترتكـز إلـى كلمـة الله التي منهـا نستوحـي حياتنا المسيحيّـة. بعدهـا أشـار إلـى تعليـم الكنيسـة في خدمة الشعـب المسيحيّ وخلاص العالم. وقـال: نحن الأساقفة نعـي مـدى مسؤوليّاتنـا ومـا ينتظـره منّـا المجتمـع اليـوم، لأنّ المجمـع الفاتيكانـيّ الثاني يُعلّمنـا أنّ من واجبنا إعلانَ الكلمة.

٦– أميـن عـام السينودس، **رئيس الأساقفـة إيتيروفيش**، تمنّى فـي تقريره الافتتاحـيّ أن تساهـم المشاركـة فـي هـذا الحـدث الدينيّ الهامّ فـي التعمّق فـي كلمـة الله كي يكتشـف كلّ واحد محبّـة الله لـه، وينمو في الـروح ليسير على درب القداسة لما فيه خير الكنيسة والعالم كلّـه، وأن يرافق الرسول بولس ورسالتُه أعمالَ هـذا السينودس، تزامنًا مع السنة البولسيّة.

٧ – **شهدت التحضيرات لهذه الجمعية مراحـلَ عـدّة**. مواضيع كثيـرة وجّهت اختيارَ موضوع الجمعيّة، ومنها الرباط الوثيق بين الإفخارستيّا وكلام الله، فثُبِّتَت الرغبـة في تكريس التفكير في كلام الله فـي إطـار السينودس. وهكـذا، بعد سينودس الأساقفة حـول الإفخارستيّا، الينبـوع والـذروة فـي حيـاة الكنيسة ورسالتهـا، الذي انعقد من ٢ حتى ٢٣ تشرين الأول عـام ٢٠٠٥، بدا منطقيًّا تركيـز الانتبـاه علـى كلام الله في حياة الكنيسـة ورسالتها، والتعمّق في ما بعد بمعنى المذبح الواحد للخبز والكلمة. ويعكس هـذا الموضوع الرغبة الأولى لدى الكنائس الخاصّة، كما عبَّر عنها رعاتهـا الأساقفـة. فاختيـار موضوع اللقـاء السينودسـيّ قد حُـدِّد جماعيًّا. وبحسـب الممارسـة المختبَرة، كلّف قداسة البابـا بندكتوس السادس عشر أمانة السـرّ العامّة لسينودس الأساقفة بـأن تستشير فـي هذا المجـال جميع الأساقفـة فـي الكنيسـة الكاثوليكيّـة. وصلت الأجوبة مـن الكنائس الشرقيّة الكاثوليكيـة ذات الحقّ الخاصّ، ومن المجالـس الأسقفيّة، ومـن مؤسّسات الكوريـا الرومانيّـة، واتحـاد الرؤساء العامّين، فاتضح أنّ الموضوع المفضَّل هو كلام الله، مع تنويهات مختلفة. وقد حُلِّلت المـوادّ الوفيرة خـلال الجلسة الحاديـة عشـرة العاديّة للأمانـة العامّة لسينودس الأساقفة. فقد اختير اثنا عشر عضـوًا بواسطة زملائهم خلال الجلسة الحاديـة عشـرة العامّـة. وبحسب ما يلحظ ترتيب سينودس الأساقفة، سمّى قداسة البابـا بندكتوس السادس عشر ثلاثـة أعضاء مـن المجلس. جُمعت نتائـج المناقشـة في المجلـس العاديّ في ثلاثة موضوعات، أخضعتها الأمانة العامّة في ما بعد لقرار الحبر الأعظم.

٨ – **الموضـوع** الـذي اختاره الأب الأقدس، رئيـس سينودس الأساقفة، نُشر في ٦ تشريـن الأول عام ٢٠٠٦. بعـد ذلـك، انكـبّ المجلـس العاديّ للأمانة العامة على العمل من أجل تهيئة **الخطـوط العريضة**، وهي وثيقة ترمي إلى تبيان **النواحـي الإيجابيّة في حيـاة الكنيسة ورسالتهـا**، دون إخفـاء تلك التي تُكوِّن مشكلـة، أو أقلّـه تحتـاج أن تُعَمَّق من أجل خير الكنيسـة وحياتها في العالم. ولهذا بالذات تعـود الخطوط العريضة مرارًا إلى الدستور العقائديّ، **في الوحي الإلهـي، كلام الله**، وتتبع بشـكل خاصّ

المقاربة التي اختارها آباء المجمع، والتي تقوم على الإصغاء إلى كلام الله، لكي تستطيع، في ما بعد، إعلانَه بجرأة، وإعادةَ قراءة كلام الله في إطار رعائيّ، مرفق بإعلانات متتالية من قبل السلطة التعليميّة في الكنيسة، التي تهتمّ بتفسير وديعة الإيمان المقدّسة التي يتضمّنها التقليد والكتاب المقدّس تفسيرًا صحيحًا.

٩ – ومن أجل تسهيل التفكير في الموضوع ومناقشتَه على مستوى الكنيسة، أُرفقَت وثيقة **الخطوط العريضة** بجملة **أسئلة** مفصّلة عائدة إلى الطروحات التي تعالجها الفصول المختلفة، سُلِّمَت أجوبتها قبل شهر تشرين الثاني من عام ٢٠٠٧ . وقد تمّت الاستعانة بخبراء عديدين، درسوا الوثائق، ورتّبوا الموضوعات في وثيقة ثانية تدعى **أداة عمل**، اعتُمِدَت بمثابة جدول أعمال الجمعية العامّة العاديّة الثانية عشرة لسينودس الأساقفة.

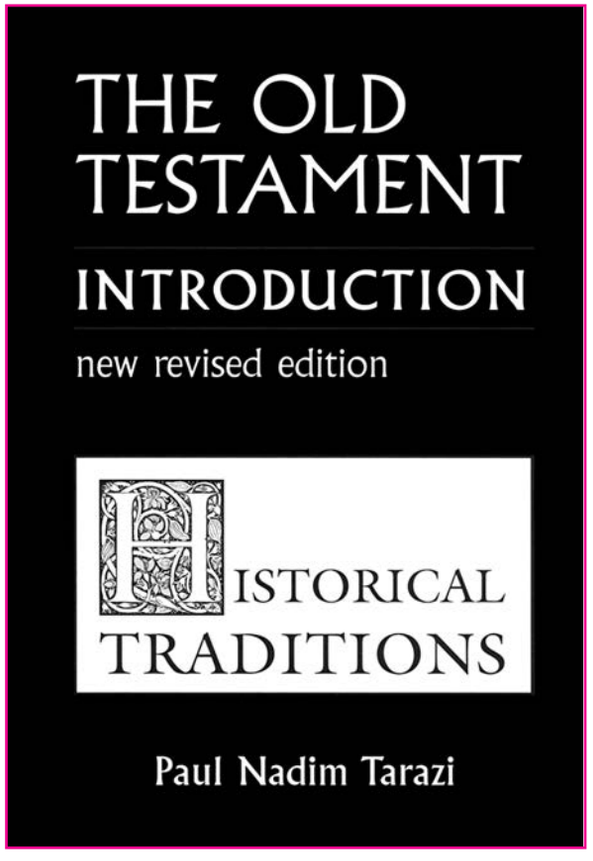

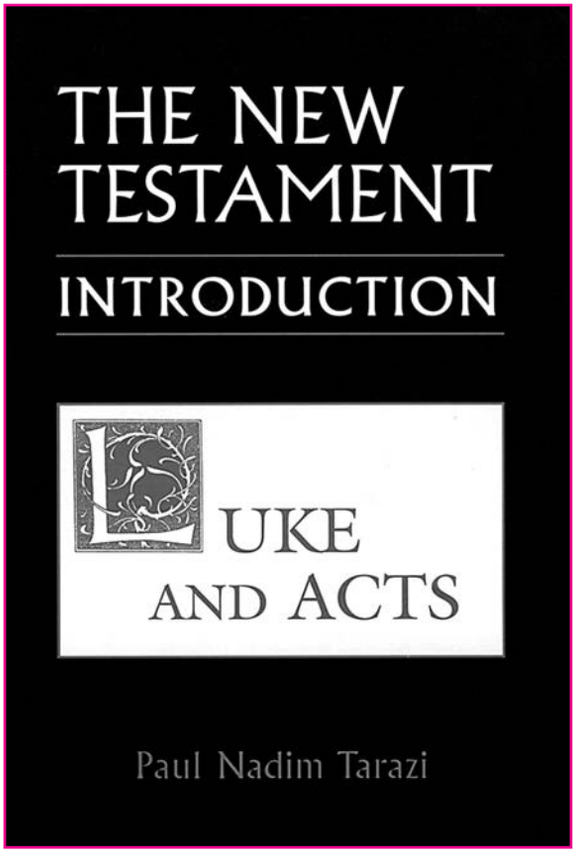

دراسات بيبلية
-٣١-
الحرية
في الكتاب المقدس
الناشر
الأب أيوب شهوان
الرابطة الكتابية
دراسات بيبلية
-٣٥-
يسوع المسيح ابن الله
الإنجيل بحسب مرقس
محاضرات ومقالات
نسقها وقدم لها
الأب أيوب شهوان
الرابطة الكتابية